المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

التوظيف التداولي لأسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية ٢٠٠٥/٢٠١٥م

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

(تخصّص: أدب ونقد)

إعداد الطالب:
عبد الملك بن محمد الطلحه

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

التوظيف التداولي لأسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية ٢٠٠٥/٢٠١٥م

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

(تخصّص: أدب ونقد)

إعداد الطالب:

عبد الملك بن محمد الطلحه

إشراف:

د. سامي بن عبد اللطيف الجمعان

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

التوظيف التداولي لأسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية

٢٠٠٥/٢٠١٥م

إعداد الباحث: عبدالملك بن محمد الطلحه

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص الأدب والنقد بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك فيصل بالأحساء ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م.

ونوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٣/ ١ /١٤٤٠هـ ، الموافق ٣ / ١٠ / ٢٠١٨م، وتم إجازتها من قبل أعضاء لجنة المناقشة والحكم، وهم :

١/ د. سامي بن عبداللطيف الجمعان	التوقيع:	مشرفًا ومقررًا
٢/ أ.د. ظافر بن عبدالله الشهري	التوقيع:	ممتحنًا داخليًا
٣/ د. عبدالقادر الحسون	التوقيع:	ممتحنًا داخليًا

رئيس قسم اللغة العربية

د. عبدالله بن سعد الحقباني

عميد كلية الآداب

أ.د. ظافر بن عبدالله الشهري

السيرة الذاتية

ABDULMALIK MOHAMMAD AL-TALHAH

AMER_AL_SHE3R@HOTMAIL.COM

00966543143737

المعلومات الشخصية

الاسم/ عبدالملك بن محمد الطلحه

العنوان: الأحساء–المملكة العربية السعودية

الخبرة

المسمى الوظيفي/ معيد

معيد في قسم اللغة العربية بكلية الآداب–جامعة الملك فيصل، تخصص أدب ونقد حديث.

المسمى الوظيفي/ مساعد المشرف العام على المركز الجامعي للاتصال والإعلام.

الإشراف والمتابعة لقطاع البثّ الفضائي والإنتاج البرامجي في جامعة الملك فيصل.

التعليم

الدرجة العلمية/ بكالوريوس لغة عربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٤هـ/٢٠١٢م

الدرجة العلمية/ ماجستير أدب ونقد حديث – جامعة الملك فيصل

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

إهداء

إلى انتمائي الأزلي...

إلى ذلك الاسم الأول في حياتي...

إلى من علمني الأسماء كلها...

إلى أبي محمد –رحمه الله–.

شُكرٌ وَعِرفَانٌ

أتوجه بالشكر والعرفان إلى مشرف هذه الرسالة العلمية سعادة الدكتور سامي بن عبد اللطيف الجمعان، الذي لم يدخر جهدًا في تصويب وتقويم ما أنجزه خلال مراحل كتابتها، فقد جال فيها قلمه الناقد والمصوب، والذي استنرت به في طريق وعرة كنت أتلمس فيها موطئ قدمٍ راسخة في الصناعة البحثية، فكان لي خير أستاذ وخير صديق، وعملنا بروح فريق العمل البحثي من العنوان وحتى أخر كلمة في الدراسة.

كما يمتد الشكر لأستاذي سعادة الأستاذ الدكتور ظافر بن عبد الله الشهري الذي منحني أبويته العلمية، وأزجى إليّ النصح والتوجيه المعرفي، فله جزيل الشكر والامتنان، ولأستاذي سعادة الدكتور عبدالقادر الحسون الذي لم أتعلم منه العلم فحسب بل تعلمت منه الحياة، فما زالت ملاحظاته وتوجيهاته زوادة أتقوى بها في رحلتي البحثية والأكاديمية، فلكما أستاذيَّ العزيزين أكاليل الشكر والعرفان.

والشكر لسعادة وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الملك فيصل سعادة الدكتور علي الشهري على تعاونه ودعمه، والشكر لسعادة رئيس قسم اللغة العربية الدكتور عبد الله بن سعد الحقباني لقاء دعمه وتشجيعه الدائم، ولزملائي أساتذة القسم ووكلاء الكلية وعميدها الموقر.

كما أهدي أرق الشكر وأتمه إلى والدتي الغالية، وزوجتي العزيزة، وعائلتي جميعًا، لما وجدته من دعم وتشجيع وإعذار لانشغالي بالبحث العلمي الذي شاطرهم الوقت والاهتمام.

تصدير

"تنبغي مساءلة اسم العلم دائمًا بعناية، لأنه –إذا جاز القول– أمير الدوال، فإيحاءاته الاجتماعية والرمزية غنية"

رولان بارت

ملخص الدراسة

فكرة الدراسة تقوم على دراسة أسماء الأعلام المرجعية وهي الشخصيات (التاريخية والأسطورية والمجازية والاجتماعية...) التي يستدعيها كاتب الرواية ويوظفها توظيفًا فنيًا تدعمه السياقات السردية داخل الرواية، بوصف الرواية خطابًا يتوسل بالعلامة اللغوية ومنها اسم العلم المرجعي، الذي يحيل على دلالات متنوعة، استنادًا إلى تمفصلات توظيفه في النص، ونظرًا إلى ثراء الرواية السعودية بتوظيف أسماء الأعلام المرجعية المغرية بالبحث والتأمل دفعنا ذلك لاقتراح مقاربة تداولية رغبة في فكّ رموز ذلك التوظيف وتتبع آفاقه الدلالية، وصولا إلى وظائفه الأساسية في العمل الروائي.

ومن المعلوم أن الروايات السعودية من الكثرة والتنوع بمكان بحيث يصعب تناول هذا الموضوع فيها، فلم يتبقَ أمام الدارس إلا أن يعتمد مبدأ التحقيب الزمني باختيار مدونة نموذجية يُقَدّر أنها تغطي ثراء التجربة الروائية السعودية، وهي الفترة من عام ٢٠٠٥م إلى عام ٢٠١٥م، حيث تمثل هذه المدة الزمنية مرحلة غزارة الإنتاج الروائي السعودي كمًا وكيفًا، وقد اخترنا المدونة بناء على معايير نوعية، تتعلّق بموضوع الرواية، ومدى حضور أسماء الأعلام المرجعية فيها، ومعايير منهجية تتعلق بمدى تقبل مدونة الدراسة لآليات المقاربة التداولية.

ويمكن توصيف مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية: إلى أي مدى يُعد توظيف أسماء الأعلام المرجعية سمة شائعة في الرواية السعودية؟ وإلى أي حدّ يمكن تطبيق إجراءات المقاربة التداولية على أسماء الأعلام المرجعية؟ وهل ينهض توظيفها التداولي بخطاب يستدعي تلك المقاربة؟ وهل أسماء الأعلام المرجعية من الآليات التي تتوسل بها الرواية لتحقيق غاياتها؟ وهل للتوظيف التداولي لأسماء الأعلام المرجعية إسهام في ترويج الرواية أو مضامينها؟ وما هي الوظائف التي يضطلع بها هذا التوظيف؟ وإلى أي حدّ يمكن لذلك التوظيف أن يؤثر في مستوى البنية الثقافية والاجتماعية لدى المتلقي؟ إننا من خلال هذه الدراسة نحاول الإجابة عن تلكم الأسئلة. مستعينين بما يتوافر لدينا من أدوات معرفية ومنهجية.

وقد قمنا بحصر أسماء الأعلام المرجعية الواردة في روايات المدونة، وإدراجها في جداول وبيانات إحصائية لمعرفة نسب توظيفها في كل رواية، ومقارنتها مع الروايات الأخرى، من خلال معايير متنوعة، وقد استثمرنا ما أنتجته الجداول الإحصائية من فرضيات دلالية قمنا بإخضاعها لنظريات سياقية ملائمة، رغبة في الاطمئنان إلى كونها نتائج معرفية منضبطة منهجيًا، ونزعم أننا قد أنجزنا في هذه الدراسة نتائج تمهد السبيل أمام الباحثين لاستكمال مشروع الدراسة.

وتتكون الدراسة من مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، حيث يعنى الفصل الأول بقضايا المصطلح والدراسات السابقة. ويحوي الفصل الثاني الرصد الإحصائي لأسماء الأعلام المرجعية وتصنيفها. واختصّ الفصل الثالث بدراسة أسماء الأعلام المرجعية في سياقاتها النصية اللغوية، فيما اهتم الفصل الرابع بدراسة أسماء الأعلام المرجعية في سياقاتها غير اللغوية.

ABSTRACT

The object of this study is to investigate how the literary significance of culturally laden 'referential' proper names of people– be they historical, mythical, symbolic or metaphorical figures– are artistically and aesthetically deployed by novel writers in the elaboration of their narrative discourse. As the Saudi novel tradition is fairly rich with references to proper names that are curiosity arousing and inviting for research, I have adopted a pragmatic approach to unravel the symbolic significance of the use of proper names, as well as their main functions in novel writing.

The richness and variety of novel writings in Saudi Arabia has made it necessary for me to use a chronology–based approach in the collection of a literary corpus that is quantitatively and qualitatively representative of the Saudi novel, namely from 2005 and 2015. These two considerations have motivated the choice of the specific texts that make up this corpus. Methodological considerations have also been taken into account to motivate the adopted pragmatic approach in this study.

The main issues addressed in this study are:

- **To what extent are proper names deployed in Saudi novel writing?**
- **To what extent is a pragmatic approach relevant for the study of proper names?**
- **Do proper names constitute one of the elements that novel writers use to achieve their literary goals?**
- **What are the functions that proper names do fulfill in this enterprise?**
- **To what extent can the use of proper names have an impact on the reader at the cultural and social levels?**

In the course of the execution of this study, I have undertaken statistical counts of the use of proper names to have an idea on the percentage of the functions represented by proper names in the studied texts in

comparison with other novels. I have then exploited the results of the statistical analysis to see their relevance for a context-based reading of their significance.

Excluding the Introduction and the Conclusion, the current study consists of four chapters. Chapter one surveys existing literature concerning some issues in terminology. Chapter two provides a statistical account of proper names occurrence and classification. Chapter three focuses on the significance of proper names in context. Lastly, Chapter four is devoted to the significance of proper names outside of their linguistic context.

مقدمة:

يتنزّل **موضوع البحث** في إطار الدراسات التداولية بوصف توظيف أسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية من الآليات الشائعة في المنجز الروائي السعودي، ولكون حضورها يتعدد في سياقات تداولية تؤثر في مستويات متعددة أبرزها مستوى الدلالة.

والدراسة على هذا النحو تختصّ بأسماء الأعلام الشهيرة أو "أسماء الأعلام المرجعية" والذي نقترحه مصطلحًا ستسهم الدراسة في جعله أكثرًا استقرارًا، حيث تحضر تلك الأسماء في النصّ في أُطر توظيفية لافتة، والموضوع إذن يتناول أسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية بدراستها دراسة تداولية، والتي يسهم في تشكيل أدبيتها في النصّ الروائي الكاتب والمتلقي معًا في مستويي الاستعمال والتلقي.

ويمكن توصيف **إشكالية الدراسة** في التساؤلات الآتية: إلى أي مدى يُعد توظيف أسماء الأعلام المرجعية سمة شائعة في الرواية السعودية؟ إلى أي حدّ يمكن تطبيق إجراءات المقاربة التداولية على أسماء الأعلام المرجعية؟ وهل ينهض توظيفها التداولي بخطاب يستدعي تلك المقاربة؟ وهل أسماء الأعلام المرجعية من الآليات التي تتوسل بها الرواية لتحقيق غاياتها؟ وهل للتوظيف التداولي لأسماء الأعلام المرجعية إسهام في ترويج الرواية أو مضامينها؟ وما هي الوظائف التي يضطلع بها هذا التوظيف؟ وإلى أي حدّ يمكن لذلك التوظيف أن يؤثر في مستوى البنية الثقافية والاجتماعية لدى المتلقي؟

تأتي هذا التساؤلات على إثر الاستثمار اللافت من قبل الروائيين السعوديين لأسماء الأعلام المرجعية وحرصهم على إدراجها في ثنايا النصّ الروائي بصور وأساليب متنوعة تدعو للبحث والتقصي.

ومما دفعنا **لاختيار هذا الموضوع** "التوظيف التداولي لأسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية ٢٠٠٥/٢٠١٥م" عدة أسباب هي:

١- عدم تمكننا فيما بحثنا فيه من مصادر أكاديمية متنوعة العثور على دراسة مختصة في هذا المضمار، مما عزز لدينا رغبة البحث في موضوع توظيف أسماء الأعلام المرجعية في ثنايا النص الروائي عامة، وفي النص الروائي السعودي خاصة، رغبة منا في تقديم إضافة علمية على قدر اجتهادنا.

٢- شيوع توظيف أسماء الأعلام المرجعية ووفرتها في المنجز الروائي السعودي، ما يغري بالبحث في أسباب اختيار تلك الأسماء دون غيرها، ورصد طريقة استعمالها، وتعرية آلية اشتغالها.

٣- ثراء المنجز الروائي السعودي وبوجه خاص في الفترة من عام ٢٠٠٥م إلى عام ٢٠١٥م، حيث تمثل هذه المدة الزمنية مرحلة غزارة الإنتاج الروائي السعودي كمًا وكيفًا، كما تمثل تحول الخطاب الروائي من النخبة إلى الجماهيرية، حتى إننا وجدنا كثيرًا من المقاربات النقدية التي تتناول ظاهرة ارتفاع مستوى المقروئية الجماهيرية لتلقي الرواية السعودية، حتى زاحمت القراءةُ الجماهيرية القراءةَ النخبوية المعتادة للنصوص الروائية.

و**تهدف** الدراسة إلى:

١- الإسهام في تعميق الدرس العلمي في منجز الرواية السعودية لاسيّما في الحقبة الزمنية المعنية بالدراسة.

٢- استثمار آليات المنهج التداولي بوصفه أحد المناهج الحديثة التي تستوعب حقولاً بحثية متعددة، والإسهام في نقله من الحقل اللساني إلى الحقل الأدبي، عبر اقتراح تطبيقات لمبادئ التداولية على النتاج الأدبي والروائي بوجه خاص.

٣- البحث في مظاهر الحياة المتعددة والتفاعل معها كون أسماء الأعلام المرجعية مظهرًا من مظاهر الذاكرة الثقافية الجمعية، وذلك في إطار توظيفها في النصّ الروائي.

٤- استكناه مستوى الوعي الفني لدى الروائيين السعوديين، من خلال تتبع توظيفاتهم لأسماء الأعلام المرجعية في نصوصهم الروائية.

٥- قياس مدى قدرة المناهج اللسانية الحديثة على إثراء التجربة البحثية في مجال الأدب والنقد، ومدى إمكانية وصولها إلى نتائج تحفز الباحث للإسهام في تطوير مستويات البحث المختلفة: المنهجي والاصطلاحي والمعرفي.

أما **المنهج** الذي اعتمدناه في هذا الدراسة فهو المنهج التداولي، ونظرًا إلى اتساع ذلك المنهج حاولنا عرض مبادئه وإجراءاته على نصوص المدونة، فما وجدنا المدونة تتقبله اخترناه في القدر المنهجي الذي نستعين به، وذلك رغبة في تحريز نصوص المدونة من الإكراه والتعسف المنهجي من جهة، وكون الدراسة لم تُسبق في هذا المجال من جهة أخرى، فاخترنا مفهوم الاستعمال بوصفه الحقل الذي تبحث فيه التداولية، وكذلك السياق بنوعيه المقالي والمقامي، وفي السياق المقالي/اللغوي عمدنا إلى توظيف نظرية أفعال الكلام بوصفها نظرية تداولية، وكذلك المضمرات ومتضمنات القول، أما السياق المقامي فقد استصحبنا نظرية التأدب وأحوال المتخاطبين، ومنزلة كل منهم، وسلطة الخطاب، ونزعم أننا بذلك حاولنا ضبط منهجية نقترحها لدراسة "أسماء الأعلام المرجعية"، لا سيما أننا نبتدر هذا الموضوع ونخصه بالدراسة التي نحسب أنها لم تسبق.

وأما **الدراسات السابقة** التي تتصل بموضوع الدراسة نود بداية الإشارة إلى ندرتها، حيث لم تتوجه دراسة ما بكليتها صوب هذا الموضوع، وكل الذي عثرنا عليه شذرات تناولت الموضوع عرضًا، أو في مبحث ضمن مباحثها، وسنوردها مرتبة حسب الأهمية:

١- خطاب الرواية النسائية السعودية وتحولاته، سامي الجمعان، نادي الرياض الأدبي، الرياض، ٢٠١٣م.

تحتوى هذه الدراسة بابين، وفصلين لكل باب، وتعنى الدراسة بالرواية النسائية السعودية، حيث يحوي المبحث الثاني من الفصل الأول من الباب الثاني حيل الخطاب الروائي، ومن تلك الحيل حيلة الأسماء المرجعية (التاريخية، الأسطورية، السياسية، الاجتماعية... إلخ) حيث تعرض لها الدراسة بوصفها حيلة كتابية يستثمرها الروائي للوصول إلى غايات متعددة، وهو ما يتقاطع مع موضوع الدراسة في مستويين: المستوى المعرفي والمستوى التوظيفي.

٢- الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، زكية السائح دحماني، منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، ٢٠١٤م.

تحتوي هذه الدراسة بابين، يحوي الباب الأول خمسة فصول، فيما يحوي الثاني أربعة فصول، حيث تعرض الدراسة في الباب الأول للأسمائية اللسانية بدءًا بحدّ الاسم العلم مرورًا بأحكامه وضوابطه وصولا لمعاييره، كما تعرض للأسمائية المجازية، والاسم العلم بين المتحول والثابت، والاسم العلم بين التحجر والدلالة، ثم قضايا الاسم العلم في المعجم والقاموس، وإن عني الباب الأول بالجانب النظري فقد اختصّ الباب الثاني بالجانب التطبيقي حول الأسمائية الأدبية بدءًا بمواضيعها وسياقاتها مرورًا بوظائفها ودلالاتها، وصولاً للشخصيات وعلاقة الاسم بالمسمى، وإن كانت هذه الدراسة لسانية في المقام الأول إلا أنها مهدت لنا سبيلاً نؤسس عليه مقاربة نقدية تتقاطع معها في المستوى الاصطلاحي والمعرفي، كون الأسمائية الأدبية ترتبط بمستويين: مستوى الاختيار المتصل بكتابة النصّ، ومستوى القراءة المتصل بالتلقي، وما يتمخض عن ذلك من وظائف تضطلع بها الأسمائية الأدبية.

٣- توظيف الاسم العلم في النصّ الشعري، محمد الهادي الطرابلسي، تونس، حوليات الجامعة التونسية، عدد ٤٥، ٢٠٠١م.

يقع هذا البحث المنشور في العدد الخامس والأربعين في حوليات الجامعة التونسية في ستٍّ وعشرين صفحة من الصفحة رقم ٢٥ وحتى ٥١، ويعرض البحث إلى توظيف الاسم العلم في النصّ الشعري وكيف ينتقل الاسم العلم من الاعتباطية، إلى التعيين، ثم إلى مستوى التبرير ويقصد بالتبرير انتقال اسم العلم إلى مستوى اسم الجنس تدعمه في ذلك السياقات داخل النصّ، حيث يعمد البحث إلى نونية أبي البقاء الرندي وما فيها من أسماء الأعلام مستعرضًا سياقاتها حصرًا وتحليلاً، وصولاً إلى وظائفها في النصّ، وانتهاءً بالقضية الكبرى وهي علمية النصّ، حيث أصبحت نونية أبي البقاء الرندي رمزًا للتفجع والأسى على أي بلدٍ تحلّ به نكبة كنكبة الأندلس، وكيف تحولت أسماء الأعلام ذات الصلة بالنصّ إلى رموز مختزلة لدلالات تستدعيها من النصّ الأصل حال توظيفها في نصوص أخرى، وهو ما يتماس مع نظرية التناص، وهذا البحث يتقاطع مع بحثنا في المستوى الاصطلاحي والمعرفي.

٤- سيميائية الشخصية في الرواية السعودية، الريم مفوز الفواز، جدة، نادي جدة الأدبي، ٢٠١٥م.

تقع هذه الدراسة في خمسة فصول، حيث تعنى بدراسة الشخصية في الرواية السعودية دراسة سيميائية باعتماد مربع غريماس منهجًا لها، حيث يختصّ الفصل الأول بدارسة الشخصيات المرجعية (التاريخية، الاجتماعية، المجازية، الاسطورية) الحاضرة في الرواية السعودية باعتماد مدونة انتقائية لم نستجلِ مبررات اختيارها، ولعل مما يلاحظ على هذه الدراسة الخلط بين الشخصية المرجعية وأسماء

الأعلام المرجعية، وهذا يغري بمحاولة ضبط المستوى الاصلاحي في هذا البحث، مستعينين بنتائج هذه الدراسة في المستوى المعرفي.

وجميع الدراسات السابقة اطلعنا عليها ووجدنا أنها تحفزنا أكثر على إجراء البحث لأنها درست الموضوع من جوانب وزوايا مختلفة فمهدت لنا السبيل، وتركت قضايا تستحق المعالجة والدراسة، وسنسعى جهدنا لمحاولة التعرض إليها حسب ما تقتضيه خطة الدراسة.

وتتكون **خطة الدراسة** من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، كان الرابط بينها محاولة التدرج في تناول الموضوع من النظري إلى التطبيقي.

فخصصنا **الفصل الأول** للجانب النظري من الدراسة فتتبعنا اسم العلم انطلاقًا من التراث النحوي القديم وصولاً إلى المقاربة التداولية الحديثة، وكان ذلك لغرض الوقوف على مميزات اسم العلم الدلالية التي تجعله قابلا للتوظيف الأدبي.

وبداية من **الفصل الثاني** اتخذت الدراسة منحى إجرائيًا بدأناه بوصف المدونة وتتبع حضور أسماء الأعلام المرجعية في نصوصها الروائية، مع محاولة تصنيفها حتى تسهل علينا دراستها.

أما **الفصل الثالث** فانبنى على تطبيق المقاربة التداولية في بعدها النصي إذ اهتممنا بكيفية توظيف أسماء الأعلام المرجعية في ثلاثة سياقات نصّية هي العتبات النصية والسياق الحجاجي والأعمال اللغوية.

وانتقلنا في **الفصل الرابع** من السياقات النصية إلى السياقات الخارجية محاولين الوقوف على العلاقات الخفية بين أسماء الأعلام المرجعية وما يحيط بفعل الكتابة متدرجين من البعد الإيديولوجي للمؤلف إلى السياق الثقافي الاجتماعي إلى الأبعاد الكونية.

لقد كان من مقاصدنا في هذه الدراسة أن نعقد الصلة بين اللسانيات والأدب، وهو مسار من أهم المسارات التي اتجه إليها النقد الأدبي الحديث، فالجمع بين التداولية بوصفها نظرية لسانية ومختارات من الرواية السعودية في موضوع يتعلق بأسماء الأعلام المرجعية هو بداية نهدف من خلالها إلى فتح منافذ لتجديد البحث في الأدب وإثراء النظرية اللسانية، ومن المؤكد أن مثل هذا التوجه يحتاج إلى مواصلة البحث وتوسيعه، ويفتح آفاقًا علمية ومعرفية واسعة.

الفصل الأول

اسم العلم من التناول النحوي إلى المقاربة التداولية

تمهيد

سنعمل في هذ الفصل على وضع تأسيس نظري لمصطلحات العنوان الرئيسية، وسنؤطر الموضوع الرئيسي الذي ستكون الدراسة ضمن حدوده، وسنتبين المدونة المختارة للتطبيق عبر المنهج الذي ارتضته الدراسة.

ومن الملاحظ أن ثمة مصطلحات بعينها يشتمل عليها عنوان الدراسة الموسوم بـ"التوظيف التداولي لأسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية ٢٠٠٥/٢٠١٥م" ، ابتداءً من الاسم العلم في اللغة، ثم اسم العلم في المقاربة التداولية، وهو ما سنأتي على تفصيله بعد أن نستعرض موضوع الدراسة، ومدونتها ومنهجيتها.

أمّا موضوع الدراسة فمحدّد في عبارة "أسماء الأعلام المرجعية" وما من شكّ في أنّ هذه العبارة على ما يسمها من وضوح ظاهر تحتاج إلى تحديد وتوضيح، وهذا ما سنحاول الخوض فيه في هذا الفصل، بالتركيز على محدّدات الاسم عموما واسم العلم بصفة خاصّة. وهو أمر له وظيفة تأسيسية للدراسة، إذ لا يمكن أن نستقصي وظائف الاسم ما لم نقف أوّلا على ماهيته والخصوصيات التي تميّزه بوصفه قسما من أقسام الكلام.

وجاءت مدوّنة الدراسة وفق ثلاثة محدّدات: جنسها الأدبي: وهو فنّ الرواية، وإطارها المكاني والحضاري، وهو الأدب السعودي، وإطارها الزماني المتمثّل في عشر سنوات تمتدّ ما بين ٢٠٠٥م و٢٠١٥م.

وأمّا منهج الدراسة فهو، كما ذكر في العنوان، المقاربة التداولية، وما من شكّ في أن اعتماد هذه المقاربة يحتاج أوّلا إلى تقديمها والتعريف بها والإلمام بمصطلحاتها ومفاهيمها النظرية وفهم آلياتها وطرق تطبيقها والاستفادة منها.

إنّ هذا الفصل النظري سنخصّصه للتأسيس للدراسة وبناء مقدماتها المتعلّقة بالموضوع والمنهج، أي بالأسماء المرجعية من ناحية وبالمقاربة التداولية من ناحية أخرى، وغايتنا ليست استعراض المعلومات حول هذين الأمرين، فذلك أمر متوافر ولن يكون لنا فيه فضل إذا قمنا به، وإنّما مُرادنا متعلّق بالبحث في الاسم في حدّ ذاته منظورا إليه من زوايا مختلفة حتّى نتبيّن أهمّ السبل المنهجية المؤدّية إلى دراسة توظيف الأسماء المرجعية في الرواية السعودية.

وللتوصّل إلى هذا المقصد سنعقد هذا الفصل على ثلاثة مباحث رئيسية نتدرّج فيها من الوقوف على التناول النحوي القديم لاسم العلم، ثمّ التناول اللساني التداولي الحديث، ثمّ نخلص إلى مسألة توظيف الاسم في الأدب.

المبحث الأوّل: اسم العلم في التراث النحوي

مثّل الاسم بأنواعه المختلفة مبحثًا قائمًا من مباحث النحو القديم، فالتسمية أي وضع العلامة اللغوية المحيلة على مرجع عينيّ أو ذهني، تعدّ من المداخل الأساسية لدراسة اللغة من ناحية، والبحث في علاقة الإنسان بالموجودات من ناحية أخرى. ويتوزّع موضوع التسمية على أبواب لغوية مختلفة منها ما يدخل ضمن أصول النحو مثل تقسيم الكلام، ومنها ما يندرج في إطار المباحث الفرعية المتصلة بالإعراب أو التصريف أو الدلالة، وسنحاول في هذا السياق أن نتتبّع ما يتعلّق بالاسم عامّة وباسم العلم بصفة خاصّة لنستجلي أهم الخصائص والأحكام التي تساعد على توضيح ماهية الاسم وما يميّزه من حيث البناء أو من جهة الدلالة.

١- منزلة الاسم ضمن أقسام الكلام

نعني بتقسيم الكلام تصنيفه باعتبار الفروق بين وحداته واعتماد مقاييس الشكل والصيغة والمعنى، وبما أنّ مصطلح الكلمة مصطلح شامل يجمع كلّ الوحدات المفيدة التي لا تكاد تحصى فلا نستطيع استعمال مصطلح واحد لها جميعا لأنّها ليست على وتيرة واحدة، وقد قسّم النحاة العرب الكلام إلى ثلاثة أقسام هي: الاسم والفعل والحرف، جاء ذلك في الفقرة الأولى من كتاب سيبويه في قوله: "الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[١]

لقد أجمع النحاة القدماء على هذا التقسيم، وعلى أساسه بنوا مباحث النحو وفرّعوا أبوابه، وفي الواقع فإنّ هذا التقسيم أوليّ لأنّه يتغاضى عن الفروق الموجودة بين عناصر القسم الواحد، ولا يراعي إلاّ ما يقرّب ويجمع بينها، ولكن داخل هذا التقسيم الثلاثي العام نجد تصنيفات أخرى داخل كلّ قسم،

[١] – أبو بشر سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، ص١٢.

فالاسم يتفرّع إلى أصناف كثيرة، وكذلك الفعل والحرف، ولعلّ ذلك ما جعل بعض المعاصرين يقترح تقسيمات جديدة محاولا الاستدراك على التقسيم الثلاثي السائد في النحو القديم[٢].

والذي يعنينا تحديدا في مسألة تقسيم الكلام أن الاسم يحتلّ موقع الصدارة في جميع اللغات، وتعليل ذلك –في رأينا– أن اللغة في الأصل هي عملية تسمية مارسها الإنسان لامتلاك الموجودات والتمييز بينها، وقد كان النحاة القدماء على وعي بهذه الأهمية، فبحثوا في الاسم وحاولوا تحديده وتفريعه واهتمّوا بوظائفه وخصائصه الاشتقاقية والإعرابية والدلالية.

وفي التعريف اللغوي للاسم نقف عند النحاة القدماء على رأيين مختلفين:

- الرأي الأوّل نجده عند الكوفيين وقد عبّر عنه الكسائي الذي يرى أنّ الاسم مشتق من فعل وسم، ومعناه الوسم والعلامة، فالاسم علامة يعرف بها المسمّى، ويقول ثعلب في ذلك: "الاسم يوضع على الشيء يعرف به، والأصل في الاسم وسم"[٣].
- الرأي الثاني هو رأي البصريين: ومفاده أنّ الاسم مشتقّ من فعل سمو الذي يعني السموّ والعلوّ، فالاسم يسمو على المسمى ويرتفع عليه ويحتويه، يقول المبرّد: "الاسم ما دلّ على المسمّى تحته، فلمّا سما الاسم على مسمّاه وعلا على ما تحته من معناه دلّ على أنّه مشتقّ من السموّ لا من الوسم"[٤] ويرى ابن الأنباري أنّ الاسم لا يسمو على مسمّاه فحسب بل

---

[٢] – من محاولات إعادة تقسيم الكلام عند المحدثين ما ذهب إليه إبراهيم أنيس لما دعا إلى تقسيم الكلام إلى أربعة أقسام هي الاسم والفعل والضمير والأداة. انظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٨م. ونذكر كذلك التقسيم السباعي الذي اقترحه تمّام حسان: الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة، انظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م. ولكنّ هذه التقسيمات لم يكن لها تأثير لأنه لم تغير أسس التقسيم الثلاثي بل جعلت بعض الفروع أصولا كما أنّها لم تؤدّ إلى وضع نحو جديد للغة العربية.

[٣] – كمال الدين بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق عمر محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٦.

[٤] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يسمو كذلك ويرتفع على سائر أقسام الكلام بما له من مزايا إسنادية حاصلة له دون غيره، إذ يخبر به ويخبر عنه، على عكس الفعل الذي يخبر به ولا يخبر عنه، وكذلك الحرف فلا يخبر به ولا يخبر عنه، ونتيجة ذلك "فقد سما الاسم على الفعل والحرف، أي علا ، فدلّ ذلك على أنّه من السموّ"[٥].

ومهما يكن من أمر في اختلاف البصريين والكوفيين في الأصل الذي اشتقت منه كلمة الاسم، فمن الملاحظ في الحالتين أنهم يقرّون جميعا بأهميّة الاسم، بوصفه قسما من أقسام الكلام يستطيع المتكلّم بواسطته التعبير عن الموجودات والتمييز بينها، فضلا عن كونه يؤدّي في الجملة وظائف متنوعة تفوق الوظائف التي يؤدّيها الفعل والحرف.

وإذا انتقلنا من التحديد اللغوي للاسم إلى التحديد الاصطلاحي وجدنا أنّ تعريفات الاسم عند القدماء قد تطوّرت من التحديد الحسّي إلى التحديد المجرّد، فقد كان النحاة الأوائل أمثال سيبويه (ت١٨٠هـ) والمبرّد (ت ٢٨٥هـ) وابن السرّاج (ت٣١٦هـ) يكتفون عند التعرّض لقسم الأسماء بضرب الأمثلة نحو: رجل وزيد وعمرو وفرس وما شابه ذلك؛ وبداية من القرن الرابع الهجري بدأ ميل النحويين إلى محاولة وضع حدّ للاسم يتّصف بالدقة والوضوح ويتّسع لجميع أصناف الاسم وأنواعه، وقد اختلفت معاييرهم في ذلك، فمنهم من اعتمد الوظائف النحوية للاسم لإيجاد تعريف له، نلاحظ ذلك مثلا عند الزجّاجي (ت ٣٣٧هـ) إذ يقول: "الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيّز الفاعل والمفعول به"[٦]، وفي مرحلة متأخّرة استطاع النحاة وضع تعريف للاسم بالاعتماد على تعريفهم للكلمة، فبعد أن استقرّ عندهم تعريف الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) للكلمة بأنّها "اللفظة الدالّة على معنى

---

[٥] – كمال الدين بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، مرجع سابق، ص٧.

[٦] – أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، ط٤، ١٩٨٢م، ص٤٤.

مفرد بالوضع"[٧]، وعلى هذا الأساس أصبح الاسم يعرّف بأنّه لفظ يدلّ بالوضع على معنى غير مقترن بالزمان على خلاف الفعل الذي يدلّ بالوضع على معنى مقترن بالزمان، يقول ابن عصفور الإشبيلي: "الاسم كلمة تدلّ على معنى في نفسها ولا تتعرّض ببنيتها للزمان"[٨].

ونلاحظ من خلال هذ التعريف أنّ حدّ الاسم عند النحاة ينبني على أساس دلالي، فدلالته على المسمّى تكون من باب الوضع أي الإصلاح الذي تقرّه الجماعة اللغوية، ومن شروطها كذلك أن تكون مفردة، والمقصود بالإفراد عند النحاة ألّا يدلّ جزء اللفظ على جزء معناه، سواء أكان اللفظ مفردًا نحو: زيد أو مركّبا مثل: تأبّط شرّا، كما يشترط فيه أيضا ألّا يكون المعنى مرتبطا بزمان، وذلك لتمييز قسم الأسماء عن قسم الأفعال.

ويتّضح مما سبق أنّ الاسم بوصفه قسمًا أساسيًا، من أقسام الكلام يتحدّد بمجموعة من الضوابط التي تبيّن أنّ له في نظام اللغة دورًا أساسيًا فهو يشمل قدرا غير محدود من المفردات التي تشترك في مجموعة من الخصائص العامّة المتعلّقة بالدلالة، ولكنّها تختلف اختلافات جوهرية في خصائص أخرى تتعلق بالصيغة والنوع، ولذلك لم يكتفِ النحاة في معالجة الوحدات اللغوية بالتقسيم الثلاثي الذي يميّز بين الاسم والفعل والحرف، بل تجاوزوا ذلك إلى تقسيمات داخلية تميّز داخل كلّ قسم بين أصناف مختلفة، ومن ذلك تصنيفهم للاسم وتمييزهم بين أنواعه.

---

[٧] – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٦.

[٨] – ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ج١، ص٩٣.

٢–منزلة اسم العلم بين أقسام الاسم:

إن التقسيم الثلاثي كما سبق أن بيّنا هو تقسيم عام يجمع مكونات عديدة بينها خصائص مشتركة دون شكّ، ولكن بينها كذلك فروق واختلافات عديدة، وتتجلّى هذه الفروق خاصة في قسم الأسماء، ولذلك صنّف النحاة كل قسم من الأقسام الثلاثة إلى أنواع فرعيّة بحسب ما يوجد بين عناصر الكلام المنتمية إلى ذلك القسم من وجوه التشابه والاختلاف.

ولئن اختلفت آراء النحاة في أقسام الاسم وأنواعه فيمكن أن نقف –من خلال مجمل آرائهم– على أربعة أنواع أساسية يتفرّع كل نوع بدوره إلى أصناف صغرى؛ فالنوع الأوّل من الأسماء هو اسم الجنس وهو حسب تعريف ابن يعيش "ماكان دالاّ على حقيقة موجودة وذوات كثيرة"[٩]، وينقسم اسم الجنس إلى نوعين هما: اسم العين، وهو الذي يدلّ على مسمّى ملموس يدرك بالحواس، وفيه نوعان: اسم العين غير الصفة وهو ما يعرف بالاسم الجامد نحو سيف، قلم، باب، حجر، واسم العين الصفة ويجمع الأسماء المشتقة مثل جريح وضارب وواقف؛ والنوع الثاني من أسماء الجنس هو اسم المعنى وهو ما يدرك بالعقل لدلالته على المفاهيم المجرّدة، ويتفرّع كذلك إلى نوعين: اسم معنى غير صفة، ويشمل المصادر الدالة على مفاهيم مجرّدة، مثل حرية وسلام وعلم، واسم معنى صفة ويخص الأسماء الصفات الدالة على مفاهيم غير ملموسة من قبيل شجاع وذكيّ وأبيّ.

والنوع الثاني من أنواع الاسم الظروف، وهي مجموعة محدّدة من الأسماء التي يدلّ معناها على المكان أو الزمان، والكلمات المنتمية إلى هذا النوع محدودة في العدد وتشكّل قائمة مغلقة على عكس الأنواع الأخرى، ولها من الناحية النحوية وظيفة محدّدة هي وظيفة المفعولية الزمانية أو المكانية، ومن

[٩] – ابن يعيش، شرح المفصّل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د–ت، ج١، ص٢٦.

خصائص الظرف أنّ معناه لا يتمّ إلا بإضافة عنصر يكمله، ومن أمثلتها: قبل وبعد وتحت وفوق ووراء وأمام ودون وإذا ومنذ ولدى وغيرها...

أمّ النوع الثالث من أنواع الاسم فيمكن أن نطلق عليه مصطلح المعوضات، وهو يجمع ثلاثة أصناف تختصّ من ناحية الدلالة بأنّها تعوّض غيرها من الأسماء وهي خالية من المعنى المعجمي ومعناها ينحصر في التعبير عن مقولات الجنس والعدد والحضور والغيبة. والصنف الأوّل من المعوّضات هو الضمائر وتتفرّع إلى مجموعات بحسب المقولات النحوية إلى: ضمائر المخاطب والمتكلم والغائب وضمائر النصب وضمائر الرفع وضمائر المفرد والمثنى والجمع؛ والصنف الثاني من المعوضات أسماء الإشارة وهي تتفرّع بحسب مقولات الجنس والعدد والحضور؛ ويختصّ النوع الثالث من أنواع المعوضات بالأسماء الموصولة وتخضع بدورها في تصنيفها الداخلي إلى مقولات الجنس والعدد.

والنوع الرابع والأخير من أنواع الاسم هو اسم العلم، وقد عرّفه النحاة تعريفا يؤكّد التقابل بينه وبين اسم الجنس، فإذا كان اسم الجنس يدلّ على مسميات عديدة لا تكاد تحصر نحو قولك: إنسان، أو شجر، أو حيوان، نطلق ذلك على جميع الأصناف الواقعة تحت ذلك الجنس دون مراعاة الاختلافات القائمة بينها، فإن اسم العلم إذن ما أُطلق على شيء ميزه عمّا أشبهه، وهو بعبارة ابن يعيش "يدلّ على ذات مفردة"[١٠]

وعلى أساس ما تقدّم يمكن أنّ نلخّص تصنيف الأسماء عند النحاة القدماء، ونبرز وجوه التقابل بين أصناف الاسم وفق الشكل التالي:

[١٠] – ابن يعيش، شرح المفصّل، ج١، مرجع سابق، ص٢٧.

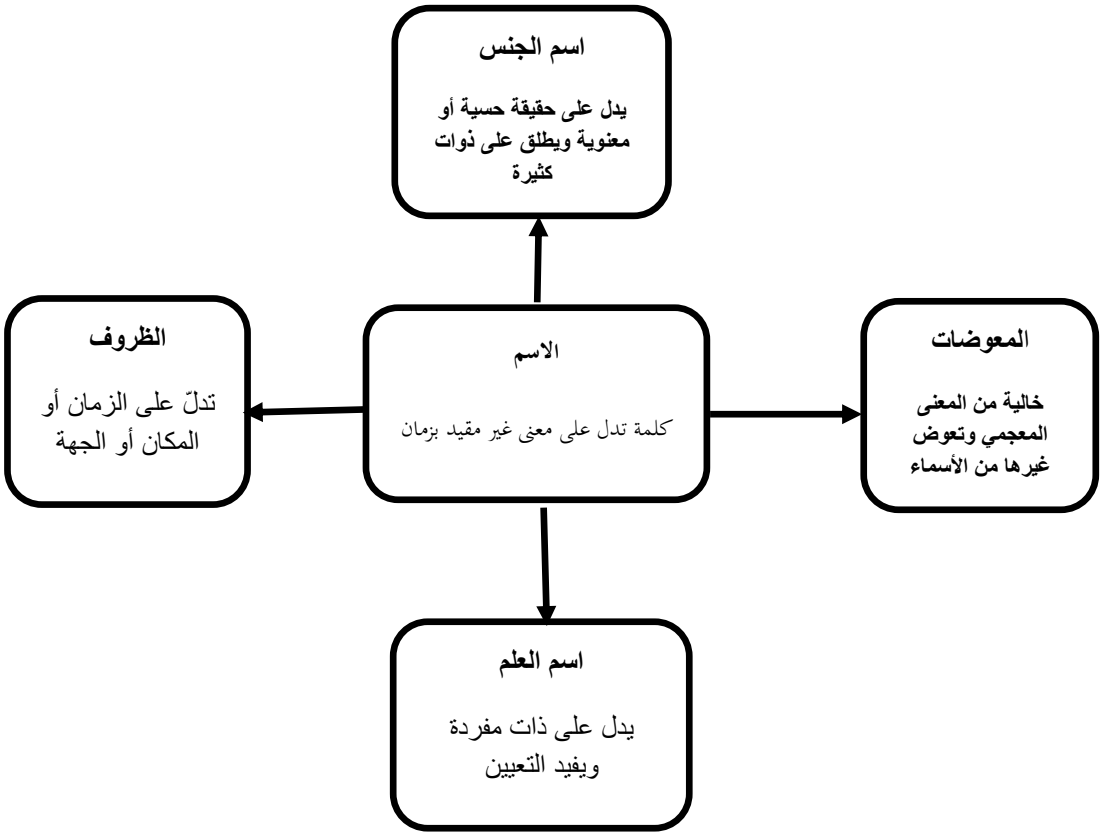

يتضح إذن من هذا الرسم أن اسم العلم يتحدّد موقعه داخل قسم الأسماء في تقابله مع اسم الجنس، فهو يضاهيه من جهة الأهمية، إذ أنّ كلاّ منها يمثّل قائمة مفتوحة وقابلة للتجدّد والاتساع في مقابل الظروف والمعوضات التي هي قائمات محدودة ومغلقة، ولكن وجه الاختلاف بين اسم العلم واسم الجنس يكمن في الدلالة، فاسم الجنس تتصف دلالته بالشمول، وفي المقابل فإنّ دلالة اسم العلم تقوم على الإفراد والتعيين.

ونظرا إلى أهميّة اسم العلم بوصفه قسما من أقسام الاسم فقد اعتنى به النحاة القدماء وخصّصوا له في مؤلفاتهم أبوابا، حاولوا فيها إبراز خصوصياته وتصنيفه إلى أنواع فرعية.

٣–خصائص اسم العلم وأصنافه:

أدرك النحاة القدماء من خلال المقارنة بين اسم الجنس واسم العلم أنّ الاختلاف بينهما في الدلالة يعزى إلى طريقة الوضع والاصطلاح، فاسم الجنس يوضع مرّة واحدة ويشيع على مسمياته فلا نحتاج إلى وضعه من جديد، بينما الوضع في اسم العلم يتّصف بالتجدد، فكلّ تسمية لمولود جديد يستخدم فيها اسم علم قديم ليس لوجود تشابه بين المسميين، ولكن من باب الوضع والاصطلاح؛ ويترتّب عن ذلك نتيجة في غاية الأهميّة تتمثّل في أنّ اسم العلم خلو من المعنى، لأنّ الاسم إذا تمحّض للعلمية وإن كان مشتقّا مثل منير ومنصور وخالد "يفقد وظيفة الوصف وخاصيّة الدلالة معا فيصبح معيّنا مشيرا غير مفيد دلاليا"[١١].

لقد انتبه النحاة إلى هذه الخاصية الدلالية المميّزة لاسم العلم، فألحّوا في تعريفهم له على إبرازها والتنبيه إليها، فسيبويه يعرّف اسم العلم بأنّه "العلامة اللازمة المختصّة"[١٢]، والزمخشري يحدّده بأنّه "ما علّق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه"[١٣]، ويقابل هذا التعريف تعريفه لاسم الجنس الذي حدّده بأنّه "ما علّق على شيء وعلى كلّ ما أشبهه"[١٤]، وابن يعيش لم يخالف سابقيه فيما ذهبوا إليه، فأكّد هو الآخر أن اسم العلم هو "الاسم الخاصّ الذي لا أخصّ منه"[١٥].

---

[١١] – زكية السائح دحماني، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، ٢٠١٤م، ص٢٥.

[١٢] – سيبويه، الكتاب، ج٢، مرجع سابق، ص٥.

[١٣] – ابن يعيش، شرح المفصّل، ج١، مرجع سابق، ص٢٧.

[١٤] - المرجع نفسه، ج١، ص٢٥.

[١٥] – المرجع نفسه، ج١، ص٢٧.

وبالنظر إلى أنّ دلالة اسم العلم هي دلالة تعيينية خاصّة عدّه القدماء من أعرف المعارف، ورأوا أنّه يستمدّ التعريف من كون دلالته تعيينية إفرادية لا تقبل الاشتراك، وإن كان الاسم الواحد يستخدم لأكثر من مسمّى.

لقد اهتمّ النحاة بتصنيف اسم العلم وبيان مختلف أنواعه بالاعتماد على مقاييس متنوعة، فصنفوه أوّلا باعتبار الغاية من الاستعمال، وميّزوا بموجب ذلك بين ثلاثة أنواع:

أ- الاسم: وهو مقتبس من اللغة ولكن ليس له معنى، ووظيفته تنحصر في التمييز بين المسميات.

ب- اللقب: استخدم اللقب في البداية للدلالة على صفة تهجينية (مثال: الجاحظ)، ثمّ أصبح بعد ذلك يعبر عن العائلة.

ج- الكنية: لها في الأصل وظيفة تبجيلية وتصاغ بإضافة كلمة أب أو أم إلى اسم المولود، أو إلى عبارة تفيد التمجيد (مثال: أبو القاسم، أبو الفضل، أم المؤمنين)

والتصنيف الثاني لاسم العلم يحتكم إلى تحديد مصدر الاسم ويميّز على أساس ذلك بين نوعين اثنين هما:

أ- المرتجل: وهو الاسم الذي وضع من الأوّل ليكون اسم علم (مثل: آدم، وإبراهيم، واسماعيل...إلخ)، وتعدّ كل الأعلام التي لا معنى لها في المعجم أعلاما مرتجلة.

ب- المنقول: وهو الاسم الذي اقتبس من اللغة ليُسمّى به، وقد كان له معنى في اللغة ولكنّه بعد أن نُقل للعلمية فقد ذلك المعنى، وقد يكون وقع اختياره في الأوّل ليفيد التفاؤل نحو: (زهير،

وأمل)، أو لضرب من التشاؤم مثل: (العانس، والعبوس) أو لبيان شدة الاتصاف بصفة مثل: (محمّد أي كثير الحمد).

ويقوم التصنيف الثالث لاسم العلم على أساس بنية اللفظ، وبموجب ذلك يجري التمييز بين نوعين من الألفاظ المستخدمة أسماء أعلام:

أ- اللفظ المفرد نحو: (علي، وعمر، وسعاد، ولؤي).

ب- اللفظ المركّب المتكوّن من لفظتين فأكثر نحو: (عبد الله، وبعلبك، وحضرموت).

إن النظر في هذه التصنيفات الثلاثة التي نجدها موزّعة في مؤلفات النحاة يبيّن لنا أن أسس التصنيف تتراوح بين ثلاثة معطيات: المعطى الاستعمالي في التصنيف الأوّل، والمعطى الصرفي المعجمي في التصنيف الثاني، والمعطى التركيبي النحوي في التصنيف الثالث.

وما يلفت الانتباه حقّا هو المعطى الاستعمالي الوارد في التصنيف الأوّل الذي ذهب إليه ابن يعيش في شرح المفصّل، فهو الذي نبّه إلى أنّ أسماء الأعلام تختلف باختلاف الغاية من استعمالها فميّز كما ذكرنا بين الاسم واللقب والكنية، وخصّ كلّ نوع بوظيفة دلالية ترتبط بالغرض من الاستعمال، وتكمن أهميّة ذلك في أنّ ابن يعيش قد انتبه إلى أنّ اسم العلم لا يتحدّد فقط من منظور نحوي اشتقاقي بل يتحدّد كذلك من زاوية أخرى هي التي تتعلّق بالبعد الوظيفي الاستعمالي.

ولعلّنا ندرك قيمة البعد الاستعمالي الذي أقام على أساسه ابن يعيش تصنيفه لاسم العلم إذا علمنا أنّه سيصبح في اللسانيات الحديثة وتحديدا في المقاربة التداولية مركز الاهتمام الذي ستتجه إليه الأنظار، وبذلك يمكن أن نخلص إلى أنّ التناول النحوي القديم وإن كان قد غلب عليه البحث في اسم العلم من النواحي الصرفية والنحوية فإنّه لم يهمل الجانب الدلالي بل إنّه احتوى على مقدمات في غاية

الأهميّة يمكن أن تعدّ إرهاصات مهّدت السبيل للدراسة التداولية الحديثة، الأمر الذي يقودنا إلى ضرورة وضع تصور أولي لاسم العلم في المقاربة التداولية.

المبحث الثاني: اسم العلم في المقاربة التداولية.

من المعروف أنّ دراسة اللغة قد شهدت في العصر الحديث تطورا ملحوظا وتحوّلا جوهريًا ترجع بداياته إلى دروس عالم اللغة السويسري فردينان دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣م) "Ferdinand de Saussure" التي ألقاها في جامعة جينيف، واستطاع فيها أن يحدث نقلة نوعية في الدراسة اللغوية من المنهج التاريخي إلى المنهج الوصفي البنيوي، وقد كانت المبادئ التي صاغها دي سوسير منطلقا لتطوّر اللسانيات وتفرّعها إلى مدارس واتجاهات تحاول مقاربة الظاهرة اللغوية من نواحي مختلفة وزوايا متباينة النظر، مثل اللسانيات التداولية، والسيميائية، والتداولية، وصولا إلى النحو العرفاني.

ونظرا إلى أنّنا قد اخترنا في هذه الدراسة المقاربة التداولية منهجا لدراسة توظيف اسم العلم المرجعي في الرواية السعودية، فمن المستحسن أن نتعرّض بالتعريف للاتجاه التداولي بالتركيز على أهمّ أسسه ومرتكزاته النظرية، وببيان أهمّ المفاهيم التي يمكن أن تساعد في دراسة الاسم العلم والبحث في آليات توظيفه.

١-في التعريف بالتداولية

نشأت التداولية في بداياتها في إطار التقاطع بين الفلسفة وعلوم اللغة، فمؤسسو الاتجاه التداولي هم في الأصل فلاسفة، اهتموا بدراسة اللغة وفهمها بوصفها سبيلا لتمثّل الأفكار وفهم الوجود، ويعدّ الفيلسوف النمساوي فيتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein) من رواد هذا الاتجاه، إذ كان مشروعه الكشف عن منطق اللغة الطبيعية التي تستعمل في الحياة اليومية؛ وقد تطور هذا المشروع في ما

بعد عند فلاسفة اهتموا بالظاهرة اللغوية وركزوا على دراسة المضامين والمقاصد في العملية الاتصالية، ونذكر منهم خاصّة أوستين (Austin) ، وسيرل (Searle) ، وغرايس (Grice).

لقد اعتمد أوستين في محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفارد سنة ١٩٥٥م مفهومًا سيصبح محوريًا في اللسانيات التداولية هو مفهوم "الفعل الكلامي" الذي أكّد من خلاله أنّ الوظيفة الأساسية للغة في عملية التواصل ليست وظيفة وصفية، كما كان يعتقد، وإنّما هي وظيفة عملية بالدرجة الأولى، فاستعمال اللغة يهدف بالأساس إلى التأثير في المتلقي عن طريق القول، فالمتكلّم ينجز بالقول أعمالا مختلفة مثل القبول والرفض والوعد والتمني والأمر والنفي والنهي وغيرها، وتكمن أهميّة هذه النظرية التي وضع دعائمها أوستين في كونها تنحي التصوّر التقليدي الذي يعدّ اللغة مجرّد أداة لوصف الواقع وتمثيله، كما أنّها تتجاوز التصوّر البنيوي الذي لا يهتمّ إلاّ بالجانب الشكلي في اللغة ويهمل الجانب الحيويّ المتمثّل في الاستعمال.

وحاول سيرل تطوير نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين، فاقترح تصنيفًا ينبني على خمسة أنواع هي: التقريريات (assertives) وتهدف إلى جعل الكلمات تطابق العالم، والتوجيهيات (directives) وهدفها جعل العالم يطابق الكلمات، والالتزاميات (Commissifs) وترمي إلى جعل المتكلم ملتزما بإنجاز الفعل أي الوعد والتعهّد، والتعبيريات (Expressivs) ويراد بها الأفعال التي تعبّر عن حالة نفسية مثل الاعتذار والشكر والتهنئة، والتصريحيات (Declarations) والمقصد منها خلق التطابق بين الخطاب والعالم مثل الإعلان والتصريح، و ميّز سيرل بين الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة، والأفعال المباشرة هي: "التي يكون معناها مطابقًا لما يريد المرسل أن

ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب "[١٦] أمّا الأفعال غير المباشرة فمنطلقها أنّه "قد يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي؛ مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية والاستعارة وحالات تعدّد المعنى"[١٧].

وركّز غرايس في سلسلة المحاضرات التي ألقاها سنة ١٩٦٧م على مسألة أخرى تتعلّق باستعمال اللغة وهي كيف يعبّر المتكلّم عن المعنى بطريقة غير مباشرة وقد صاغ ذلك في مفهوم الاستلزام الحواري الذي يعدّ أحد المفاهيم الأساسية في التداولية؛ واعتمد في بناء هذا المفهوم على التمييز بين المعنى الدلالي والمعنى التداولي للجملة، فالمعنى الدلالي هو المعنى المعجمي مضاف إليه العلاقات النحوية واصطلح على تسميته بالفعل اللّغوي المباشر، والمعنى التداولي هو المعنى الذي يستلزمه الحوار بين متكلم ومستمع[١٨]، فالاستلزام الحواري هو آلية من آليات إنتاج الخطاب يقدم تفسيرًا صريحًا لقدرة المتكلّم على أن يعني أكثر ممّا يقول، أي أكثر ممّا تؤديه العبارات المستعملة[١٩].

إنّ هذه المفاهيم التي جاء بها فلاسفة اللغة كانت بمثابة المقدّمات التي أدّت إلى نشأة التيار التداولي في اللسانيات وعلى أساسها تحدّد مجال التداولية وموضوعها وهو دراسة اللغة أثناء الاستعمال؛ ويعدّ ذلك استدراكا على اللسانيات البنيوية التي انشغلت بدراسة اللغة دراسة شكليّة تركّز على البحث في نظامها المجرّد وتهمل أبعادها الاستعمالية التي يفرضها السياق وتتحكّم فيها قوانين الخطاب ولا يمكن فهمها إلاّ بالتركيز على المقاصد الخفيّة التي توجّه المتخاطبين وترتبط بغاياتهم من استعمال الكلام.

---

[١٦] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م، ص١٣٧.

[١٧] – فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٦٨.

[١٨] – نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث اربد، ط١ ، ٢٠٠٩، ص١٨٧.

[١٩] – لمزيد التوسّع حول مفهوم الاستلزام الحواري وأنواعه يمكن الرجوع إلى العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان منشورات الاختلاف، الرباط، ط١، ٢٠١١م.

وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أنّ مفهوم السياق يعدّ من المفاهيم الأساسية المعتمدة في الدرس التداولي، ويستمدّ هذا المفهوم أهميته من كون التداولية ترمي، كما سبق أن بيّنا، إلى تأويل الدلالة اللغوية والوقوف على ما يسمّى بـ"متضمنات القول" (Les implicites)، فبما أن المتكلّم يقصد أكثر ممّا يقول ويُضمّن الخطاب معاني لا يذكرها بصريح العبارة فإنّ تأويل الكلام والوقوف على المقاصد الخفية والمعاني الضمنية لا يتأتّى إلاّ إذا نظرنا إلى السياق الذي يتنزّل فيه القول، والسياق كما حدّده التداوليون نوعان: سياق لغوي داخلي، وسياق غير لغوي خارجي.

يتحدّد السياق اللغوي (verbal context) داخل النصّ ويتكوّن من مجموع الوحدات والعناصر المكوّنة للخطاب مثل الألفاظ والتراكيب والمعاني المتفرّقة في النصّ، وهي تشكّل مجتمعة محيطًا لسانيًا يتمّ في إطاره تحليل أحد العناصر وفهم الدلالات المتّصلة به والتي لا يمكن فهمها إذا عزلنا العنصر الواحد عن سياقه النصّي الذي يحتويه لأنّ الخطاب كلّ متكامل تنشأ فيه الدلالة من تفاعل العناصر وتداخلها.

أمّا السياق غير اللغوي، ويعرف كذلك بسياق الموقف (Context Of Situation) فيعني كل ما يتّصل بخارج النص أو ما حوله من مؤثرات بيئية (تاريخية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية...إلخ) من الممكن أن تنعكس على النص فيصطبغ ببعض ألوانها؛ لذلك يعدّ السياق مرجعًا يمكن الاعتماد عليه في فهم الخطاب والوقوف على مقاصده، ويتكوّن السياق اللغوي من ثلاثة عناصر أساسية: العوامل المتصلة بالمتخاطبين، العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الحافة بعملية التخاطب، الأثر الناتج عن الفعل اللغوي أثناء عملية التخاطب[٢٠].

[٢٠]-انظر: فطومة لحمادي، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير ببسكره بالجزائر، العددان الثاني والثالث، الشهر جانفي/جوان، ٢٠٠٨م.

ولم يكتفِ فان ديك (Van Dik) بهذا التصنيف الثنائي للسياق وذهب إلى تفريع مقولة السياق إلى مستويات مختلفة، فبيّن أنّ السياق اللغوي يتفرّع إلى سياقات صغرى هي السياق الصوتي والنحوي والصرفي والمعجمي، كما فرّع السياق غير اللغوي إلى مستويات، كالسياق التداولي والنفسي والاجتماعي والثقافي، وبيّن كيف تتفاعل هذه السياقات للمشاركة في إنتاج الدلالة وتساعد على تأويلها وفهما[٢١].

وحريّ بنا الإشارة إلى أنّ المقاربة التداولية لا تقتصر على نظرية أفعال الكلام الشهيرة التي قدّمنا أهمّ مرتكزاتها، بل إنّها عرفت كذلك بنظريّة ثانية لا تقلّ عنها أهميّة هي نظريّة الإحالة التي تهتمّ بالوظيفة التعيينية للغة، ولهذه النظرية أهميّة خاصّة في دراستنا لأنّها تمثّل الإطار الذي تمّ فيه دراسة اسم العلم من منظور تداولي.

٢–قضايا اسم العلم في إطار نظرية الإحالة:

مسألة الإحالة مسألة مركزية في اللسانيات التداولية، وهي تدور حول قضية لسانية لكنها لا تخلو من أبعاد فلسفية، إذ تعني الإحالة في أبسط تعريفاتها دراسة علاقة اللغة بالواقع، أي علاقة الكلمات بالأشياء، وهذا يفترض من ناحية مبدئية أن تحديد المرجع انطلاقًا من الخطاب لا يكون إلا بتنزيل الخطاب في سياقه الاستعمالي؛ ولذلك كانت مسألة الإحالة مسألة تداولية بامتياز وإن تناولتها قبل التداولية نظريات فلسفية أو لغوية أو لسانية قديما وحديثا، ولكن ما ميّز البحث التداولي في هذه القضية أنّه تناولها وفق نظريات جديدة من أهمّها: نظرية العوالم الممكنة، ونظرية الفضاءات الذهنية.

إنّ مثار الإشكال في قضية الإحالة أن الدلالة تختلف طريقة تحديدها من نمط من الوحدات اللغوية إلى نمط آخر، فإذا كانت بعض العبارات تتحدّد إحالتها بالاعتماد على الدلالة المعجمية من قبل

[٢١] –انظر: فان ديك، النص بنياته ووظائفه مدخل أوّلي إلى علم النص، ضمن نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م.

الأسماء العامة والصفات فإنّ الإحالة في تعابير أخرى مثل أسماء الإشارة والضمائر والموصولات والتعابير الإشارية والعوائد لا يمكن أن تتحدّد إلا من جهة الدلالة الإجرائية التي ترتبط بالسياق، وقد لاحظ المهتمون بقضية الإحالة أن اسم العلم هو من أكثر الوحدات اللغوية إثارة للإشكال، لأنّه لا يخضع لما يخضع له نظام اللغة عند تحديد المرجع والدلالة، فهو يمثل استثناءً وخرقًا لقواعد الإحالة لذلك خصّوه بفضل عناية وفائق تدبّر، ونشأت حوله مقاربات مختلفة تحاول الوقوف على كيفية إفادته للمعنى، ويمكن أن نبيّن ذلك من خلال نظريتين: الأولى نظرية ميل – كريبك (Mill-Kripke)، والثانية نظرية روسل -فريغه (Russell –Freg)

- **نظرية ميل –كريبك: للاسم العلم مرجع وليس له دلالة:**

ذهب الفيلسوف الإنجليزي "ميل" إلى أنّ اسم العلم يخلو من الدلالة فهو دالّ بلا مدلول خاصّة إذا كان خارج الاستعمال، ويتمّ شحنه بمدلوله في السياق الذي يظهر فيه سواء كان سياقا مقاليًا أو مقاميًا، ودلالة اسم العلم هي دلالة مرجعية بامتياز، ويرى ميل أنّ وظائف اسم العلم هي التعيين والمناداة والتخصيص، ولأنّ اسم العلم لا يدلّ ولا يوحي بمعنى فلا يمكن أن يصف حامله أو يحدّد ما يتميّز به من خصائص، وما يؤكّد ذلك في رأيه أنه يحدث تبادل بين اسمين لفرد واحد ويشترك فردان في نفس الاسم.

هذا الطرح الذي ذهب إليه ميل حول اسم العلم تبناه الفيلسوف الأمريكي "صول كريبك" صاحب كتاب "منطق الأسماء الأعلام"[٢٢] الذي قدّم فيه نظرية تعرف بنظريّة المعيّن المتحجّر، وهي تتنزّل في إطار نظرية أعمّ هي نظرية العوالم الممكنة[٢٣]. والرأي عند كريبك أنّ الخاصيّة الأساسية لاسم العلم هي

---

22 - Kripke Saul, La logique des noms propres, traduit par P. Jacob et F. Recanati, Ed. Minuit, 1980.

٢٣ – نظرية العوالم الممكنة تتعلّق بالعالم المخالف للوقائع أي العالم المفترض والمحدّد بالشروط الوصفية التي نمنحها إليه، انظر: جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط١، ٢٠١٠م، ص١٧٣.

التعيين، فهو معيّن ثابت يرتبط بمرجعه ارتباطًا كليًا وراسخاً، فلا يتغيّر الاسم بالتغيرات الطارئة على المسمّى بفعل الزمن، فالشخص الذي يسمّى باسم من الأسماء عند الولادة يبقى ذلك الاسم ملازمًا له في جميع مراحل حياته وحتّى بعد موته رغم ما يطرأ عليه من تغيّر في الأحوال والملامح، وهذا ما يجعل اسم العلم غير مقترن بدلالة سواءً صريحة أو ضمنية.

لقد لخّص كريبك نظريته حول الاسم العلم وعلاقته بالمرجع في ست نقاط [٢٤]هي:

١-يوافق كل اسم "X" مجموعة من الخصائص رمزها $\emptyset$

٢-تختصّ مجموعة من هذه الخصائص أو كلّها بشخص واحد.

٣-يكفي أن تتوفّر شخصية هامّة رمزها "Y" من مجموع الخصائص المتصلة بالاسم "X" حتى تصبح مرجعا له، مثال ذلك اعتبار نظرية النسبية مرجعا لواضعها أينشتاين.

٤-القول بعدم تخصّص "X" يعني أنّ "X" لا مرجع لها وبالتالي لا وجود لها.

٥-إذا وجدت "X" فلها جلّ الخصائص، هو قول صحيح مبدئيا بالنسبة إلى المتكلّم.

٦-إذا وجدت "X" فلها جلّ الخصائص، هو قول يعبّر عن حقيقة ضرورية.

ويتّضح من هذا الملخّص أن نظرية كريبك حول الاسم العلم هي بالأساس نظرية منطقية رياضية، ولعلّ ذلك ما دفع البعض إلى الاعتراض عليها من منطلق أنّها يمكن أن تطبّق على اللغة الشكلية كالرياضيات ولكنّها لا تنطبق بالضرورة على الاسم العلم في اللغة الطبيعية.

[٢٤] – زكية السائح دحماني، الأسمائية في اللسانيات الحديثة، مرجع سابق، ص١٢٩-١٣٠.

- **نظرية روسّل – فريغه: اسم العلم يختزل أوصاف المسمّى:**

للفيلسوف الألماني "برتراند روسل" نظرية حول الاسم العلم تعرف بالنظرية الوصفية المحدّدة لذات اسم العلم، وتقوم نظرية روسّل على أساس التمييز بين أسماء الأعلام المنطقية التي تحيل على مرجعها إحالة مباشرة، وأسماء الأعلام العادية المركبة من حالات أو صفات، وهو يرى أنّ اسم العلم تحدّده مجموعة من الأوصاف التي يكتسبها من المسمّى، ودور الاسم اختزال تلك الأوصاف في اسم واحد، والمثال على ذلك أنّ اسم "**أرسطو**" هو اختزال لمجموعة من الصفات منها: فيلسوف، يوناني، تلميذ أفلاطون، معلّم الإسكندر الأكبر...إلخ، وحزمة الأوصاف التي يوحي بها اسم العلم هي التي تحدّد إحالته.[٢٥]

لقد تبنى فريغه أطروحة روسّل وأكّد أنّ صفات الاسم دالة عليه، ومرجع الاسم ليس هو المرجع الذي يحيل عليه بل مجموع صفاته، من الأمثلة على ذلك أن اسم "**هتلر**" إذا ذكر في السياق يستدعي مجموعة من الأوصاف الملتصقة به: مثل رجل، ألماني، متعصّب للجنس الآري، نازي، قائد حربي... وقد تثير هذه الأوصاف وغيرها في المتلقي مشاعر متضاربة تختلف من شخص إلى آخر باختلاف الموقف ممّا فعله "**هتلر**"، فهو عند مناصريه رمز للبطولة والقوة، وعند أعدائه يرمز إلى الدمار والعنصرية، وهكذا فإنّ الاسم غير بريء من الدلالة، ولا يمكن أن يكون دالا بغير مدلول، يقول فريجه: "وحتّى عند الفرد الواحد لا يكون نفس التمثّل مرتبطًا على الدوام بنفس المعنى، فتمثّل أحدنا ليس هو نفسه تمثّل غيرنا، ومن الطبيعي أن تكون التمثّلات المرتبطة بمعنى واحد متباينة أشدّ التباين فيما بينها"[٢٦] وتبعا لذلك يرى أنّ:

---

[٢٥] – انظر: برتراند روسل، مقدمة في الفلسفة الرياضية، ترجمة جلال العشري مراجعة زكي مجيب محمود، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

[٢٦] – جوتلوب فريجه، المعنى والمرجع، ترجمة عبد القادر قبيني، ضمن كتاب المرجع والدلالة، افريقيا الشرق، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١١.

"مرجع اسم العلم هو الشي ذاته الذي نشير إليه بهذا الاسم، أمّا التمثّل الذي نربطه به فهو ذاتي خالص، وبين الشيء والتمثّل وعلى حدودهما يكمن المعنى الذي ليس هو ذاتيا كالحال مع التمثّل وليس هو الشيء ذاته"[٢٧].

والخلاصة التي انتهى إليها فريجه من ملاحظاته حول دلالة اسم العلم تتمثّل في قوله: "ولكي نستخدم عبارة دقيقة ومختصرة نضع الصيغ الآتية: "إنّ اسم علم مّا (ويدخل تحته اللفظ والرمز وتأليف الرموز والعبارات) يدلّ على المعنى ويعبّر عنه، كما أنّه يشير ويعيّن مرجعه المشار إليه، وبالرمز نعبّر عن معنى اسم علم ونعيّن به المرجع"[٢٨].

وممّا تقدّم يتّضح أنّ نظرية روسّل–فريجه تمثل ما تتبناه الدراسة تمثلاً قويًا، وهي النظرية القائلة بأنّ الاسم العلم يختزل أوصاف المسمّى، وبالتالي فهي تصدق بصفة خاصّة على أسماء الأعلام المرجعية التي تحقق الشهرة الواسعة وترتبط بها مجموعة من الأوصاف التي تدلّ عليها عند ذكرها في سياقات مختلفة، تقول زكية الدحماني: "نظرية حزمة الأوصاف خاصّة بالشخصيات التاريخية التي تكون صفاتها معروفة من أوسع شريحة من الناس، وهي تصبح أقلّ فاعلية إذا كان صاحب الحزمة شخصًا عاديًا، لا تتجاوز علاقته المتقبلين المحيطين به"[٢٩].

وتبعا لذلك فإنّ هذه النظرية تصلح أن تكون أرضية لدراسة توظيف اسم العلم في النصوص الأدبية بما أن الأعلام التي يقع توظيفها هي –في الغالب–الأعلام المرجعية.

---

[٢٧] – جوتلوب فريجه، المعنى والمرجع، ترجمة عبد القادر قبيني، ضمن كتاب المرجع والدلالة، مرجع سابق، ص١١٢.

[٢٨] – المرجع نفسه، ص١١٤.

[٢٩] – زكية الدحماني، الأسمائية في اللسانيات الحديثة، مرجع سابق، ص١٢٧.

المبحث الثالث: تداولية الاسم العلم في النصّ الأدبي.

يندرج الاهتمام بتوظيف الاسم العلم في النصّ الأدبي في إطار مبحث الأسمائية الأدبية وهو امتداد لمبحث الأسمائية اللسانية التي قدّمنا بعض نظرياتها في سياق الحديث عن نظرية الإحالة في المقاربة التداولية، فمن المعروف أنّ المقاربات اللسانية، ومن بينها المقاربة التداولية، قد نشأت في البداية لدراسة لغة التواصل، ولكنّها انفتحت بعد ذلك على اللغة الأدبية لأنّ نقّاد الأدب وجدوا في النظريات اللسانية مناهج مساعدة على تجديد دراساتهم الأدبية، ولأنّ علماء اللسانيات كذلك وجدوا في لغة الأدب ما يغري بالدراسة والتطبيق خاصّة في الجوانب المتعلّقة بعلم الدلالة.

ونظرًا إلى أهميّة هذا المبحث وعلاقته المباشرة بموضوع دراستنا حول توظيف الأسماء المرجعية في الرواية السعودية، فسنحاول إبراز أهمّ مقومات مبحث الأسمائية بالتركيز على محورين متكاملين: يدور الأوّل على المرتكزات النظرية، ونتناول في المحور الثاني بعض النماذج التطبيقية من الدراسات التي اهتمت بتوظيف الاسم العلم في النصّ الأدبي.

١-المرتكزات النظرية

إذا كان الاسم العلم يقتصر في لغة التواصل على الوظيفة التعيينية فيحيل على مرجعه إحالة مرجعية مباشرة فإنّ حضوره في النصّ الأدبي يجعله يتحوّل من التعيين إلى الإيحاء، تقول زكية الدحماني: "يكتسب الاسم العلم في النصّ الأدبي مدلولا يصبح به علامة قادرة على

الدلالة وإفادة المعنى، ولا يبقى مجرّد علامة تلتصق بصاحبها لتعيّنه وتشير إليه كما هو الحال في علاقة الاسم العلم بالمرجع خارج السياق، إنّه يصبح في النصّ مثقلاً بالإحالات ومحمّلاً بالدلالات"[٣٠].

تعود هذه الخاصية التي يكتسيها الاسم العلم بحلوله في النصّ الأدبي إلى عدّة اعتبارات متعلّقة بطبيعته من ناحية وبطبيعة لغة الأدب من ناحية أخرى، وسنحاول في هذا السياق بيان الجوانب الأساسية التي توفّر في كلّ من النصّ الأدبي والاسم العلم المرتكزات التي يقوم عليها البعد التداولي.

- **من ناحية النصّ الأدبي:** يعدّ النصّ الأدبي من المنظور التداولي فضاء مناسبا لدراسة اللغة في بعدها الاستعمالي وللوقوف على آليات إنتاج الدلالة وتوليدها، ومن الشروط التي تؤهّله لذلك:

- النصّ الأدبي خطاب يتجاوز حدود الجملة، فيتيح بذلك إمكانيات أوسع لدراسة الدلالة، ومن المعلوم أنّ المقاربات اللسانية انتقلت في طور ما بعد البنيوية من التركيز على الشكل إلى البحث في الدلالة، ومن نحو الجملة إلى نحو النصّ.

- اللغة في النصّ الأدبي لا تخضع لمبدأ الاعتباط بل يغلب عليها التبرير والقصد، ولغة النصّ الأدبي "لا توظّف بشكل عشوائي وفوضوي، بل تزخر بمجموعة من

[٣٠] – زكية الدحماني، الأسمائية في اللسانيات الحديثة، مرجع سابق، ص٢٠١.

الدلالات السياقية والتداولية والحجاجية إقناعا وتأثريا. فكل ما في النص يدلّ ويحيل ويحمل وظائف سياقية متنوعة، سواءً أكانت نصية داخلية أم مقامية خارجية."[٣١]

- تتوفّر في النصّ الأدبي أركان عملية التخاطب: وهي الباث والرسالة والمتلقّي، ويقوم الباث بدور تشفير الرسالة، مستخدمًا ما تتيحه اللغة من علامات ورموز وأساليب متنوّعة، ودور المتلقي هو فكّ الشفرة وتفكيك الرموز لتحصيل الدلالة، فالنصّ الأدبي هو إذن بنية تخاطبية وتواصلية بين طرفين ضمن سياق معيّن، وذلك ما يجعله قابلا للمقاربة التداولية.

- يزخر النصّ الأدبي بما يعرف بالمعينات الإشارية والعلامات المحيلة على السياق، مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الأعلام، وظروف المكان والزمان؛ ولهذه العلامات وظائف دلالية وتداولية، إذ تساعد على تحليل النصّ في ضوء المعطيات السياقية التي يتنزّل في إطارها.

- لا يتوقّف استعمال اللغة في النص الأدبي على الوظيفة التقريرية الوصفية بل يتجاوزها إلى الوظيفة التأثيرية التي تهدف إلى تغيير معتقدات المتلقي وسلوكه، فيتضّمن النصّ ما تسمّيه التداولية بالأعمال اللغوية أو أفعال الكلام التي تصنّف إلى: فعل القول، والفعل المتضمّن في القول، والفعل الناتج عن القوّل.

---

[٣١] – جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، نشر المؤلف عبر شبة الألوكة، د.ط، ٢٠١٥م، ص١١.

تدلّنا هذه الاعتبارات المتّصلة بالنصّ الأدبي على أنّه يستجيب بطبيعته لمقتضيات الدراسة التداولية وآلياتها، فهو يتوفّر على المداخل الأساسية التي تتخذها المقاربة التداولية منافذ لدراسة الدلالة والبحث في مظاهرها وتجلياتها وآليات إنتاجها أثناء عملية التخاطب، وفي إطار سياق محدّد قائم على التفاعل والتداخل.

- **من ناحية الاسم العلم:** قدّمنا فيما سبق أنّ الاسم العلم بوصفه علامة من العلامات اللغوية كان موضوع اهتمام وبحث في اللسانيات التداولية لما يطرحه من إشكالات نظرية عولجت في نطاق مبحث الإحالة، ومن الجدير بالذكر أنّ الاهتمام باسم العلم لم يتوقّف في نطاق استعماله في لغة التواصل بل تجاوز ذلك إلى دراسة حضوره في نصوص الأدب، ولعلّ ما يفسّر ذلك يكمن في الاعتبارات التالية:

- إذا كان الاسم العلم مشتقّا فإنّ وظيفته تتجاوز الوظيفة التعيينية إلى الإحالة على معاني معجمية، وغالبا ما يجد الشعراء أو كتاب الرواية في تلك المعاني ما يوظفونه توظيفًا رمزيًا، ويلاحظ ذلك بصفة خاصة عند اختيار أسماء الشخصيات، إذ يختار الكاتب أسماء الشخصيات بعناية ويحاول خلق المطابقة بين معاني الاسم وطبيعة المسمّى.

- إذا كان الاسم العلم مرتجلا، ولا يحيل على معنى معجمي، فإنّ حضوره في النصّ لا يكون على سبيل الاعتباط بل يخضع إلى التبرير الذي تختلف أساليبه وتتنوّع باختلاف النصوص وتنوّع السياقات، واختيار اسم دون اسم غالبًا ما يجد تفسيرًا في مقاصد دلالية رمى إليها المؤلّف.

- إذا كان الاسم العلم اسمًا مرجعيًا له خلفيّة تاريخيّة فإنّه يكون محمّلا بالدلالات المكثّفة بما أنّه يعدّ اختزالا للأوصاف التي اجتمعت للمسمّى، وفي هذه الحالة فإنّ استحضاره في النصّ يكون لأداء وظائف تتجاوز وظيفة التعيين إلى الإسهام في بناء النصّ وإنتاج الدلالة، فالاسم يقترن بمخزون دلالي شاسع، إذ يحيل على مجتمعات وثقافات وأديان وأساطير وغيرها... ، وكلّ ذلك يوفّر للنصّ الأدبي إمكانيات غزيرة للتدلال وإنشاء المعنى وتدشين سيرورة التأويل.

- يحضر الاسم العلم في النصوص الأدبية في مواضع مختلفة وسياقات متنوّعة فيكون عنوانًا، ويأتي في متن النصّ، ويتخلّل الحوار بين الشخصيات، ويحضر في سياق السرد، ويرتبط بالحجاج، ولا يخلو منه الوصف، وهو في كلّ سياق من هذه السياقات يؤدّي وظائف متنوّعة تبدو مهمّة وباعثة على الدراسة والتدبّر.

إنّ أهمّ ما يمكن تبيّنه ممّا ذكرنا من مرتكزات نظرية تبرّر الاهتمام بتوظيف الاسم العلم في النصوص الأدبية يتمثّل في أنّ البعد التداولي الذي يكمن في خلق فائض الدلالة وجعل الخطاب يقول أكثر ممّا تقوله الكلمات يبدو بعدًا مشتركًا تتوفّر مقدماته في طبيعة لغة الأدب

عمومًا، وفي أسماء الأعلام بصفة خاصّة، بما أنّ الخروج عن الوظيفة الإحالية للغة إلى الوظيفة الإيحائية هي القاسم المشترك بين لغة الأدب وأسماء الأعلام، ولعلّ ذلك ما يفسّر اهتمام الدارسين بالبحث في توظيف الاسم العلم في نصوص الأدب.

٢-نماذج تطبيقية.

اهتمّ بعض الدارسين بالبحث في الاستخدام الأدبي للاسم العلم في الشعر وفي النثر، وقد اخترنا التوقّف عند ثلاثة نماذج من الأعمال المنجزة في هذا المبحث، لنحدّد أهمّ منطلقاتها وأبرز نتائجها، وهو ما من شأنه أن يساعدنا على تحديد موقع بحثنا من الدراسات السابقة ويساعدنا على إبراز مدى ما يمكن أن نحقّق من إضافة.

- **محمد الهادي الطرابلسي: توظيف الاسم العلم في النصّ الشعري**

نشر هذا البحث في حوليات الجامعة التونسية سنة ٢٠٠١م[٣٢]، وقد درس الطرابلسي مظاهر التوظيف الشعري للاسم العلم من خلال نونية أبي البقاء الرندي الشهيرة والتي مطلعها:

لِكلِّ شَيْءٍ إِذَا ما تَمَّ نُقْصَانُ فَلاَ يُغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

وينقسم بحث الطرابلسي إلى قسمين أحدهما خصّصه للتعريف بالاسم العلم وبيان خصائصه وإثارة قضاياه، وقد أكّد أن "الاسم العلم يوظّف في النصّ الأدبي بأساليب مختلفة تجعله يتجاوز وظيفة

[٣٢] – محمد الهادي الطرابلسي، توظيف الاسم العلم في النصّ الشعري، حوليات الجامعة التونسية، عدد٤٥، ٢٠٠١م، ص٢٥-٥١.

التعيين وتخرجه من مجال الاعتباط إلى مجال التبرير، ومن الاستقلال بالنفس في الدلالة اللغوية إلى دلالات يساهم التركيب والسياق في بلورتها"[٣٣] ، وقد صنّف الطرابلسي أسماء العلم في النصّ الأدبي إلى نوعين: النوع الأوّل سمّاه أعلام الأخبار ويخصّ الأسماء التي تتعلّق مباشرة بإطار النصّ ومرجعه وزمانه ومكانه، والنوع الثاني اصطلح عليه بأعلام الإيحاء ووظيفتها في النصّ أن تكون عناوين معرفة ثقافية عامّة وتوظّف فيه بوصفها رموزا تساعد على إنتاج الدلالة.

وفي ضوء هذا التصنيف الثنائي درس الطرابلسي الأعلام الواردة في قصيدة أبي البقاء المذكورة من زاويتين: الأولى تخصّ التوظيف السياقي لأسماء الأعلام، والثانية تتعلّق بالتوظيف التناصّي، وانتهى بعد ذلك إلى أنّ "الأسماء الأعلام عوالم أكثر منها علامات، تسكن النصّ بمسمياتها المعيّنة، ويفتح بعضها على بعضها الآخر، فتولّد فيه عوالم جديدة من الشعور بواقع تمتزج فيه التجربة بالثقافة، لها قيمة كيانية وبعد كونيّ، كما تولّد فيه عبرًا من الوجود ومواقف من التراث"[٣٤]

- **دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية "دراسة سيميائية في نماذج مختارة": عماد علي سليم أحمد الخطيب.**

حاول صاحب البحث الاستفادة من المنهج السيميائي لدراسة دلالات الاسم العلم في نماذج من الرواية الأردنية معتمدًا مفاهيم العلامة والإشارة والرمز، فاهتمّ أوّلا بالبحث في سيميائية الاسم العلم في العنوان، فلاحظ مثلا أن " اسم (هبة) في رواية مؤنس الرزاز "حين تستيقظ الأحلام" يتناسب مع دلالة الهدية، وأن اسم (مختار) يتناسب مع كون هبة هي التي اختارته"[٣٥] وبيّن كذلك أنّ دلالة أسماء

---

[٣٣] – محمد الهادي الطرابلسي، توظيف الاسم العلم في النصّ الشعري، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

[٣٤] – المرجع نفسه، ص٥١.

[٣٥] – عماد علي سليم أحمد الخطيب، دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية "دراسة سيميائية في نماذج مختارة"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات – العدد الخامس والعشرون، ٢٠١١م، ص١٣٢.

شخصيات رواية هزاع البراري "حواء مرة أخرى" ترتبط بعنوانها سيميائيًا؛ لأن تسمية الشخصية فيها تعبير عن معطيات موضوعية للنص، ومساهمة في إيصال رؤى ذاتية للمتلقي[٣٦]، ثمّ تناول الدارس ثانيا علاقة سيميائية الأسماء مع أحداث الرواية، فبيّن مثلا أن الكاتب قد يختار للشخصية اسمًا يتنافى مع دورها ليعمّق المفارقة، من ذلك أن شخصية عبد اللطيف في رواية "العرين" لزياد قاسم هي أبعد ما تكون عن اللطف، فقد اتسمت الشخصية بالخداع والغطرسة وتورّطت في الاغتصاب ومحاولة القتل، ودرس المؤلف ثالثا علاقة سيميائية الأسماء بالمكان وحاول بيان تجليات ذلك من خلال بعض النماذج الروائية المختارة مثل علاقة اسم شخصية عمر بالأمكنة في رواية "حكاية قرية حكاية رجل" لمحمد الطاهات، أو شخصيتي حسن وفاطمة في رواية "الغربان" لهزاع البراري، كما اهتم الباحث بتأويل علاقة أسماء الشخصيات بما سماه "الجوّ الأسطوري في الرواية" ومن أمثلة ذلك توظيف شخصيتي (روميو وجولييت) في رواية مؤنس الرزاز "سلطان النوم وزرقاء اليمامة".

وقد خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج أكّد فيها أن أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية لم ترد بشكل عفوي اعتباطي بل وقع توظيفها للتعبير عن مقاصد نفسية واجتماعية وثقافية تتعلق بالمجتمع الأردني خصوصا وبالمجتمع العربي عامّة.

- **الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق: زكية دحماني**

حاولت زكية دحماني في هذا الكتاب دراسة موضوع الاسم العلم في إطار مبحث الأسمائية وهو مبحث ينتمي إلى مجال المعجمية اللسانية، ومداره على البحث في الاسم العلم ثابتًا ومتحوّلا "ينظر في

[٣٦] – عماد علي سليم أحمد الخطيب، دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية "دراسة سيميائية في نماذج مختارة"، مرجع سابق، ص١٣٤.

أحكامه الصرفية وفيما يلحق به من تغييرات سياقية تكسبه شحنات دلالية كان خاليا منها خارج النصّ"[٣٧]

لقد جاء كتاب زكية دحماني في بابين: الأوّل خصصته للأسمائية اللسانية، وهو يتوزّع على خمسة فصول، تناولت فيها حدّ الاسم العلم عند النحاة العرب وفي الدراسات الغربية، وشرحت مفهوم الأسمائية المجازية، وميّزت بين الاسم المحوّل والاسم الثابت، وعرضت النظريات الغربية حول الاسم العلم بين التحجّر والدلالة، ثمّ تناولت قضايا الاسم العلم في المعجم والقاموس.

أمّا الباب الثاني المخصّص لدلالة الأسمائية الأدبية فيتوزّع على أربعة فصول تناولت فيها مسألة التعريف والتحوّل، وبحثت في وظيفة الاسم العلم ومحدّداته أدبيًا، وتوقفت عند دلالة اسم العلم الأدبي، ودرست من خلال بعض الأعمال الروائية علاقة الاسم بالمسمّى.

إنّ الناظر في كتاب زكية دحماني يلاحظ أنّها حاولت الإلمام بمختلف القضايا التي يثيرها الاسم العلم في استخدامه العادي في لغة التواصل أو من خلال توظيفه في النصوص الأدبية، وقد استفادت في ذلك من اطلاعها الواسع على التراث النحوي من ناحية وعلى النظريات اللسانية الحديثة من ناحية ثانية، ممّا مكّنها من إنجاز عمل تطبيقي حاولت فيه استقراء آليات توظيف الاسم العلم توظيفًا أدبيًا من خلال بعض الأعمال الروائية الشهيرة مثل رواية "شرق المتوسّط" لعبد الرحمن منيف، و"موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، و"الشحاذ" لنجيب محفوظ، و"برق الليل" للبشير خريف، كما اختارت في تطبيقاتها نصّا شعريًا هو قصيدة "الجدارية" لمحمود درويش.

[٣٧] – زكية دحماني، الأسمائية في اللسانيات الحديثة، مرجع سابق، ص١٥.

ولعلّه لا يخفى من خلال هذه النماذج التي ذكرناها مدى أهميّة مبحث توظيف الاسم العلم في النصوص الأدبية، فهو يمثّل مدخلا من المداخل للبحث في قضايا الدلالة بالتركيز على الاسم العلم بوصفه علامة لغوية تتحوّل في النص الأدبي من الوظيفة المرجعية التعيينية التي تقتصر على الإحالة على المسمى إلى وظائف دلالية أوسع، يصبح بها الاسم موحيًا بمقاصد وأبعاد مختلفة، ومن المؤكّد أن الدراسات التي تناولت هذا المبحث تمهّد سبيل التطرّق إليه سواء من الناحية النظرية بما يتوفّر فيها من مفاهيم وتصنيفات تتعلّق بالاسم العلم أو ما يخصّ النواحي المتصلة بتوظيفه في نصوص الأدب، ولذلك فإنّ بحثنا حول توظيف أسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية يواصل المسار الذي بدأه غيرنا من الدارسين، ويحاول في الآن نفسه أن يكون مختلفًا وأن يحقّق بعض وجوه الإضافة، عبر ثلاثة مستويات يتميّز بها الموضوع وهي:

- المدونة التي نتناولها بالدرس وهي نماذج من الأعمال الروائية السعودية تزخر بألوان من توظيف الاسم العلم المرجعي، حيث لم يسبق دراستها من هذه الزاوية، بخلاف الاسم العلم التعييني الذي يدل على تعيين شخص ما، بينما الاسم العلم المرجعي باتت له مرجعيات يحيل عليها، ودلالات ينتجها في الخطاب، وحقول معرفية يرتبط بها (ثقافية، اجتماعية، فكرية، سياسية، فنية...إلخ)، نظرًا لشهرته وعلوقه بالأذهان، وهنا تكمن ميزة الدراسة التي نحسب أننا لم نسبق إليها عبر هذا التناول.

- صنف الأسماء التي اخترناها وهي أسماء الأعلام المرجعية، وهي في اعتقادنا أقرب الأسماء إلى التوظيف الأدبي، نظرا إلى ما تتّصف به من ثراء دلالي بما أنّها تتحوّل إلى رموز دالة تختزل – كما سبق أن أشرنا– دلالات ثقافية وفنية واجتماعية وسياسية متنوعة.

- المنهج التداولي الذي نرى أنّه أنسب المناهج لمقاربة ظاهرة توظيف الاسم العلم نظرا إلى ما يوفّره من مفاهيم وآليات من شأنها أن تساعد الدارس على التعمّق في عملية التوظيف وتأويل مقاصدها وأبعادها.

خلاصة الفصل الأول

لقد حاولنا في هذا الفصل التطرّق إلى المداخل المؤدية إلى دراسة موضوع "التوظيف التداولي لأسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية" من الناحيتين النظرية والإجرائية، فتتبّعنا ما يثيره الاسم العلم من قضايا نظرية في تحديده وتصنيفه ودلالاته، عند النحويين القدماء ثمّ في المقاربة التداولية المعاصرة، ثمّ بعد ذلك في الدراسات التي اهتمّ مؤلفوها بدراسة توظيف الاسم العلم في الأعمال الأدبيّة، وما نستخلصه من كلّ هذا يمكن إيجازه في الآتي:

أوّلا: للاسم العلم في نظام اللغة موقع خاصّ ومميّز يتأتى بصفة خاصّة من كونه يختلف عن بقية مكونات النظام اللغوي في طريقة الوضع والإحالة، إذ يتجدّد وضعه باختلاف المسمّى واستخدام نفس الاسم، وتقتصر وظيفته على الإحالة المرجعية دون أن تكون له دلالة على معنى.

ثانيا: ينتقل الاسم العلم عند التوظيف في نصوص الأدب من الدلالة المرجعية المقتصرة على تعيين المسمّى إلى وظائف دلالية أوسع وأرحب تعبّر عن مقاصد المؤلّف وتوجّه فهم لقارئ.

ثالثا: تتراوح دلالات الاسم العلم في نصوص الأدب بين الإخبار والإيحاء وبين الواقع والخيال، ولعلّ دراستها من هذه النواحي المتقابلة يجعلنا نقف على خصائص التوظيف وأبعاده وما يخضع له من اعتبارات فنية ودلالية وجمالية تمتاز بها لغة الأدب.

وفي ضوء ما قادنا إليه البحث النظري في قضايا الاسم العلم سنحاول في القسم الإجرائي من الدراسة أن نتناول الموضوع وفق الرؤية التداولية من زاويتين متكاملتين، الأولى تتعلّق بالسياقات النصية التي توفّرها المدونة، والثانية بالسياقات الكبرى الثقافية والاجتماعية التي أحاطت بالكتابة الروائية السعودية بين سنتي ٢٠٠٥ و ٢٠١٥م، مشددين على ما يعنينا في الاسم العلم، وهي أسماء الأعلام

المرجعية، أي الأسماء التي ثبتت في الأذهان لشهرتها في مجال بعينه، ولا يعنينا الاسم العلم بوصفه اسمًا لإحدى شخصيات الرواية.

الفصل الثاني

أسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية

دراسة وصفية – إحصائية – تصنيفية

تمهيد

يختص هذا الفصل بكل ما يتعلق بمدونة الدراسة من حيث استعراض المدونة، ووصفها، وبيان دواعي اختيارها، وما يميزها عن الروايات المعاصرة لها، حيث سنقوم في المبحث الأول بوصف كل رواية من روايات المدونة، بغية تبصرة القارئ بمواضيعها وما يميزها.

وسيختص المبحث الثاني بالجانب الإحصائي لأسماء الأعلام المرجعية الواردة في كل رواية من روايات المدونة، وما يتصل بذلك من الرصد العددي، ثم جدولتها حسب ظهورها في الرواية، وحصر السياقات التي حضرت فيها تلك الأسماء، وعدد الأسماء المكررة وآلية تكرارها في الرواية وفق جدولة خاصة بذلك.

وفي المبحث الثالث سنحاول تصنيف تلك الأسماء المرجعية بعد حصرها وفق ما تقترحه بيانات الحصر الإحصائي من ثنائيات تصنيفية، محاولين استثمار تلك التصنيفات ودلالاتها في مستوى التطبيق والتأويل في فصول الدراسة اللاحقة.

المبحث الأول: وصف مدونة الدراسة

بعد عام ٢٠٠٥م اتسم منجز الرواية السعودية بغزارة الانتاج الروائي، ومثّل طفرة لظهور أعمال وأسماء روائية جديدة، الأمر الذي دفعنا للحرص على وضع معيار لاختيار المدونة الخاصة بالدراسة، وتمثل هذا المعيار في التحقيب الزمني، وتحدد هذا التحقيب من عام ٢٠٠٥م وحتى ٢٠١٥م، فبالإضافة إلى وفرة الإنتاج الروائي لاحظنا بروز تقنية توظيف "أسماء الأعلام المرجعية" التي نحن بصدد دراستها في معظم الروايات المنشورة.

تعدّ "بنات الرياض" للروائية رجاء الصانع هي الأسبق حيث نشرت طبعتها الأولى عام ٢٠٠٥م، وتقع في تسع عشرة وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ونشرت عن دار الساقي، ونزعم أنها شكّلت قفزة جديدة في الخطاب الروائي النسوي السعودي، كونها ناقشت المسكوت عنه في المجتمع السعودي، إضافة إلى تكريسها لتقنيات جديدة في الكتابة الروائية كتوظيف أسماء الأعلام المرجعية بشكل ملحوظ، مما دعانا لاختيارها ضمن مدونة الدراسة، وقد حظيت رواية "بنات الرياض" بالاهتمام في الوسط النقدي والثقافي وكذلك الشعبوي، لما تحويه من مضامين وتقنيات هي محل الدراسة والمناقشة والنقد.

وقع الاختيار أيضًا على "الآخرون" لصبا الحرز، والتي نشرت عن دار الساقي وتقع الرواية في مائتين وسبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط، حيث تناقش الرواية جملة من القضايا المتصلة بالمرأة في أوساط المجتمع المتدين، والمجتمع المتدين الشيعي على وجه الخصوص، ونظرة المجتمع حيالها في مختلف أحوالها الاجتماعية، مرتكزة على أزمة الجنس بين ثنائية العقل والجسد، وما يولده من انفصام في السلوك العلني والخاص، وقد خلقت هذه الرواية حالة من الانقسام في مستوى التلقي بين القبول المتحرر والرفض المؤدلج.

ومن الروايات المختارة "بنت الجبل" للروائي صلاح القرشي والصادرة عن دار وجوه للنشر والتوزيع، وتقع الرواية في مائة وثلاث عشرة صفحة من القطع المتوسط، حيث ترتكز الرواية على الفضاء المكاني والزماني منوالا سرديًا للأحداث، فتشكل حارة الجبل الواقعة –حسب الرواية– في مكة المكرمة، والزمان المتمثل في حادثة "**جهيمان**"[٣٨] وحرب الخليج –غزو العراق للكويت– البيئة المكانية والزمانية لأحداث الرواية، علاوة على أنها تناقش إحدى القضايا الهامة وهي الإرهاب، وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية في مختلف وجوهها، كالذي حدث من قتل وتشتيت للحبّ بين حسن ونرجس بانتماء حسن إلى جماعة إرهابية متطرفة، وهذه الرواية بمناقشتها لموضوع الإرهاب تتوافر على جملة من أسماء الأعلام المرجعية التي سنتناولها بالدراسة والبحث.

ومن الروايات "كتاب المتعبين" للروائية ميّ العتيبي، وتقع الرواية في مائة وأربع وعشرين صفحة من القطع المتوسط والصادرة عن دائرة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة، وتقوم الرواية على أفكار متعددة تستعرضها الكاتبة في وحدات سردية متعددة فمن تلك الأفكار التأمل الوجودي والعرفان والفضاء المكاني وحرية المرأة والموسيقى... ورواية "كتاب المتعبين" ذات طابع خاص في البناء السردي كونها تقوم على استبطان فكرة سردية غير ملاحظة بسهولة تربط بين وحدات سردية تنم في ظاهرها عن استقلال في مستوى الفكرة، إلا أنها في مستوى التأويل تنفتح على انتظام دلالي متسق، أسهم في تنوع وتمايز أسماء أعلام مرجعية عديدة قابلة للدراسة في مستوى توظيفها داخل النصّ الروائي.

---

[٣٨] حادثة جهيمان هي حادثة إرهابية قادها جهيمان العتيبي أسفرت عن احتلال الحرم المكي الشريف عام ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م، بادعاء خروج المهدي المنتظر المزعوم وهو أخو زوجة جهيمان واسمه محمد بن عبدالله القحطاني، حيث تمت دعوة من في الحرم إلى مبايعته بعد إغلاق جميع أبواب الحرم المكي الشريف، وبعد محاصرة قوات الأمن للإرهابيين تم القضاء عليهم بمن فيهم المهدي المزعوم وجهيمان العتيبي، انظر: تاريخ العربية السعودية، من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، ألكسي فاسيلييف، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠١٣م، ص٥٤٤، مع تحفظنا على بعض ما أورده المستشرق الروسي من وصف للحادثة في هذا الكتاب، إلا أنه المصدر –الذي يغلب على ظننا– أنه الوحيد المطبوع الذي وثق لهذه الحادثة.

ومن روايات المدونة رواية "نساء المنكر" للروائية سمر المقرن، التي نشرت عن دار الساقي وتقع في سبع وسبعين صفحة من القطع المتوسط، وتحوي هذه الرواية خطابًا نقديًا لحالة المرأة في المجتمع السعودي، وهي تصنف من الروايات التي تناولت المسكوت عنه في المجتمع السعودي آنذاك، كونها تمس موروثه الديني والاجتماعي والثقافي أحيانًا في خطاب روائي نقدي، مع توظيفها جملة من أسماء الأعلام المرجعية بالقدر الذي يتناسب مع كمّ الرواية في تقديرنا، فهي وإن كانت قليلة إلا أنها في حيز التناسب المقبول مع حجم الرواية ذات السبع والسبعين صفحة.

"يمرون بالظهران" للروائي السعودي فالح الصغيّر من الروايات التي اصطفيت للمدونة، وتقع هذه الرواية في تسعٍ وتسعين صفحة من القطع المتوسط والصادرة عن مؤسسة الانتشار العربي، وتقوم هذه الرواية على التأريخ في قالب سردي للعام ١٩٣٣ميلادي وما تلاه، والذي يمثل بداية تأسيس شركة أرامكو السعودية التي تعنى بالتنقيب عن النفط واستخراجه، حيث مثل حضور تلك الشركة إلى المنطقة الشرقية بداية ثورة صناعية واقتصادية هائلة كانت لها انعكاساتها على الحياة الاجتماعية ليس محليًا فحسب بل إقليميًا أيضًا، ومن خلالها تأسست حاضرة مدينة الظهران بأحيائها الأولى القديمة، الأمر الذي حرصت الرواية على تناوله سواءً على مستوى وصف التركيبة السكانية لتلك الأحياء، أو المستوى المعرفي والثقافي السائد في تلك الفترة، فضلاً عن تسليطها الضوء على بعض الأحداث في التاريخ العربي المعاصر، لاسيما تيار القومية العربية والتيار الإسلامي المناهض، المتمثل في جماعة الإخوان المسلمين* آنذاك، وكيفية تلقي تلك الأحداث لدى المجتمع الوادع في شرق الجزيرة ممثلاً في "مدينة الظهران"، وفي خضم هذه الأحداث وظفت الرواية جملة من أسماء الأعلام المرجعية خاصة التي عاصرت الحقبة الزمنية التي تتناولها الرواية.

* نشير إلى أن ما يسمى بـ(جماعة الإخوان المسلمين) مصنفة جماعة إرهابية في المملكة العربية السعودية، بالقرار السامي رقم (١٦٨٢٠) الصادر بتاريخ: ٦/ ٣ / ٢٠١٤م، والمتضمن تصنيف جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية محظورة.

أما رواية "سوق الحميدية" للروائي سلطان القحطاني وبها تستكمل الدراسة مدونتها، فجاءت في مائتين وثماني صفحات من القطع المتوسط، وصدرت عن مؤسسة الانتشار العربي، واعتمدت على "سوق الحميدية"، أحد أسواق الأحساء القديمة[٣٩] مسرحًا لأحداثها، فهو الفضاء المكاني الذي تنشأ فيه الشخصيات وتتوالى فيه الأحداث، حيث تسلط الضوء على العلاقات التجارية والاجتماعية والعقود العرفية المتواضع عليها في بيئة ذلك السوق، وتعد هذه الرواية من الروايات الأقل توظيفًا لأسماء الأعلام المرجعية، وهنا نقترح سؤالاً معرفيًا حول دلالات هذه القلة ومسوغاتها، خاصة إذا ما لاحظنا توافر أسماء أعلام مرجعية في الروايات التي عاصرت "سوق الحميدية" نشرًا، وبشكل لافت.

من خلال المسح الأولي لمدونة الدراسة وقفنا على عدة مستويات، ففي **مستوى الموضوعات** – وهو المستوى الأول– جاءت الروايات متنوعة وغير مكررة، فرواية "بنت الجبل" ذات موضوع جريء قائم –كما أسلفنا– على أثر الإرهاب في الحياة الاجتماعية وهو موضوع يكاد يقل حضوره في المنجز الروائي السعودي نظرًا لخصوصيته، فيما اختصت رواية "يمرون بالظهران" بموضوع التحولات في المجتمع المحلي بسبب ثورة اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية، واتخذت رواية "سوق الحميدية" من العلاقات الاقتصادية والتجارية موضوعًا فريدًا حمل في معالجته جِدةً وطرافة ميزته عن باقي روايات المدونة.

وإن كانت بقية روايات المدونة تندرج في إطار الرواية النسوية السعودية إلا أنها جاءت متباينة بقدر من التنوع يميز بعضها عن الآخر، فرواية "كتاب المتعبين" اشتملت على عدة موضوعات فلسفية وواقعية ورمزية عالجتها الرواية في وحدات سردية مستقلة داخل الرواية.

[٣٩] والمعروف أيضًا بسوق الدُّهن، ويقع بالقرب من سوق القيصرية الشهير في مدينة الهفوف بالأحساء، شرق المملكة العربية السعودية.

ورواية "بنات الرياض" جاءت في إطار الرواية النسوية التي اختصت بمناقشة قضايا المرأة في المجتمع السعودي وقدمت مضامين عرّت هالة القداسة المتواضع عليها للمجتمع النسوي السعودي لتقدمه بكل جرأة للمتلقي وبصورة صارخة أحيانًا.

أما رواية "نساء المنكر" فتتنزل في إطار الرواية الرومانسية المضمنة خطابًا نقديًا صريحًا، و مضمرًا أحيانًا، حيث تناقش تأثير القيود الاجتماعية والدينية على حرية الفتاة –من وجهة نظر الكاتبة– وتقدم انموذجًا لذات الفتاة السعودية حينما تعيش في مجتمع مغاير، كالمجتمعات الغربية، في محاولة لوضع الذات الواحدة –الفتاة السعودية– في حالة من التوازي للمقارنة والحكم على تلك التجربة، مع الذوات الأنثوية الأخرى.

أما رواية "الآخرون" فتأتي في إطار الرواية النسوية التي تغوص في تفاصيل المجتمع النسوي السعودي وتقدم حالة شاذة وغير شائعة ولكن يصعب إنكار وجودها في ذلك المجتمع، ومع كونها تتقاطع مع بعض روايات المدونة في مستوى الموضوع إلا أنها تقدم إضافة جديدة تتمثل في علاقة المرأة بالمرأة "الجندر المماثل" التي ربما تصل في بعض الحالات إلى مستوى علاقة المثلية الجنسية، وجرأة هذه الرواية هي المسوغ لاختيارها كونها ستمكننا من فهم اللغة الأدبية التي يمكن أن تقدم عبرها قضايا توصف بالحساسة وتتنزل في إطار المسكوت عنه، ومن هنا نحاول التساؤل عن أسماء الأعلام المرجعية الواردة فيها، وهو أمر تندرج في إطاره دراسة باقي الروايات بطبيعة الحال، ابتداءً من سبب اختيارها دون غيرها؟ وصولاً إلى الوظيفة التي تضطلع بها تلك الأسماء في النصّ، وانتهاءً بقدرة هذه الأسماء على الاسهام في إحداث الترابط النصي للرواية سرديًا، وقدرة السياقات المتعددة التي وردت فيها على إحداث إضافة في مستوى التداول؟

إن الحديث عن موضوعات روايات مدونة الدراسة يسهم بشكل مهم في فهم تقنيات التوظيف لأسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية، فنشدنا التنوع قدر الإمكان رغبة في رفع كفاءة المدونة للوصول إلى النتائج المتوقعة، ويتبع ذلك تنوع في مستوى كُتاب الرواية مزاوجين بين نتاج الروائيين والروائيات في المنجر الروائي السعودي.

أما **المستوى الثاني** الذي وقفنا عليه من خلال المسح الأولي هو مستوى المعاينة والإحصاء لما توافرت عليه المدونة الروائية المذكورة من أسماء الأعلام المرجعية، حيث توصلنا إلى جمع مائتي اسم علم مرجعي، تتوزع بحسب الجدول التالي مرتبة عدديًا، تبعًا لوفرتها في كل رواية من روايات المدونة:

م	اسم الرواية	عدد أسماء الأعلام المرجعية
١	بنات الرياض	٧٧ اسمًا
٢	كتاب المتعبين	٤٤ اسمًا
٣	يمرون بالظهران	٣٠ اسمًا
٤	الآخرون	٢٨ اسمًا
٥	بنت الجبل	١٨ اسمًا
٦	نساء المنكر	١٣ اسمًا
٧	سوق الحميدية	١٠ أسماء

أما **المستوى الثالث** يتمثل في التصنيفات المرجعية لأسماء الأعلام تلك، وقد جاءت زاخرة بالتنوع بين الفلاسفة، والعلماء، والأدباء، والشعراء، والروائيين، والنقاد، والكتّاب، والمغنين، والموسيقيين، والسياسيين، والدبلوماسيين، والإرهابيين، والممثلين، والشخصيات التاريخية، والشخصيات الأسطورية، والشخصيات الكرتونية والتلفزيونية، ورجال الدين، والرياضيين، ومصممي الأزياء، والرسامين، وأسماء أعلام مرجعية ذات اختصاص متفرد لم يكرر في روايات المدونة كالداعية الإسلامي، والشخصية

المجتمعية، والناشط الحقوقي، والنحات، والمونولوج، الأمر الذي صنع للمدونة حالة من الثراء الكمي والكيفي، وخلق لحضورها السردي، وتوظيفها التداولي قبولاً للدارسة من خلال تلك النصوص الروائية السعودية.

المبحث الثاني: حضور أسماء الأعلام المرجعية في المدونة

سنتناول عبر هذا المبحث أشكال الحضور التي اتخذتها أسماء الأعلام المرجعية في روايات المدونة، تبعًا للإحصاءات الأولية التي وقفنا عليها، فأفرزت لنا ثلاثة محاور أساسية يمكن تحديدها من خلال كل رواية:

-**المحور الأول**: كم الحضور لأسماء الأعلام المرجعية، ومجالات تصنيفها.

-**المحور الثاني**: آلية ذكر اسم العلم المكرر وسياقات التكرار في كل رواية.

- **المحور الثالث**: النسبة المقررة في كل رواية لحضور أسماء الأعلام الذكور، والنسبة المقررة لحضور الأعلام الإناث.

يعد توظيف أسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية من التقنيات الشائعةوالتي تمثل في تقديرنا سمة مميزة للمنجز الروائي السعودي، وحينما قمنا بتتبع حضور أسماء الأعلام المرجعية في المدونة المختارة للدراسة، وجدناها من السمات الحاضرة بقوة في المستوى الكمي، وفي مستوى التوظيف، لاسيما أن السردية لا تقبل الاعتباطية أبدًا.

ورواية "بنات الرياض" لها الحظ الأوفر في حضور أسماء الأعلام المرجعية وتوظيفها، حيث بلغ عددها سبعة وسبعين اسمًا، تم حصرها وتصنيفها وفق الحقل الذي ينتمي إليه كل اسم، فكان المغنون أكثر أسماء الأعلام المرجعية عددًا في هذه الرواية وعددهم ثلاثة عشر مغنيًا، يليهم الأدباء وعددهم أحد عشر أديبًا، وثنتا عشرة شخصية تاريخية، وثمانية شعراء، وستة ممثلين، وخمسة روائيين، وثلاثة من مصممي الأزياء، وثلاثة من الفلاسفة والمفكرين، وثلاثة سياسيين، وناقدان، ومؤلف قاموس، وكاتب،

وإعلامي، وتربوي، وكاتب مسرحي، وموسيقي، وشخصية كرتونية، ودبلوماسية، وداعية إسلامي، وهذه قائمة لحضور هؤلاء الأعلام حسب تسلسل الظهور في الرواية:

رواية بنات الرياض – رجاء الصانع				
م	الاسم المرجعي	توظيف الاسم	الصفحات	التصنيف
١	محمد عبده	١	١٣	مغني
٢	نزار قباني	٤	١٢ – ٣٣ ٢٧٠–٣٠٨	شاعر
٣	إيلي صعب	١	١٦	مصمم أزياء
٤	أنوريه دي بلزاك	١	١٦	أديب
٥	باجلي مشكا	١	١٦	مصمم أزياء
٦	هيلين كلير	١	٢٢	أديب
٧	ساشا غيتري	١	٢٥	كاتب مسرحي
٨	أم كلثوم	٢	٢٦ – ٦٣	مغنية
٩	عبدالمجيد عبدالله	١	٢٧	مغني
١٠	ماري منيب	١	٤٧	ممثلة
١١	أنيس منصور	١	٥٩	أديب
١٢	إليزابيث باريت	١	٦٧	شاعرة
١٣	باري مانيلو	١	٦٩	مغني
١٤	إدغار آلان بو	١	٧١	شاعر وناقد
١٥	سقراط	١	٧٢	فيلسوف
١٦	راشد الماجد	١	٧٣	مغني
١٧	طلال مداح	١	٧٤	مغني
١٨	ميادة الحناوي	٢	٧٤ – ٨٧	مغنية
١٩	هاني شاكر	١	٧٤	مغني
٢٠	مصطفى أحمد	١	٧٤	مغني
٢١	عبدالكريم عبدالقادر	١	٧٦	مغني
٢٢	تركي الحمد	٣	٧٧–٧٨	كاتب وأديب
٢٣	غازي القصيبي	٤	٧٧ –٧٨– ٢٢٨	أديب
٢٤	أحلام مستغانمي	١	٧٧	أديبة

٢٥	فرويد	١	٧٧	مفكر وفيلسوف
٢٦	يوسف السباعي	١	٧٨	روائي
٢٧	احسان عبدالقدوس	١	٧٨	كاتب وروائي
٢٨	كلينتون	١	٧٨	سياسي
٢٩	مونيكا لوينسكي	١	٧٨	دبلوماسية
٣٠	عبدالحليم حافظ	١	٨٧	مغني
٣١	بيار روفايل	١	٩٢	روائي
٣٢	جاسم المطوع	١	١٠٢	مجتمعي
٣٣	يوسف وهبي	١	١٠٩	ممثل
٣٤	إبراهيم ناجي	١	١١٢–٢١٨	شاعر
٣٥	رامبرانت	١	١٢٥	رسام
٣٦	كاندينسكي	١	١٢٥	رسام
٣٧	موتزارت	١	١٢٥	موسيقي
٣٨	توم وجيري	١	١٢٥	كرتونية
٣٩	خديجة بنت خويلد	١	١٢٧	تاريخية
٤٠	سوداء بنت زمعة	١	١٢٧	تاريخية
٤١	عائشة بت أبي بكر الصديق	١	١٢٧	تاريخية
٤٢	حفصة بنت عمر بن الخطاب	١	١٢٧	تاريخية
٤٣	زينب بنت خزيمة	١	١٢٧	تاريخية
٤٤	هند بنت أبي أمية	١	١٢٧	تاريخية
٤٥	زينب بنت جحش	١	١٢٧	تاريخية
٤٦	جويرية بنت الحارث	١	١٢٧	تاريخية
٤٧	صفية بنت حيي بن الأخطب	١	١٢٧	تاريخية
٤٨	أم حبيبة بنت أبي سفيان	١	١٢٧	تاريخية
٤٩	مارية القبطية	١	١٢٧	تاريخية
٥٠	ميمونة بنت الحارث	١	١٢٧	تاريخية
٥١	عمرو خالد	١	١٢٧	داعية إسلامي
٥٢	ماغي فرح	١	١٤٣	إعلامية
٥٣	إلين كادي	١	١٤٦	أديبة
٥٤	آجنيس ريبلير	١	١٥٤	كاتب
٥٥	منير البعلبكي	١	١٥٤	مؤلف قاموس

٥٦	تي إس إليوت	١	١٥٨	أديب
٥٧	أوسكار وايلد	١	١٦٢	أديب
٥٨	محمود المليجي	١	١٧٩	ممثل
٥٩	نيلسون مانديلا	١	١٨٤	سياسي
٦٠	طاغور	١	١٨٩	شاعر
٦١	حسين فهمي	١	١٩٢	ممثل
٦٢	عبدالله الغذامي	١	٢١٨	ناقد
٦٣	جبران خليل جبران	٣	٢٢٢ – ٢٤٩ – ٢٦٣	أديب
٦٤	جورج برنارد شو	١	٢٠٠	ناقد
٦٥	بدر بن عبدالمحسن	١	٢٣٢	شاعر
٦٦	فيكتور هوجو	١	٢٣٨	أديب
٦٧	مارك توين	١	٢٤٢	كاتب وروائي
٦٨	براد بيت	١	٢٥٠	ممثل
٦٩	جوني ديب	١	٢٥٠	ممثل
٧٠	أرسطو	١	٢٥٣	فيلسوف
٧١	نيل غيمان	١	٢٧٤	كاتب وروائي
٧٢	فاروق جويدة	١	٢٨٠	شاعر
٧٣	نورة الهوشان	١	٢٨٧	شاعرة
٧٤	جوليا بطرس	١	٢٩٥	مغنية
٧٥	روبيرتو كافالي	١	٢٩٨	مصمم أزياء
٧٦	روزفلت	١	٣٠٣	سياسي
٧٧	ذكرى	١	٣١٣	مطربة

ومن خلال الجدولة السابقة لأسماء الأعلام المرجعية الواردة في رواية "بنات الرياض" يمكن رصد أسماء الأعلام الذكور وأسماء الأعلام الإناث بوصفه مؤشرًا إحصائيًا يمكن الإحالة عليه في مستوى التأويل في الجانب التطبيقي، حيث تشكل أسماء الأعلام الإناث نصف أسماء الأعلام الذكور تقريبًا، ويتصور ذلك من خلال التنسيب التالي:

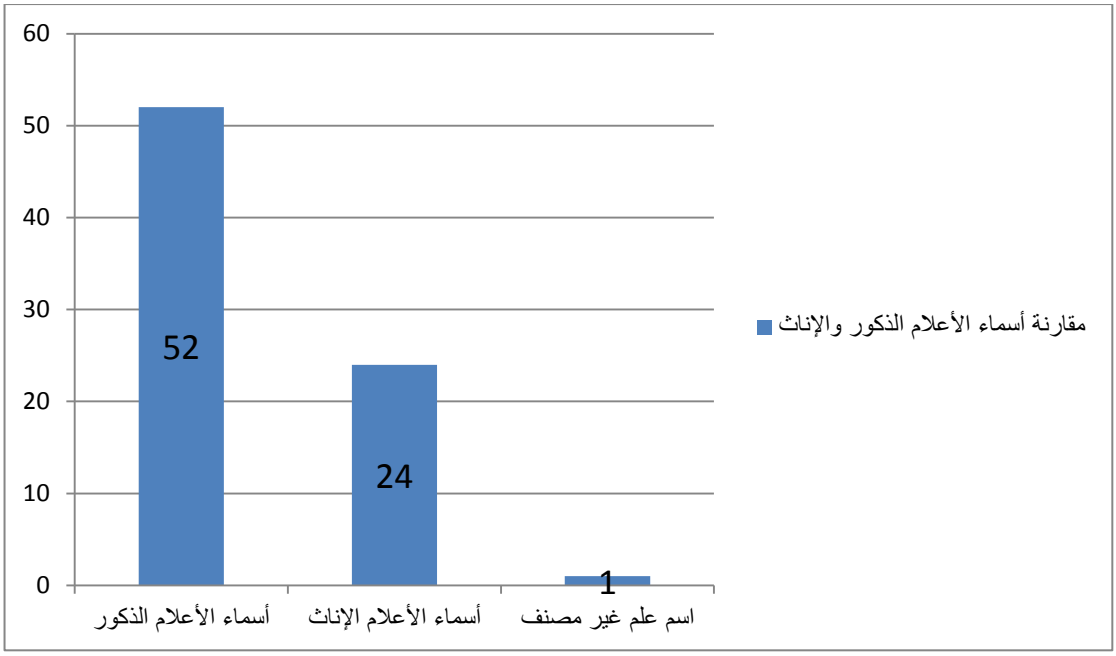

وقد تنوعت أساليب ذكر أسماء الأعلام المرجعية في رواية بنات الرياض من حيث ذكر اسم العلم المرجعي فينقسم إلى ثلاثة أقسام، إما ذكر الاسم الأول للشخصية المشهورة، أو ذكر اللقب "الاسم الأخير"، أو ذكر الاسم كاملاً، وقد اعتمدنا في هذا التقسيم على أن تكرار الاسم يعد ذكرًا جديدًا، فالأسماء المذكورة كاملة عددها سبعة وستون اسمًا، وأما الأسماء المذكورة بالاسم الأول للشخصية المشهورة فعددها عشرون اسمًا، وبينما جاءت أسماء الأعلام المرجعية المذكورة باللقب "الاسم الأخير" اسمان اثنان، ويمكن تنسيبها في المدونة الخاصة بهذه الرواية من خلال الرسم التالي:

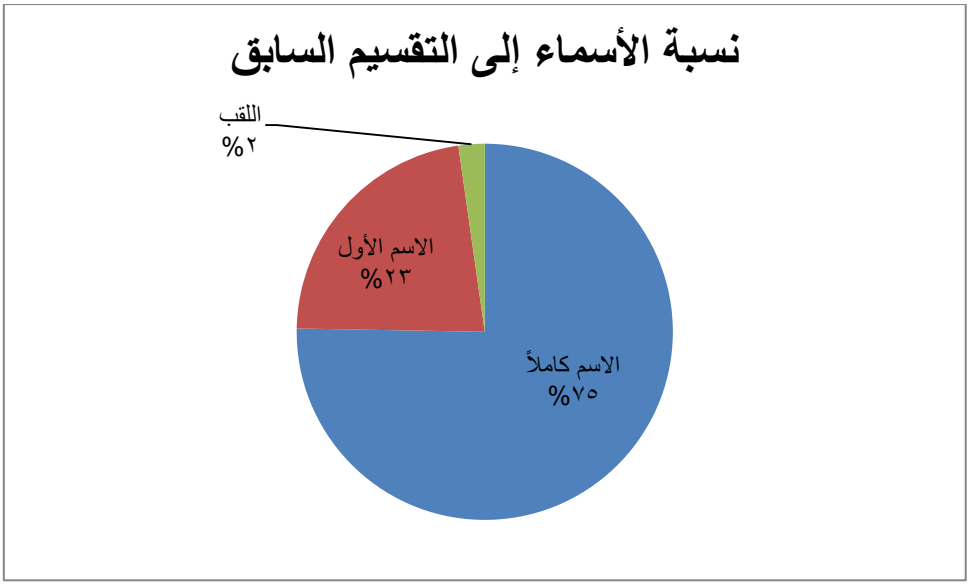

إن ذكر اسم العلم المرجعي كاملاً ينم عن حالة من الوعي لدى الكاتب ينشد معها الرقي بالمستوى الثقافي لدى المتلقي، وكذلك يشي ذكر اسم العلم المرجعي كاملا بقدر من التعيين المرغوب سياقيًا في الرواية، لاسيما أن رواية "بنات الرياض" اعتمدت بعض أسماء شخصياتها مشابهة لبعض أسماء الشخصيات المشهورة، أما ذكر الأسم الأول لاسم العلم المرجعي والاكتفاء به يبرره التكرار الذي يحيل عليه بالضرورة، وعادة ما يكون في مستوى الإخبار لا التعيين، هذا في حال إذا سبق ذكر اسم العلم المرجعي كاملاً، ومن مبررات ذكر الاسم الأول فقط كون الشخصية اشتهرت باسمها الأول فتكون الحاجة إلى ذكر الاسم كاملا من قبيل الترف السردي الذي يقوض إلى حد ما الوظيفة الإيحائية التي ينشدها كاتب الرواية، أما القسم الثالث المتمثل في ذكر اللقب أو الاسم الأخير لاسم العلم المرجعي فيبرره أن يسبقه بالذكر الاسم كاملاً فيكون ذكر اللقب أو الاسم الأخير إحالة عليه، أو أن تكون الشخصية المشهورة اشتهرت باللقب، أو الاسم الأخير فيكتفى به، ويمكن تصور ذلك من خلال الخطاطة الآتية، كما نشير إلى أن الأصل هو ذكر اسم العلم المرجعي كاملاً وغير ذلك يتنزل في إطار الاستعمال التداولي بشكل مباشر وهو فرع عن الأصل :

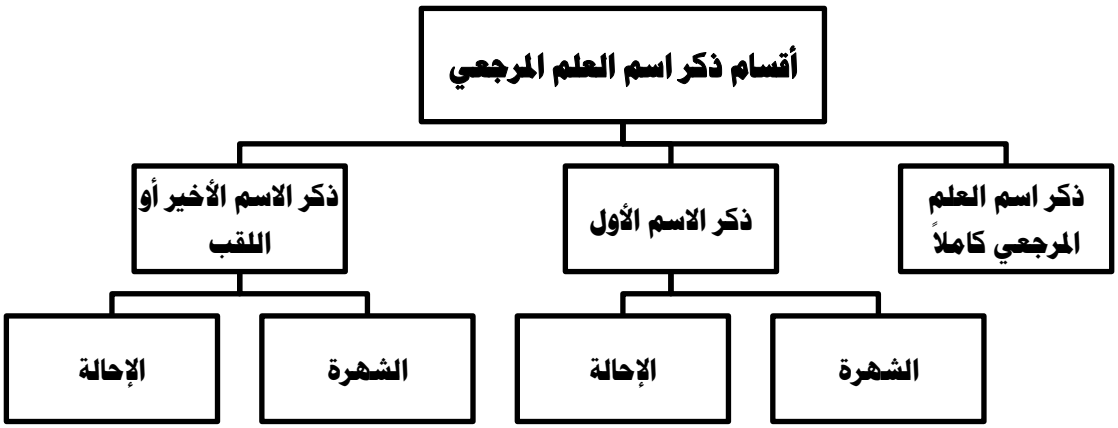

وأما أسماء الأعلام المرجعية المكررة استعمالاً في رواية بنات الرياض فهي ستة أسماء، وقد جاء التكرار على ثلاثة أساليب، فإما أن يكون التكرار بالاسم كاملاً، أو يكون بالاسم الأول فقط، أو بالاسم الأخير أو اللقب، والأسماء التي تكررت في هذه الرواية هي سبعة أسماء: "**نزار قباني**"، "**أم كلثوم**"، "**ميادة الحناوي**"، "**تركي الحمد**"، "**غازي القصيبي**"، "**جبران خليل جبران**"، "**إبراهيم ناجي**"، وقد تعددت سياقات التكرار[٤٠] لهذه الأسماء، فقد يكرر الاسم في سياق جديد، أو في سياق مشابه، أو في السياق نفسه، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

م	اسم العلم المرجعي	تكرار في سياق جديد			تكرار في سياق مشابه			تكرار في السياق نفسه		
		الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير	الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير	الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير
١	نزار قباني	١	*	*	٣	*	*	*	*	*
٢	أم كلثوم	*	٢	*	*	*	*	*	*	*

[٤٠] نقصد بالسياقات هنا السياق النصي / الداخلي، عملاً لغويًا أو حجاجيًا أو عتبات نصية، وهو ما سنعمل على استكناهه في الفصل الثالث من الدراسة.

٣	ميادة الحناوي	١	*	*	*	١	*	*	*	*
٤	تركي الحمد	١	*	*	*	*	*	*	١	١
٥	غازي القصيبي	٢	*	*	*	*	*	*	١	١
٦	جبران خليل جبران	٣	*	*	*	*	*	*	*	*
٧	إبراهيم ناجي	٢	*	*	*	*	*	*	*	*

وأما رواية "الآخرون" فقد حوت ثمانية وعشرين اسم علم مرجعي اشتملت على سبعة ممثلين، وخمسة روائيين، وخمسة سياسيين، وأربعة مغنين، وعالمين، ورياضيين اثنين، ورجل دين، وفيلسوف، وشاعر، وشخصية تاريخية، وقد جاء ذكرهم حسب الجدولة التالية:

رواية الآخرون – صبا الحرز				
م	الاسم المرجعي	توظيف الاسم	الصفحات	التصنيف
١	فرويد	١	١٣	فيلسوف
٢	فيروز	٣	٢٣ – ٢٦–٧٩	مغنية
٣	صلاح الدين الأيوبي	١	٦٤	تاريخية
٤	انيشتاين	١	٦٤	عالم
٥	الفراهيدي	١	٦٤	عالم
٦	سعاد حسني	١	٧٤–٧٦ – ٧٧	ممثلة
٧	الصدر	١	٧٥	رجل دين
٨	نيلي	١	٧٥	ممثلة
٩	شريهان	١	٧٥	ممثلة
١٠	عمر الشريف	١	٧٥	ممثل
١١	عبدالحليم	٢	٧٥ – ٧٦	مغنٍ
١٢	السباعي	١	٧٦	روائي
١٣	يوسف إدريس	١	٧٦	روائي
١٤	نجيب محفوظ	١	٧٦	روائي
١٥	توفيق الحكيم	١	٧٦	روائي
١٦	السادات	١	٧٦	سياسي

١٧	عبدالناصر	١	٧٦	سياسي
١٨	هيكل	١	٧٦	سياسي
١٩	سيد قطب	١	٧٦	سياسي
٢٠	الإخوان المسلمون	١	٧٦	سياسي
٢١	بوريس بيكر	١	٧٦	رياضي
٢٢	بيت سامبراس	١	٧٦	رياضي
٢٣	دستن هوفمان	١	٧٦	ممثل
٢٤	جوني ديب	١	٧٦	ممثل
٢٥	آل باتشينو	١	٧٧	ممثل
٢٦	صلاح جاهين	١	٧٧	شاعر
٢٧	كاظم الساهر	٢	٧٩	مغن
٢٨	خولة القزويني	١	٨٩	روائية

وفي "الآخرون" نلحظ أن توظيف أسماء الأعلام الذكور يُشكل النسبة الأكبر في مدونة أسماء الأعلام المرجعية، حيث جاء عدد أسماء الأعلام الذكور اثنين وعشرين اسمًا، يقابلها من الإناث خمسة أسماء، ويمكننا تنزيل ذلك في السياق النصي للرواية باعتماد اسم الرواية "الآخرون" علامة لغوية وعتبة نصية ذات فيض دلالي تأويلي في مستوى التحليل في الجانب التطبيقي من الدراسة معتمدين على الإحصاء الآتي:

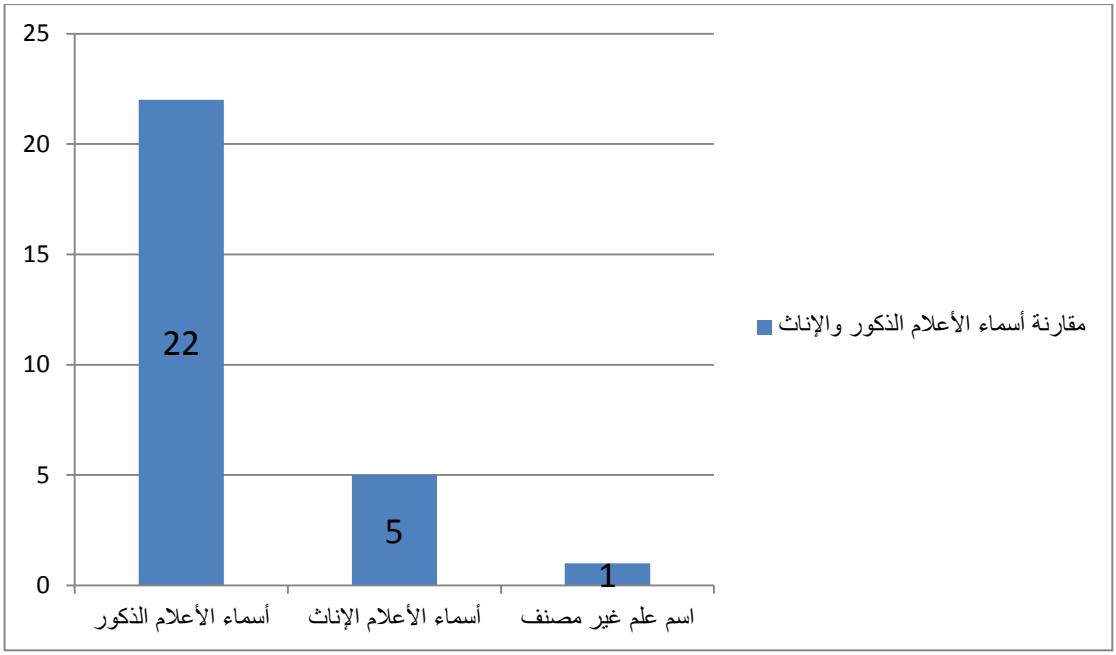

وقد انحصرت أساليب تكرار أسماء الأعلام المرجعية في رواية "الآخرون" في أسلوبين هما التكرار بذكر الاسم الأول لاسم العلم المرجعي، والتكرار باللقب، ولم نجد تكرارًا بالاسم كاملاً، وأسماء الأعلام المرجعية التي تكررت هي: "**فيروز**"، "**عبدالحليم**"، "**السندريلا**" سعاد حسني، "**كاظم الساهر**"، وقد تكررت هذه الأسماء في سياقات نصية متنوعة يمكن رصدها من خلال الجدولة الآتية:

م	اسم العلم المرجعي	تكرار في سياق جديد			تكرار في سياق مشابه			تكرار في السياق نفسه		
		الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب	الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب	الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب
١	فيروز	*	٣	*	*	*	*	*	*	*
٢	عبدالحليم	*	*	*	*	٢	*	*	*	*
٣	سعاد حسني	١	*	١	*	*	١	*	*	*
٤	كاظم الساهر	*	٢	*	*	*	*	*	*	*

واشتملت رواية "كتاب المتعبين" على أربعة وأربعين اسم علم مرجعي، متضمنة سبعة سياسيين، وسبعة شخصيات تاريخية، وستة شعراء، وخمسة موسيقيين، وأربعة فلاسفة، وأربعة علماء، وثلاثة

روائيين، وأديبين، وشخصية أسطورية، وناقدين، ونحاتًا، وناشطة حقوقية، وشخصية كرتونية، حيث جاء ذكرهم حسب الجدولة التالية:

رواية كتاب المتعبين – مي العتيبي				
م	اسم العلم المرجعي	توظيف الاسم	الصفحات	التصنيف
١	صصه	٢	١٦-١٧	فيلسوف
٢	نوبل	١	١٦	عالم
٣	هتلر	٤	١٧-١٨	سياسي
٤	ابن خفاجة	١	٢٠	شاعر
٥	أرخميدس	١	٢١	عالم
٦	الطيب صالح	١	٢٣	روائي
٧	روزا باركس	٥	٢٤-٢٥	ناشطة حقوقية
٨	جورج بوش	١	٢٥	سياسي
٩	مارتن لوثر كنج	١	٢٥	سياسي
١٠	آدم	٧	٣٢-٣٣-٩٩	تاريخية
١١	مارسيل كوهين	١	٣٢	عالم
١٢	ابن منظور	٢	٣٣	عالم
١٣	حام بن نوح	٢	٣٤	تاريخي
١٤	نوح	١	٣٤	تاريخي
١٥	كنعان بن حام	١	٣٤	تاريخي
١٦	حواء	٢	٣٤-٩٩	تاريخي
١٧	أليس	١	٣٦	كرتونية
١٨	إبليس	٣	٤٢-٤٣	تاريخي
١٩	جروفر كليفلاند	١	٥٤	سياسي
٢٠	جورج برنارد شو	١	٥٤	ناقد
٢١	أمين الريحاني	١	٦٠	شاعر
٢٢	الخديوي إسماعيل	٦	٦١-٦٢	سياسي
٢٣	بارتولدي	٤	٦١-٦٢	نحات
٢٤	جوزيف بوليتزر	٢	٦٣-٦٤	أديب
٢٥	إيما موسي لازاروس	٢	٦٥	شاعرة
٢٦	بيجماليون	١	٦٩	اسطوري

٢٧	دوستويفسكي	٩	٧١-٧٣-٧٨-٨٢	روائي
٢٨	نيلسون منديلا	١	٧٢	سياسي
٢٩	ميشيل فوكو	١	٧٣	فيلسوف
٣٠	نيتشه	٢	٧٩	فيلسوف
٣١	قارون	١	٨١	تاريخي
٣٢	فرانزلست	١	٩٨	موسيقار
٣٣	الكسندر سكريابين	١	٩٨	موسيقار
٣٤	فلاديمير نابوكوف	١	٩٨	روائي
٣٥	موزار	١	٩٨	موسيقار
٣٦	رامبو	١	٩٨	شاعر
٣٧	بودلير	١	٩٨	شاعر
٣٨	بيتهوفن	١	٩٨	موسيقار
٣٩	شيمبورسكا	١	٩٩	شاعرة
٤٠	رولان بارت	٣	١٠٠	ناقد
٤١	الفارابي	٢	١٠٢	فيلسوف
٤٢	زرياب	٣	١٠٢-١٠٣	موسيقار
٤٣	نستون تشرشل	٣	١٠٨	سياسي
٤٤	غومبروفيتش	١	١٠٩	أديب

وقد تنوعت أسماء الأعلام المرجعية في "كتاب المتعبين" بين الأعلام الذكور والإناث، إلا أنّ أسماء الأعلام الذكور كان لها الحظ الأوفر بتسعة وثلاثين اسمًا، بينما كان حضور أسماء الأعلام الإناث قليلا من خلال توظيف خمسة أسماء فقط، وهذا قد يشي بقدر دلالي يرشحه لسيرورة تأويلية في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة، خاصة إذا ما لاحظنا تحول ذلك إلى سمة ظاهرة في مدونتنا حيث طغيان حضور أسماء الأعلام الذكور على الإناث معتمدين الإحصاء الآتي:

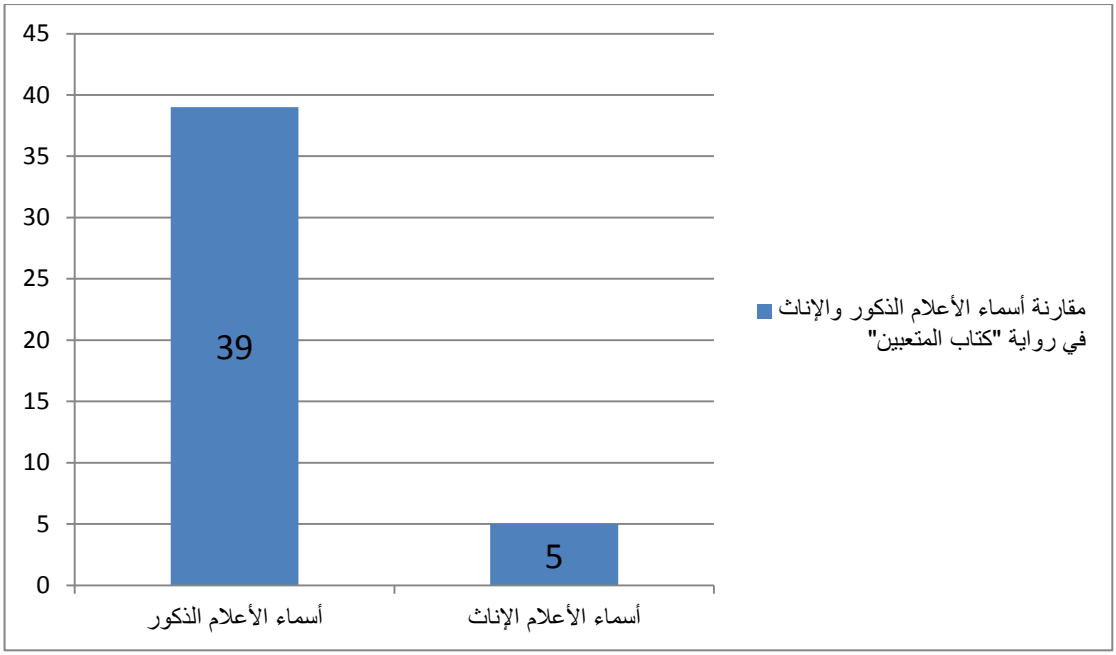

أما عن تكرار أسماء الأعلام المرجعية في رواية "كتاب المتعبين" فيشكل ظاهرة واضحة لها تأثيرها المباشر في المستوى الدلالي والتداولي ذلك أنها تحوي ثمانية عشر اسم علم مرجعي مكررًا، وهو ما يشكل واحدًا وأربعين بالمائة من مدونة الأسماء في هذه الرواية، إن هذه النسبة تتاخم نصف أسماء الأعلام المرجعية المذكورة في هذه الرواية وهو ما يحيلنا على سؤال القصد من هذا التكرار، كونه أسلوبًا شائعًا في هذه الرواية، وقد تنوعت أساليب التكرار بين التكرار بالاسم كاملاً والتكرار بالاسم الأول، والتكرار بالاسم الأخير، يماثل هذا التنوع في التكرار تنوع في السياقات النصية للتكرار، حيث يمكن استجلاء هذا التنوع من خلال الجدولة الآتية:

م	اسم العلم المرجعي	تكرار في سياق جديد			تكرار في سياق مشابه			تكرار في السياق نفسه		
		الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب	الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب	الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب
١	صصه	*	٢	*	*	*	*	*	*	*
٢	هتلر	*	٢	*	*	٢	*	*	*	*
٣	روزا باركس	٢	٢	*	*	*	*	١	*	*
٤	آدم	*	٤	*	*	*	*	*	٣	*

٥	ابن منظور	*	*	*	*	*	*	*	*	٢
٦	حام بن نوح	١	*	*	*	*	*	١	*	*
٧	حواء	*	٢	*	*	*	*	*	*	*
٨	إبليس	*	٢	*	*	١	*	*	*	*
٩	الخديوي إسماعيل	٤	*	*	١	*	*	*	*	*
١٠	بارتولدي	*	*	٣	*	*	*	*	*	١
١١	جوزيف بوليتزر	١	*	١	*	*	*	*	*	*
١٢	إيما موسي لازاروس	١	١	*	*	*	*	*	*	*
١٣	دوستويفسكي	*	*	٤	*	*	٥	*	*	*
١٤	نيتشه	*	*	*	*	*	٢	*	*	*
١٥	رولان بارت	*	*	*	٣	*	*	*	*	*
١٦	الفارابي	*	*	٢	*	*	*	*	*	*
١٧	زرياب	*	٢	*	*	١	*	*	*	*
١٨	ونستون تشرشل	*	*	*	*	*	*	٣	*	*

فيما سبق وصفنا حضور أسماء الأعلام المرجعية في رواية "نساء المنكر" بالحضور الأقل، فقد احتوت على ثلاثة عشر اسم علم مرجعي، ومع هذا يبقى كمّ هذا الحضور مقبولاً نسبيًا، قياسًا إلى حجمها، مع عدم ميلنا إلى هذا الحكم على اعتبار أن حضور أسماء الأعلام المرجعية يتعلق بحاجة الروائي إليها، لا بعدد صفحات الرواية، وهذا ما ستؤكده لنا رواية "سوق الحميدية" التي تجاوزت المائتي صفحة، ومع ذلك لم يتجاوز حضور أسماء الأعلام المرجعية فيها سوى عشرة أسماء فقط، على نحو ما سنأتي على تفصيله لاحقًا.

اشتملت مدونة الأسماء لهذه الرواية على خمسة أسماء أسطورية، ومغنيين اثنين، وسياسيين اثنين، وشاعر، وروائي، ورجل دين، وشخصية تاريخية، حيث جاء ذكرهم حسب الجدولة التالية:

رواية نساء المنكر – سمر المقرن				
م	الاسم المرجعي	توظيف الاسم	الصفحات	التصنيف
١	عشتار	١	٩	اسطوري
٢	ايزيس	١	٩	اسطوري
٣	جونوا	١	٩	اسطوري
٤	حواء	٢	٩ – ١٣	تاريخية
٥	هيكاتي	١	٩	اسطوري
٦	بيلونا	١	٩	اسطوري
٧	محمد الشعراوي	١	١١	رجل دين
٨	أحلام مستغانمي	١	١١	روائية
٩	وردة الجزائرية	٣	١٥ – ١٦	مغنية
١٠	سعد الفقيه	١	٢١	سياسي
١١	محمد المسعري	١	٢١	سياسي
١٢	حنان بديع	١	٢٦	شاعرة
١٣	أم كلثوم	١	٣٥	مغنية

هذه الرواية تسجل اختلافًا عن الروايات الأخرى في نسبة الذكور إلى الإناث، وهي مسألة غاية في الأهمية بالنسبة لتوظيف أسماء الأعلام المرجعية، ففي هذه الرواية نجد اسم العلم المرجعي المؤنث يشكل النسبة الطاغية حضورًا بعشرة أسماء، يقابلها ثلاثة أسماء فقط للأعلام المرجعية الذكور، وهذا يضع مدونة الرواية إزاء المساءلة عن هذه الأسماء وبصفة خاصة الذكور، وبالتالي فنحن إزاء توظيف قابل لإنتاج دلالاته الخاصة في مستوى التصنيف ومستوى التوظيف، وهو ما سنحاول الإجابة عنه في إطار المقاربة التداولية في الجانب التطبيقي.

تقدم هذه الرواية –أيضًا– أسلوبًا مختلفًا في حضور أسماء الأعلام المرجعية التي أوردتها، تمثل في انحسار التكرار لأسماء الأعلام المرجعية، حيث لم يتكرر سوى اسمين اثنين هما: "**حواء**"، "**وردة الجزائرية**"، فتكرر اسم حواء مرتين، وتكرر اسم المغنية وردة الجزائرية ثلاث مرات، في المرة الأولى ذكرًا

بالاسم كاملاً، وفي الثانية بالاسم الأول تكرارً، وفي الثالثة بالاسم كاملاً تكرارًا، حيث جاء التكرار لهذين الاسمين في أكثر من سياق يمكن تصورها من خلال الجدولة الآتية:

م	اسم العلم المرجعي	تكرار في سياق جديد			تكرار في سياق مشابه			تكرار في السياق نفسه		
		الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب	الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب	الاسم كاملاً	الاسم الأول	اللقب
١	حواء	*	٢	*	*	*	*	*	*	*
٢	وردة الجزائرية	١	*	*	١	*	*	*	١	*

تحفل رواية "يمرون بالظهران" بوفرة حضور أسماء الأعلام المرجعية، حيث تحوي مدونة الرواية ثلاثين اسمًا، اشتملت على تسعة ممثلين، وسبعة أدباء، وأربعة روائيين، وسياسيين اثنين، وكاتبين اثنين، وقاصّ، وفيلسوف، وعالم، ومغنية، ومونولوج، وشخصية تلفزيونية، حيث جاء ذكرهم حسب الجدولة التالية:

رواية يمرون بالظهران – فالح الصغير			
م	اسم العلم المرجعي	توظيف الاسم	الصفحات	التصنيف
١	موسيليني	٤	١٦	سياسي
٢	كولن ولسون	٣	٢٤–٢٥	روائي
٣	ديكنز	١	٢٥	روائي
٤	تشيخوف	٣	٢٥–٣٣	قاصّ
٥	أتاتورك	١	٢٦	سياسي
٦	حسين سرحان	١	٣٣	أديب
٧	حمزة شحاته	١	٣٣	أديب
٨	محمد حسن عواد	١	٣٣	أديب
٩	ابن خميس	١	٣٣	أديب
١٠	محمد سعيد المسلم	١	٣٣	أديب
١١	ألبرتو مورافيا	١	٣٣	كاتب

١٢	إحسان عبدالقدوس	١	٣٣	روائي
١٣	عبدالكريم الجهيمان	١	٣٣	أديب
١٤	كافكا	١	٣٣	روائي
١٥	محمد بن رشد الأندلسي	١	٣٦	فيلسوف
١٦	عبدالقاهر بن طاهر البغدادي	١	٣٦	عالم
١٧	محمد قطب	١	٣٦	كاتب
١٨	قاسم بن علي الحريري	١	٣٦	أديب
١٩	فريد شوقي	١	٧١	ممثل
٢٠	رشدي أباظة	١	٧١	ممثل
٢١	محمود المليجي	١	٧١	ممثل
٢٢	أحمد رمزي	١	٧١	ممثل
٢٣	محسن سرحان	١	٧١	ممثل
٢٤	كمال الشناوي	١	٧١	ممثل
٢٥	ماجدة	١	٧١	ممثلة
٢٦	فاتن حمامة	١	٧١	ممثلة
٢٧	سميرة توفيق	١	٧١	مغنية
٢٨	عبدالعزيز الهزاع	١	٧١	ممثل
٢٩	سعد التمامي	١	٧١	مونولوج
٣٠	بابا حطاب	١	٧١	شخصية تلفزيونية

وتشكل أسماء الأعلام الذكور النسبة الطاغية على المدونة بسبعة وعشرين اسمًا، يقابلها ثلاثة أسماء أعلام إناث فقط، ذلك أن رواية "يمرون بالظهران" ترصد في مجملها الأحداث والمواقف المتصلة بالطبقة الكادحة التي ساهمت في تأسيس مدينة الظهران في أواسط القرن الميلادي الماضي، فهل جاء ذلك كنتيجة طبيعية لكون الرجال هم عصب تلك الطبقة في مجتمع لا تتجاوز فيه مسؤولية المرأة أسوار المنزل؟، أم جاء لعدم فاعلية الخطاب النسوي في المستوى الثقافي آنذاك، فكانت الحظوة لأسماء الأعلام المرجعية الذكور؟ يتضح ذلك من خلال الرسم البياني التالي:

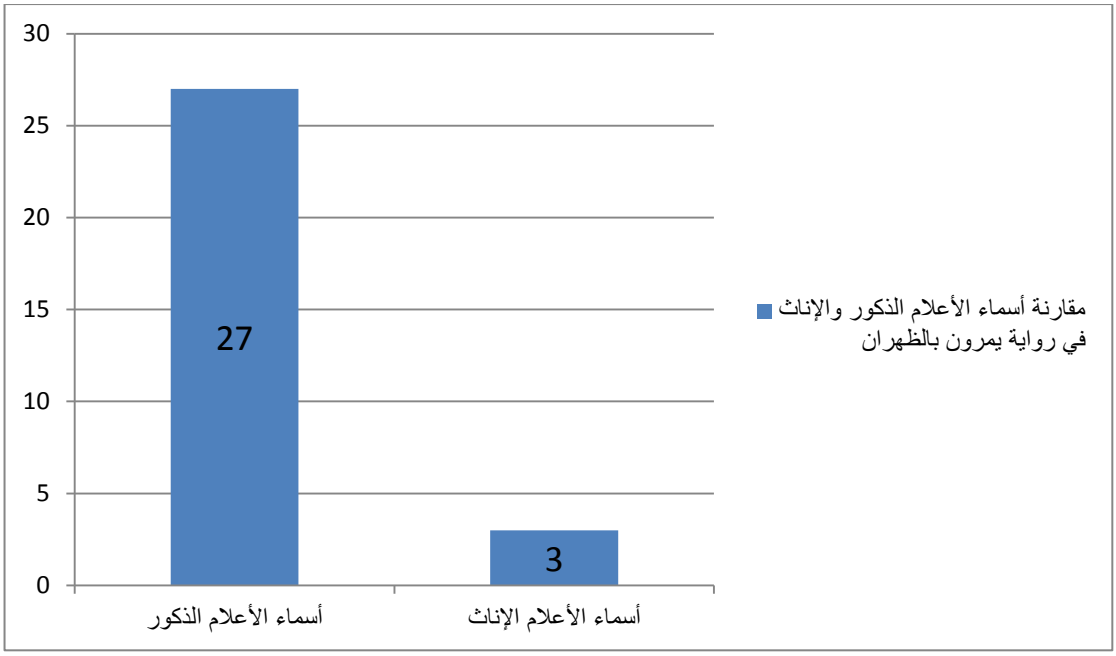

إن أسماء الأعلام المرجعية الإناث التي وردت في هذه الرواية وردت على استحياء وهي: "**فاتن حمامة**"، "**سميرة توفيق**"، "**ماجدة الرومي**"، بيد أن الرواية حددت مصدرية التلقي لتلك الأسماء المتمثلة في التلفزة، فهي لم ترد للمتلقي آنذاك إلا عبر الفنّ بوصفه جسر العبور بين الثقافات المتعددة، والزائر الخفي للبيئات المنغلقة، التي يشحّ فيها الفنّ بوصفه وجهًا من وجوه المجتمع المتحضر، كما يلاحظ أن أسماء الأعلام المرجعية الإناث في هذه الرواية لم تتكرر في ثناياها البتة، وهذا يعضد ما ذهبنا إليه آنفًا.

وعطفًا على التكرار فلقد تكررت ثلاثة أسماء أعلام مرجعية هي: "**موسيليني**"، "**كولن ولسون**"، "**تشيخوف**"، حيث تكرر اسم "**موسيليني**" ثلاث مرات بذكر الاسم الأخير، وتكرر اسم "**كولن ولسون**" في المرة الأولى ذكرًا بالاسم كاملا، وفي المرتين الأخريين بالاسم الأول، أما اسم "**تشيخوف**" فقد تكرر بالاسم الأخير ثلاث مرات، وجاء هذا التكرار في سياقات متنوعة يمكن استيضاحها من خلال الجدولة التالية:

م	اسم العلم المرجعي	تكرار في سياق جديد			تكرار في سياق مشابه			تكرار في السياق نفسه		
		الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير	الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير	الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير
١	موسيليني	*	*	١	*	*	٢	*	*	١
٢	كولن ولسون	١	٢	*	*	*	*	*	*	*
٣	تشيخوف	*	*	٣	*	*	*	*	*	*

أما رواية "بنت الجبل" فقد حوت ثمانية عشر اسم علم مرجعي، اشتملت على أربع شخصيات تاريخية، وأربعة ممثلين، وثلاثة سياسيين، وشاعرين، وإرهابيين، ومغنٍ، وأديب، ودبلوماسية، حيث جاء ذكرهم حسب الجدولة الآتية:

رواية بنت الجبل – صالح القرشي			
م	اسم العلم المرجعي	توظيف الاسم	الصفحات	التصنيف
١	جهيمان	٦	٢٧-٤٥-٦٥-٦٦-٦٩	إرهابي
٢	أبو زيد الهلالي	٢	٣٧	تاريخي
٣	ذياب بن غانم	١	٣٧	تاريخي
٤	الزناتي خليفة	١	٣٧	تاريخي
٥	نزار قباني	٢	٤٨-٨٢	شاعر
٦	بلقيس الراوي	٢	٤٨	دبلوماسية
٧	صدام	٤	٥٢-٧٩-٨٠	سياسي
٨	طلال مداح	١	٥٢	مغني
٩	قيس	٢	٦١	شاعر
١٠	نجلاء فتحي	١	٧٥	ممثلة
١١	مديحة كامل	١	٧٥	ممثلة
١٢	نورا	١	٧٥	ممثلة
١٣	بوسي	١	٧٥	ممثلة
١٤	غازي القصيبي	١	٨٢	أديب
١٥	أيمن الظواهري	٢	٨٥	إرهابي

١٦	أحمد شاه مسعود	١	٩٧	سياسي
١٧	بوش	٣	١٠٥	سياسي
١٨	إسماعيل	١	١٠٧	تاريخي

وفي هذه الرواية نجد أسماء الأعلام الذكور لها النصيب الأكبر بثلاثة عشر اسمًا، يقابلها خمسة أسماء لأعلام إناث، أربعة منها تنتمي إلى التمثيل والدراما وهنا نسأل... هل يرى الروائي السعودي أن الذاكرة للمنجز الثقافي النسوي العربي تقف عند تخوم الفنّ، ولا تتجاوزه إلى نماذج نسوية في مجالات أخرى كالفكر والعلم والسياسة والقيادة والاقتصاد وغيرها من المجالات التي أصبح فيها اليوم نماذج نسوية رائدة عربيًا وعالميًا بل وتاريخيًا، إن هذا الانحسار في الذاكرة الثقافية للمنجز النسوي يعكس ضحالة في الوعي الجمعي الذي يشكو من خصاص مزمن، يؤثر بشكل مباشر في مستوى النمذجة، وهذا ما يجعل كثيرًا من النماذج النسوية الرائدة تقبع في الظل ولا تتحول إلى رموز ملهمة كون الخطاب الثقافي لم يقدمها للواجهة المجتمعية لتكون رموزًا فاعلة وراسخة في الذاكرة.

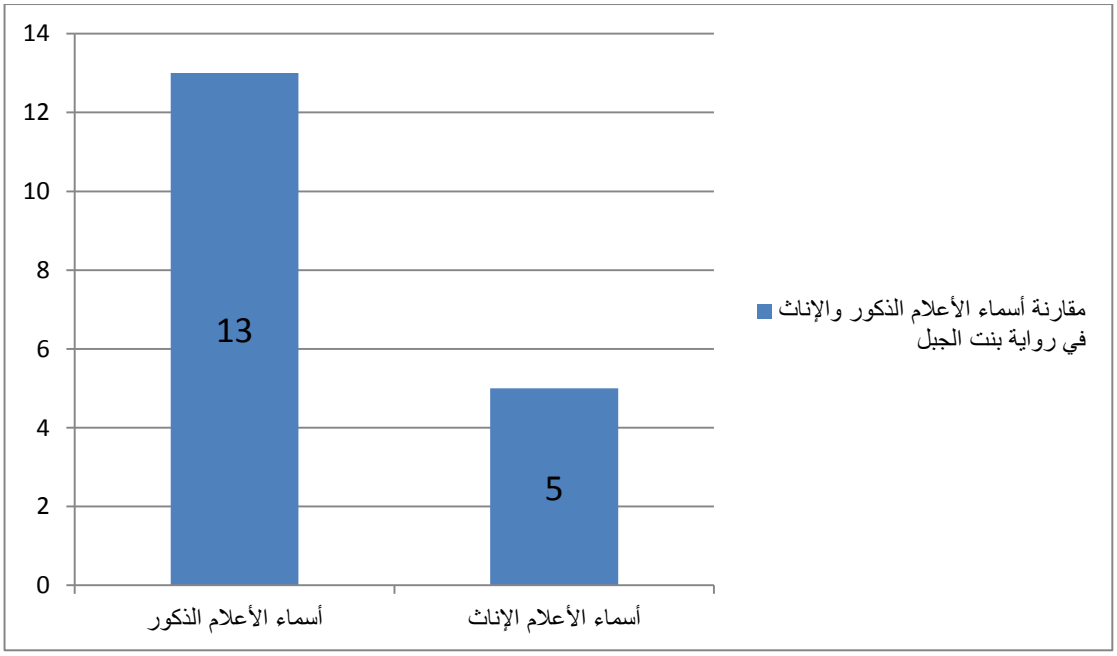

وقد انحسر تكرار أسماء الأعلام المرجعية في رواية "بنت الجبل"، فلم يتكرر فيها سوى اسمان مرجعيان هما: "**جهيمان**"، "**صدام حسين**"، فتكرر اسم جهيمان ستّ مرات بذكر الاسم الأول فقط، وتكرر اسم صدام حسين أربع مرات بذكر الاسم الأول فقط، إن هذا التكرار يمكن أن ينزل في إطار الذاكرة السياسية للمجتمع السعودي، كون هذين الاسمين شكلاً خطرًا وتهديدًا للأمن والسلم العربي والإسلامي، حيث كانت الأحداث ذات صبغة سيادية وعامة ما جعل المجتمع يمتلك موقفًا حيال تلك الأسماء خاصة حال ورودها وذكرها، فتكرار عناصر بنائية في خطاب أو نصٍ ما عادة ما يرتبط بثيمة متجذرة يجب التنقيب عنها في النص لتجلية سبب تكرارها، وقد تعددت سياقات التكرار في رواية "بنت الجبل" لهذين الاسمين حيث يمكن إيضاحها من خلال الجدولة التالية:

م	اسم العلم المرجعي	تكرار في سياق جديد			تكرار في سياق مشابه			تكرار في السياق نفسه		
		الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير	الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير	الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير
١	**جهيمان**	*	**٣**	*	*	**٣**	*	*	*	*
٢	**صدام حسين**	*	**١**	*	*	**١**	*	*	**٢**	*

وأما الرواية الأخيرة في مدونة هذه الدراسة فهي رواية "سوق الحميدية" وهي الأقل توظيفًا لأسماء الأعلام المرجعية حيث تحوي عشرة أسماء فقط، وبذلك تأتي متأخرة عن "نساء المنكر" في العدد، وبذلك تكون الأقل توظيفًا لأسماء الأعلام المرجعية.

اشتملت تلك الأسماء المرجعية في رواية "سوق الحميدية" على أربع شخصيات أسطورية، وثلاثة مغنين، وثلاث شخصيات تاريخية، وردت في الرواية حسب الجدولة الآتية:

رواية سوق الحميدية – سلطان القحطاني				
م	اسم العلم المرجعي	توظيف الاسم	الصفحات	التصنيف
١	أم كلثوم	٣	١٣–٨٨–١٤٧	مغنية
٢	فيروز	١	٢١	مغنية
٣	محمد زويد	١	٢٣	مغني
٤	النبي محمد (ص)	١	٤٠	سيد الخلق
٥	قارون	٢	٤١–٥٦	تاريخي
٦	آدم	١	٥٨	تاريخي
٧	سهيل	٢	٧٠–٧١	اسطوري
٨	الثريا	٢	٧٠–٧١	اسطوري
٩	حمار القايلة	١	١٥١	اسطوري
١٠	جميعة	١	١٥١	اسطوري

ومن خلال الجدولة السابقة تشكل أسماء الأعلام المرجعية الذكور سبعة أسماء يقابلها ثلاثة أسماء أعلام مرجعية إناث، ويمكن وصف العلاقة بين عدد الأسماء الذكور والإناث بالضِّعف تقريبًا:

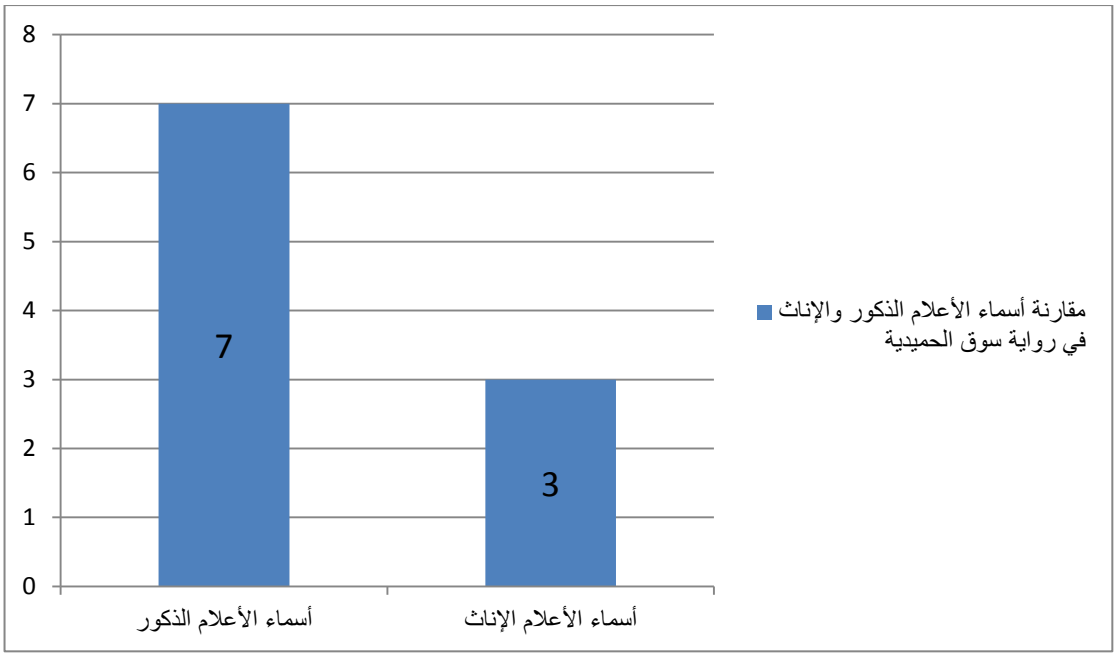

وهنا نتساءل هل للموروث الديني المختبئ في اللاوعي لدى الروائي دورٌ في الموازنة بين تلك الأسماء، أم أنها خاضعة للقصد سيما أن رواية "سوق الحميدية" ذات صبغة دينية كونها تستدعي نصوصًا دينية من القرآن الكريم والحديث الشريف؟ إن الموروث الديني المضمن في الرواية هو محاولة تشفير جديد للغة حتى تحمل دلالات أخرى غير دلالاتها الواضحة، فيصبح للغة الرواية نظام خاص، ودلالات مميزة، ووظائف جديدة، وهذا هو الحال مع النصوص الأدبية الجديدة لاسيما النص الروائي على وجه التحديد[٤١].

وقد تكررت بعض أسماء الأعلام المرجعية في رواية "سوق الحميدية" وهي أربعة أسماء: "**أم كلثوم**"، "**قارون**"، "**سهيل**"، "**الثريا**"، حيث لم يتجاوز تكرارها مرتين في الرواية سوى أم كلثوم فقد تكرر ثلاث مرات، فيما اتفق أسلوب التكرار بالاسم الأول، ونلحظ قدرًا من التنوع في سياقات التكرار يمكن استجلاؤه من خلال الجدولة التالية:

م	اسم العلم المرجعي	تكرار في سياق جديد			تكرار في سياق مشابه			تكرار في السياق نفسه		
		الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير	الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير	الاسم كاملاً	الاسم الأول	الاسم الأخير
١	أم كلثوم	*	٢	*	*	١	*	*	*	*
٢	قارون	*	١	*	*	١	*	*	*	*
٣	سهيل	*	٢	*	*	*	*	*	*	*
	الثريا	*	٢	*	*	*	*	*	*	*

[٤١] انظر: عبدالمنعم شيحة، في حدود الرمز الديني في الرواية، وحدة الدراسات السردية، منوبة، من أعمال الندوة العلمية الدولية، ٢٠١٤م.

ومن خلال ما سبق يمكن افتراض مجموعة من التساؤلات منها: هل للسياق دور في أسلوب توظيف اسم العلم المرجعي؟ وأيهما يؤثر في الآخر أكثر في مستوى إنتاج الدلالة؟ وهل يمكن وصف العلاقة بينهما بأنها علاقة سجالية؟ وإلى أي حد يسهم تكرار اسم العلم المرجعي في الترابط النصي داخل الرواية؟

المبحث الثالث: تصنيف أسماء الأعلام المرجعية في المدونة

تزخر مدونة الدراسة بأسماء أعلام مرجعية متنوعة بلغت المائتي اسم ما يستدعي تصنيف تلك الأسماء عبر اعتماد ثنائيات تصنيفية متعددة، حيث نجد في المدونة أسماء حديثة وأسماء قديمة، أسماء شرقية وأسماء غربية، أسماء تنتمي للمقدس وأسماء تنتمي للمدنس، أسماء حقيقية وأخرى أسطورية، أسماء سعودية وأخرى غير سعودية، أسماء مكررة وأخرى غير مكررة... وهكذا فإن ما سنقوم به من تصنيف لأسماء الأعلام المرجعية خاضع لثنائيات ذات قدر من التقابل أو الضدية.

ومن خلال النظر في مدونة أسماء الأعلام المرجعية لجميع الروايات نجد أن أسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية يمكن أن تصنف إلى أسماء أعلام مرجعية قديمة "تاريخية" وأخرى حديثة، وضابط هذا التصنيف هو ضابط الأدب الحديث، باعتماد ثورة الطباعة في مصر تأريخًا لوصف كل النتاج الأدبي بعدها بالحديث، وكذلك أسماء الأعلام المرجعية التي وجدت بعد ذلك التأريخ تقع في حيز الأعلام الحديثة، وقد رأينا أن نضيف إلى الأعلام التاريخية أعلام الأساطير بوصف الأسطورة ضاربة في القدم، وأضفنا إليها أيضًا أعلام الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم، ومن خلال الإحصاء وتصنيف أسماء الأعلام المرجعية وفق هذه الثنائية (قديم/حديث) وجدنا أن أسماء الأعلام القديمة/التاريخية تشكل ربع المدونة فيما تشكل أسماء الأعلام الحديثة النسبة الباقية.

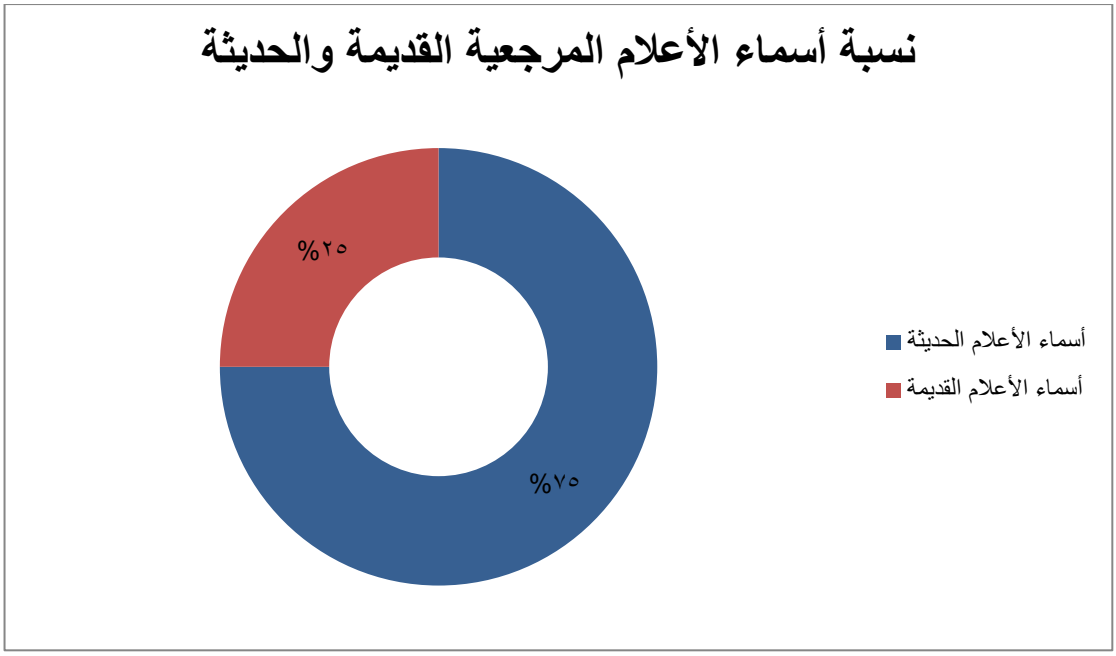

إن توظيف اسم العلم المرجعي التاريخي/ القديم في الرواية هو محاولة للتكثيف أكثر من أي شيءٍ آخر، كون تلك الأسماء التاريخية رموز مختزلة المعنى ومختزنة الدلالة، فتوظيفها في السياق المناسب يجعل منها علامة لغوية دالة وفاعلة في النصّ تستدعي كل ما ينسجم مع سياقات النص الداخلية والخارجية، ومن هنا كان لتوظيف أعلام تاريخية في الرواية دور في إذكاء الذاكرة بوصفها وجدان الأمة خاصة، والوجدان الإنساني عامة، فعندما يوظف اسم "**حواء**" في نصّ روائي يتفاوت القدر الدلالي لذلك الاسم إذا كان الراوي رجلاً أو امرأة، وكذلك يقع هذا التفاوت في تغير مستويات السياق النصي، فقد يوظف اسم "**حواء**" في النص الروائي فيكون رمزًا للخلق الأول، وفي سياق آخر –وربما في ذات الرواية– يكون رمزًا للخطيئة والغواية، وفي سياق ثالث يكون رمزًا للجنس "المرأة" ، وهكذا فإن اسم العلم المرجعي القديم يكتسب دلالته من التداول والاستعمال في النصّ الروائي.

أما أسماء الأعلام المرجعية الحديثة الموظفة في الرواية فغالبًا ما تحوي قدرًا من التعيين لكون أغلب تلك الأسماء لم ترقَ إلى مستوى الرمز الذي يعطي الكاتب القدر الإيحائي المرغوب الذي يحتاجه النصّ

ليكون فاعلاً في مستوى التلقي، وهنا يشكو الاستعمال من ضحالة القول المضمر أحيانًا بوصفه من متضمنات القول.

إن نسبة أسماء الأعلام القديمة إلى الأعلام الحديثة تمثل علامة قابلة للتأويل، فالتاريخ بوصفه سيرة الأمة لا يجب أن يبقى عائقًا للحداثة والتطوير إذ إن الأمة التي تبقى عالقة في حقبة تاريخية تمثل أمجادها وبطولاتها ولا تواكب التطور، يعود بها التاريخ إلى الضعف والإفلاس الحضاري، فتكون كالمنبتِّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى، ولذلك كانت نسبة أسماء الأعلام المرجعية الحديثة أضعاف القديمة في المدونة إلماحًا إلى ضرورة مواكبة التطور والاتصال المعرفي والحضاري وإيلاء الاهتمام لما هو حديث مع عدم إغفال التاريخ الذي يمثل هوية الأمة.

ومن الثنائيات التي يمكن تصنيف أسماء المدونة باعتمادها ثنائية الحقيقي والأسطوري، حيث تضم مدونة الدراسة أسماء أسطورية تقابلها أسماء حقيقة، فأسماء الأعلام الأسطورية الواردة في المدونة هي عشرة أسماء وردت في ثلاث روايات هي رواية "نساء المنكر" ورواية "كتاب المتعبين" ورواية "سوق الحميدية"، ويعد توظيف الأسطورة في الأدب من الظواهر الأسلوبية القديمة الجديدة، فهي قديمة قدم الجنس الأدبي، بدءًا بامرئ القيس حين قال:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي — ومسنونة زرق كأنياب أغوالِ

ثم تتابع توظيف الاسطورة في الأجناس الأدبية الأخرى، ومنها الرواية حيث إن الأسطورة تسهم في شعرية النصّ الروائي كونها "ذات صلة خيالية شعرية بالواقع وبالتاريخ في آن"[٤٢]، ولذا كان لتوظيف اسم العلم الأسطوري روابط علائقية في النصّ، ذات وظائف نوعية، فنجد لتوظيف اسم العلم

[٤٢] عبدالله بن أحمد الفيفي، هجرة الأساطير مقاربة تطبيقية في الأدب المقارن، كرسي الأدب السعودي، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ، ص٦.

الأسطوري في رواية "نساء المنكر" وظيفة حجاجية هادفة لإقناع المتلقي بجملة من مضامين الرواية، كما نجد لاسم العلم الأسطوري في رواية "كتاب المتعبين" وظيفة إيحائية مؤثرة في سردية الرواية، وفي رواية "سوق الحميدية" يتسم توظيف اسم العلم المرجعي بأنه توظيف للأسطورة المحلية التي أنتجها الخطاب الشعبي المحلي[٤٣]، فهي تختلف عن أسماء الأعلام المرجعية الأسطورية في الروايات السابقة كونها وظفت أساطير ذات صبغة محلية صرفة، لذا وجدنا أن لها وظيفة نقدية مضمرة للموروث الشعبي المحلي، إن توظيف اسم العلم المرجعي الأسطوري في الرواية يعد وعيًا خاصًا لدي الروائي، فالأسطورة وإن كانت بسيطة أو غير مكترث بها إلا أنها ذات سمات تفوق توظيف الشخصية الواقيعة في النصّ أحيانًا لاسيما في مجال ترجمة النصوص، حيث الأسطورة "وإن ترجمت ترجمة رديئة... يستطيع المتلقي إدراكها، بما هي أسطورة، وإن جهل لغة الشعب الذي أنتجها أو ثقافته"[٤٤]، إذ إن الأسطورة تضطلع بالتفسير للوقائع الكونية وأحداث الحياة، محملة بأهداف اجتماعية وفلسفية وتربوية أحيانًا.

ومن الثنائيات التي يمكن تصنيف أسماء الأعلام المرجعية الواردة في الرواية عبرها هي ثنائية المقدس والمدنس، حيث نلحظ في مدونة الدراسة أسماء أعلام مرجعية ذا علاقة بالمقدس الديني والثقافي والتاريخي، وأسماء أعلام مرجعية أخرى ذات علاقة بالمدنس في الموروث الديني والثقافي والتاريخي، وهذه الثنائية التصنيفية تضعنا إزاء تحدٍ صارخ متمثل في إيجاد الحد الفاصل بين ما ينتمي إلى المقدس وما ينتمي إلى المدنس ، وإن كان واضحًا في بعض الأسماء المرجعية كالأنبياء والعلماء في نسبتهم إلى المقدس، إلا أنه يصعب تصنيف البعض الأخر لما ينتمي إلى المدنس، وذلك أن ما يكون مقدسًا ثقافيًا لا يكون بالضرورة مقدسًا دينيًا ومرد ذلك إلى التغير في المعيار الضابط للتصنيف، فالموسيقيون قياسًا للثقافة

[٤٣] وهذا لا يتعارض مع وجود ثيمة مؤسسة للأسطورة في أدب شعبي مختلف زمانيًا أو مكانيًا، ولكن الأسطورة الواردة في رواية سوق الحميدية ذات صبغة محلية طاغية.

[٤٤] عبدالله بن أحمد الفيفي، هجرة الأساطير مقاربة تطبيقية في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص٦.

ينتمون للمقدس الثقافي بوصف الفنّ مكونًا أصيلا في الثقافة بيد أن الخطاب الديني يرى في الموسيقى ما ينتمي للمدنس بمفهوم الاستلزام –في ألطف حالاته لما يترتب عليه من فسق ومجون أخلاقي– ولذلك اعتمدنا أن نسلط الضوء في هذه الثنائية التصنيفية على أسماء الأعلام المرجعية التي لا مشاحة في انتمائها للمقدس أو للمدنس، واصفين كيف وظفت تلك الأسماء، متخذين نماذج من مدونة الدراسة.

فمن أسماء الأعلام التي تنتمي إلى المقدس في مدونة الدراسة أعلام الأنبياء عليهم السلام، والأسماء الواردة في المدونة هي: "**آدم**"، "**نوح**"، "**إسماعيل**"، "**محمد**" عليهم السلام، حيث ورد اسم "**محمد**" عليه السلام في رواية "سوق الحميدية" بوصفه رمز الأمة الإسلامية وليس النبي الإنسان أو النبي الزوج أو النبي الصديق مثلاً، حيث وظفَ توظيفًا حجاجيًا، كونه من أبرز المشتركات بين المذاهب الإسلامية وعنصر من العناصر التي تجمعها، أما اسم "**آدم**" فقد حاز على قدر وافر من التوظيف التداولي، فقد تعددت سياقات توظيفه عبر توظيفه في روايتين، ففي رواية "كتاب المتعبين" تارة يعبر به عن التاريخ البشري، وتارة عن الإنسان المغدور به، وفي رواية "سوق الحميدية" جاء اسم "**آدم**" معبرًا عن أصل الانتماء الإنساني، وهذا تنوع دلالي لتوظيف اسم العلم المرجعي في الرواية أنتجه سياق الاستعمال، أما اسمي "**نوح**" و "**إسماعيل**" وقد وردا في روايتين مختلفتين هما "كتاب المتعبين" و"بنت الجبل" واتفقا في توظيفهما في أسلوب خبري إلا أن هذا الأسلوب منطوٍ على وظيفة إيحائية ذات صلة بمفهموم الخوارق أو "معجزة النبي" ما ينقلها إلى حيز التأويل لذلك التوظيف.

أما أسماء الأعلام المرجعية التي تنتمي إلى المدنس فهي متعددة وسنختار منها ما يتفق مع الضابط الذي أشرنا إليه آنفًا، فمن تلك الأسماء: "**إبليس**"، "**قارون**"، حيث ورد اسم "**إبليس**" في رواية "كتاب المتعبين"، وورد اسم "**قارون**" في روايتي "كتاب المتعبين" و"سوق الحميدية".

إن التجربة الدينية التاريخية هي المحرك الفاعل في خلع لقب المدنس على الأشياء التي تخرجها تلك التجربة من حيز المقدس، ومن هنا كان توظيف اسم "**إبليس**" في رواية "كتاب المتعبين" سؤالاً عن رمزية الشعائر الدينية التي تجعل من ذلك المدنس وسيلة للتطهير والسمو نحو المقدس، وتتساءل الرواية عبر توظيف ذلك الاسم عن مدى تحقق مقاصدية الشعائر الدينية إذا ما توقفت عند السلوك المجرد غير الواعي، فهي بذلك تعارض مفهموم الصعود والمحاكاة للقيم الإلهية والتطهير المقدس[٤٥]، إن رمزية المدنس تخضع لعلاقة ضدية طردية مع المقدس، فكلما كانت نتائج السلوك أو الشعائر أقرب للقيم الفاضلة كان المسافة أقرب للمقدس وأبعد عن المدنس، والعكس صحيح.

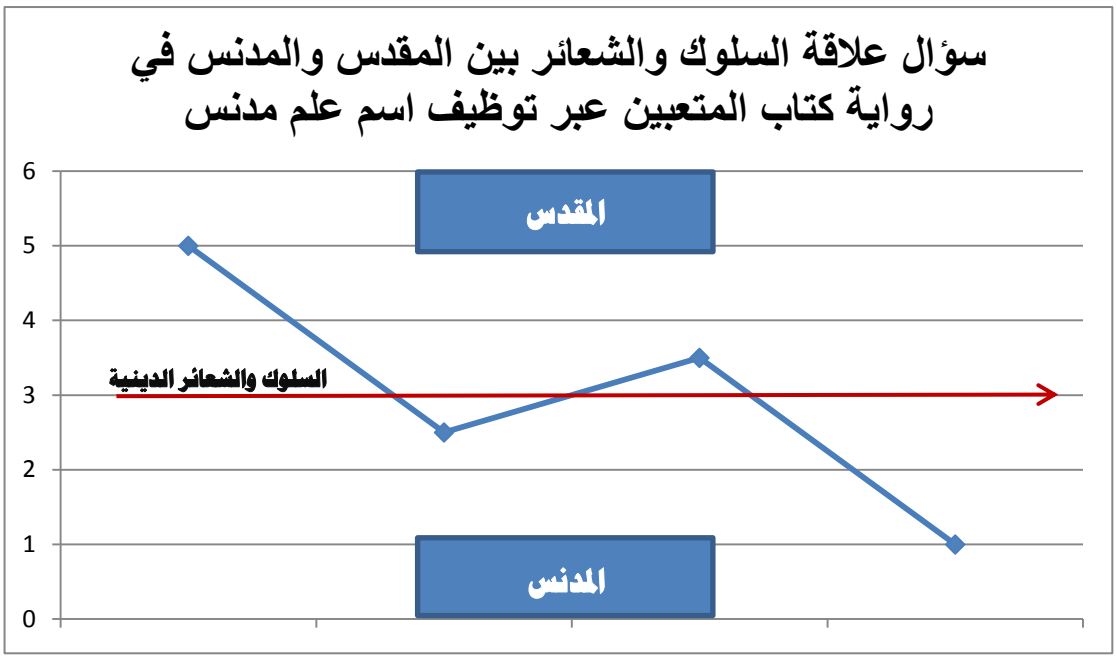

ولهذا تتساءل الرواية هل التطهير والنقاء الإنساني من حيث السلوك كامن في السلوك الديني أم الأخلاقي أهما معًا؟

[٤٥] انظر: مرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ترجمة عبدالهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.

أما توظيف اسم العلم "**قارون**" فقد حظي بقدر تداولي عبر مخالفة مبدأ الصدق الذي أشار إليه غرايس والذي يعزو إليه العدول إلى التعبير التداولي، حيث وظف اسم قارون في رواية "سوق الحميدية" لقبًا لأحدى الشخصيات الجشعة والتي ترابي بالمال، حيث يرتكز مفهوم التدنيس على المرجعية الدينية في المعاملات المالية، والتي تعد الربا كبيرة من كبائر الإثم الذي يقع في دائرة المدنس أو الدنيوي، وبذلك يكون التدنيس ليس ناشئًا عن الذات "**قارون**" وإنما ناشئ عن سلوكٍ مدنس يحيل على تلك الذات.

وفي رواية "كتاب المتعبين" جاء التوظيف لاسم "**قارون**" خاضعًا لثيمة كوزمولوجية[٤٦] متمثلة في القوة المطلقة للمقدس في مقابل الضعف المطلق للمدنس، فقارون الذي بلغ من الثراء والسيادة والنفوذ ما تفوق به على أي نموذج تاريخي آخر في الثقافة الدينية الإسلامية لم يستطع أن يفعل شيئًا حيال القدرة الإلهية، التي أخفته وكل ما يملكه في لمح البصر، حيث وظف اسم قارون في الرواية مضمنًا معنى الإحباط واستحالة النجاة بسبب مواجهة قوة سيادسة لا يمكن الإفلات منها حتى ولو دُفع لها مال قارون، والمتمثلة في سلطة الدولة.

ولعل من الثنائيات التصنيفية لمدونة أسماء الأعلام المرجعية الثنائية الفكرية محافظ /ليبرالي، وهذه الثنائية تنحصر في الأسماء المعاصرة فقط، ذلك أن الليبرالية تقوم على أفكار حديثة راجت وشاعت في الوقت المعاصر، فيدخل في هذا التصنيف الشعراء والروائيون والأدباء والكتاب والنقاد والمغنون والممثلون والعلماء المعاصرون ورجال الدين والدعاة الإسلاميون...إلخ، وسنختار من الأسماء المعاصرة الواردة في مدونة الدراسة، ثلاثة أسماء أعلام مرجعية تنتمي إلى المحافظة وهي: "**محمد الشعراوي**"، "**محمد باقر الصدر**"، "**عمرو خالد**"، وأخرى تنتمي إلى الليبرالية وهي: "**غازي القصيبي**"، "**تركي الحمد**".

[٤٦] يطلق مصطلح "الكوزمولوجي" على المبدأ الكوني الذي يتصف بالثبات.

إن الصراع بين التيارين المحافظ والليبرالي له وجوه عدة يمكن تحليله من خلالها، بيد أننا سنستفهم عن كيفية توظيف أسماء أعلام ذات مرجعية محافظة أو ليبرالية في النصّ الروائي، وما هي الدلالات التي ينضوي عليها ذلك التوظيف، فمن الأسماء التي تنتمي إلى المحافظ اسم "**محمد متولي الشعراوي**" حيث وظف في رواية "نساء المنكر" بوصفه الصوت المعتدل في الخطاب الديني، فهو في الرواية رمز للاعتدال في مقابل التشدد، وترى الرواية فيه قدرًا وافرًا من التسامح والوسيطة، التي اخفاها أو سرقها –على حدّ وصف الرواية– الخطاب المتشدد في قضايا الدين والحياة.

وفي رواية "الآخرون" وظف اسم العلم "**محمد باقر الصدر**" بوصفه المرجعية الإسلامية للفكر الفلسفي المعاصر، إنّ هذا التوظيف يتضمن سؤال الهوية فقد جاء مقترنًا باسم كتاب الصدر "فلسفتنا" الذي يحوي نقدًا موضوعيًا للفلسفة المادية الغربية والفلسفة الماركسية على وجه التحديد، وينظّر لفلسفة إسلامية تقوم على الكليات الكبرى الإسلامية بعيدًا عن الجزئيات المذهبية والحزبية، ففي ظل تزاحم المذاهب الفلسفية المتعددة ترى الرواية من خلال توظيف هذا الاسم مرجعية فلسفية هامة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بسؤال الهوية فيما أنتجه العقل البشري في الفلسفة.

وفي رواية "بنات الرياض" يوظف اسم العلم "**عمرو خالد**" بوصفه داعية إسلامي ومرجعًا للخطاب الديني المناهض للعنصرية القائمة على الجنس أو اللون أو النسب، والداعي إلى المساواة عبر الرابطة الدينية داخل المجتمع المسلم، من خلال أسبقية تعداد أسماء زوجات النبي محمد عليه السلام لذكر اسم العلم "**عمرو خالد**" ، وتضمين جزء من كلامه حول عدم تفريق النبي –عليه السلام– بين زوجاته مع تعدد انتماءاتهنّ العرقية واللونية والعمرية، والدينية السابقة لدخولهن في الإسلام، وبذلك يتحول تصدير فصل في الرواية بقولة للداعية "**عمرو خالد**" مع ذكر اسمه، من التعيين إلى الإيحاء بوصفه –أي

الداعية- رمزًا للخطاب الديني الداعم للمساواة في داخل المجتمع في ظل رابطة الانتماء الديني الذي لا يعلوه انتماء آخر.

ويحضر اسمان سعوديان هما "**غازي القصيبي**" و "**تركي الحمد**" في رواية "بنات الرياض" بوصفهما رمزان للتنوير، قدما محاولات عديدة لإعادة إنتاج كثير من الأفكار السائدة في المجتمع السعودي عبر كتابة الروايات، فأصبح الخطاب التنويري والليبرالي يدرج تلك الأسماء في أدبياته، ويستدعي كثيرًا من نصوصهم وقولاتهم حتى أصبحت أسماء رواياتهم علامات لغوية دالة في الخطاب الليبرالي، لاسيما ما تحمله أسماء كتبهم من طاقة دلالية موحية بمفاهيم تنويرية وليبرالية، ولعل "شقة الحرية" لـ"**غازي القصيبي**" و "العدامة" لـ"**تركي الحمد**" –على سبيل المثال- تعضد ما أشرنا إليه وهو ما فعلته الرواية إذ لم تكتفِ بذكر أسماء تلك الشخصيات بل قرنتها بأسماء الروايات ذات الطاقة الإيحائية الموجهة للقارئ، والتي تعكس مستوى الوعي الفكري لإحدى شخصيات الرواية "سديم" التي اقتنت تلك الروايات من جهة، وتسوق لمضامينها من جهة أخرى.

إن ثنائية التصنيف محافظ/ ليبرالي لم تحضر في المدونة بصفة الخصام والتقابل المعهودة، ولكنها أعادت إنتاج هذه الثنائية لتتسم بسمة التوازي، عبر توجيه مصدرية التلقي للخطاب المحافظ عند المجتمع وذلك بانتقاء رموز معتدلة للخطاب المحافظ، كما ورسخت الخطاب الليبرالي المقبول عبر اختيار رموز تحظى بتقبل شعبي لا يمكن تهميشه.

خلاصة الفصل الثاني

لقد استطاع المنجز الروائي السعودي أن يحقق الكثير من التميز والفرادة كمًا وكيفًا حيث يظهر ذلك جليًا في غزارة الانتاج الروائي للروائيين السعوديين، وتنوع الروايات في مستوى الموضوعات والمضامين، وفي مستوى النشر بين الروائيين والروائيات، فكما أنه أصبحت أسماء الروائيين السعوديين تحضر على مستوى الوطن العربي، أصبح للروائيات –أيضًا– ذات الحضور والانتشار اللافتين في المشهد الروائي السعودي.

إنّ الرواية السعودية وظفت كثيرًا من التقنيات الروائية الفاعلة والمؤثرة في النصّ ومنها توظيف اسم العلم المرجعي، حيث أصبح ذلك التوظيف سمة ذات طابع عام في الرواية السعودية، تقل وتكثر حسب معايير منها: مدى استدعاء موضوع الرواية لاسم العلم المرجعي، ومدى ملاءمة السياق النصي لتوظيف اسم العلم المرجعي، ومدى الحاجة إلى دعم الوظائف الخطابية والتداولية والحجاجية في النصّ الروائي، ومدى الحاجة إلى تدعيم السردية في الرواية كوصف الشخصيات وبناء الصورة الذهنية عنها لدى المتلقي، فتتحكم تلك المعايير في مدى وفرة توظيف اسم العلم المرجعي في النصّ الروائي.

وتعدّ سمة التنوع من السمات الواضحة في أسماء الأعلام المرجعية الواردة في مدونتنا الروائية فنجدها متنوعة بالقدر الذي يستدعي طرح ثنائيات تصنيفية لذلك التنوع بغية مساءلته للتعمق في دلالات تنوع تلك الأسماء، وهو ما أفضى إلى نتائج منها: النضج الثقافي للروائي السعودي من خلال استحضاره لأسماء الأعلام المرجعية وتوظيفها بما يخدم التجربة الروائية، وإعادة إنتاج خصائص الثنائيات الضدية التصنيفية وذلك بنقلها من الضدية إلى التوازي أو التكامل من خلال انتقائية أسماء الأعلام المرجعية.

الفصل الثالث

أسماء الأعلام المرجعية في سياقاتها النصية

العتبات – الحجاج – الفعل الكلامي

تمهيد:

نتوخى دائمًا حضور اسم العلم المرجعي في الخطاب الروائي بصورة ديناميكية منسجمة مقاليًا ومقاميًا، استنادًا إلى أن السياق في مفهومه العام مجموعة متداخلة من العناصر اللغوية والاجتماعية والنفسية والثقافية والتاريخية والدينية، إلا أننا سنعمل على فصل صنوي السياق وهما السياق اللغوية/النصي، والسياق غير اللغوي/الخارجي، وسنقوم في هذا الفصل بمساءلة اسم العمل المرجعي في السياق اللغوي/النصي، بغية الوقوف على صور حضوره في النص، ورصد أنماط توظيفه، والبحث في آلية اشتغاله، وأبرز الدلالات التي يمنحها للنصّ ويكتسبها منه، بوصفه جزءًا من النسيج اللغوي، الذي تتحقق به أهداف الخطاب في مستوى الاستعمال اللغوي.

ويتفرع توظيف اسم العلم المرجعي في مستوى السياق النصي إلى نوعين سياقيين: إما أن يوظف في النصّ أو في الميتانص، حيث نجد في مدونتنا أسماء أعلام مرجعية وظفت في النصّ الرئيسي، وأسماء أعلام مرجعية أخرى وظفت في البنى النصية المحيطة بالنصّ الرئيسي وهي العتبات، كالعناوين والاستهلالات –على سبيل المثال–، حيث يسهم تنوع التوظيف النصي في ثراء دلالي يضطلع بالمستوى التداولي للغة.

واخترنا من أنماط توظيف اسم العلم المرجعي في السياق النصي ثلاثة، هي: العتبات، والحجاج، والفعل الكلامي، ومرد هذا الاختيار إلى سببين يتعلق أولهما بالمدونة، وثانيهما بالمنهج، حيث توافرت مدونتنا على نماذج رأينا أنها تتقبل إجراءات المعالجة وفق النظريات السياقية النصية الملائمة لها، والسبب الثاني ما تحمله تلك الأسماء الموظفة في السياقات التي أشرنا إليها من ثراء دلالي يرتبط بمستوى الاستعمال التداولي بوصفه المنهج الذي نستعين به في دراستنا هذه.

وهذا الفصل سوف يتضمن مباحث ثلاثة، يعنى المبحث الأول بحضور اسم العلم المرجعي في العتبات النصية، ويعنى المبحث الثاني بحضور اسم العلم المرجعي في السياق الحجاجي، ويعنى المبحث الثالث بحضور اسم العلم المرجعي في سياق الفعل الكلامي، وقد اعتمدنا التقديم لكل مبحث بقدر منهجي يمكّننا من استنطاق اسم العلم المرجعي في سياقه النصي الذي اخترناه.

المبحث الأول: اسم العلم المرجعي عتبة نصية تداولية

يعد الناقد الفرنسي ج.جنيت (G.genitte) الأب الروحي لنظرية العتبات النصية (paratexte) التي أولاها اهتمامًا في إطار نتاجه المعرفي، وكما أن نظريات نقدية عديدة اهتمت بالنصّ الرئيسي في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، فقد اهتمت العتبات بما يحيط بالنصّ الرئيسي من نصوص يصفها ج.جنيت بأنها نمطٌ من المتعاليات النصية، وترجم مصطلح العتبة إلى النصّ الموازي[٤٧]، أو النصّ المصاحب، وبما أن العتبات تتنزل في إطار التناص فإن أيًا من مكونات النسيج النصي التي ترتقي إلى مستوى المناص تعدّ عتبة من عتبات ذلك النسيج، فتكون بؤرة استقطاب وإشعاع معًا نظرًا لكونها جزءًا متفاعلاً فيه لها وظيفتها المقصودة في النصّ.

أما العلاقة بين النصّ والعتبات فيمكن وصفها بأنها علاقة مجاورة في مستوى البناء النصي أو المعمار النصي (Architexte) حسب تعبير ج.جنيت، واستنادًا إلى ذلك فقد تكون العتبات في النصّ أو قد تسبقه أو تلحقه، متمثلة في صور نصية منها: العنوان الرئيس والعنوان الفرعي، والإهداء، والشكر، والمقدمة، والتصدير، والهوامش، والرسوم، والأشكال، والخاتمة، فالعتبات إذن تحيط بالنصّ الرئيس إحاطة تؤثر في مستوى توجيه المتلقي/القارئ إلى القدر الدلالي المقصود في مستوى التداول.

تقوم العتبات النصية بوظيفة الاقتراح أو الاستشراف الدلالي للقارئ، حول كل الخيارات الممكنة للتأويل، كونها تتضمن سؤال التوظيف الذي يفرض نفسه على المتلقي، متوسلاً بالتموضوعات التي تختارها العتبات مكانًا لها في أو حول النصّ، والسؤال الناشئ من العتبة النصية يحفر في علاقة انتظام

[٤٧] ولنا تحفظ على ترجمة العتبات بالنصّ الموازي، كون هذه التسمية تتضمن قدرًا دالاً على عدم الالتقاء، بيد أن العتبة تلتقي مع النصّ وتتقاطع معه في عدة وجوه، كونها جزءًا منه.

العتبة مع النصّ فـ"نحن لا تخيفنا الأشياء، ما يخيفنا هو العلاقات بينها"[٤٨] على حدّ تعبير سعيد بنكراد، لاسيما إذا كانت العتبة علامة لغوية صارخة كاسم العلم المرجعي، فوروده في عتبات النصّ يدفع القارئ إلى طرح سؤال العلاقة بين إيراد ذلك الاسم والنصّ الروائي، فتنشأ عن ذلك متوالية من الفرضيات الدلالية التي تقترحها تلك العلامة "اسم العلم المرجعي" وصولاً إلى مستوى الانتظام الدلالي مع النصّ الرئيسي، وعنه تصدر دلالة التوظيف التداولي لاسم العلم المرجعي في عتبات النصّ.

أما في مستوى التفاعل النصي بين النص/المتن والعتبة فهي علاقة سجالية قائمة على التأثير والتأثر، فكما أن العتبة تسهم في فكّ بعض شفرات النصّ، فإن النصّ يسهم في الضبط الدلالي للعتبة، ما يخلع عليها قدرًا تداوليًا في مستوى الاستعمال والتوظيف، فكما أن اسم العلم المرجعي بوصفه عتبة تضطلع بتوجيه القارئ وتأطير أفق التوقع التأويلي للنصّ، يسهم النصّ بدوره —من جانب آخر– في ضبط القدر الدلالي التداولي لاسم العلم المرجعي، ولذلك عادة ما يرجع القارئ إلى العتبة ليرمم الدلالة السابقة أو المباشرة التي اقترحها اسم العلم المرجعي بوصفة عتبة، ليستكمل بذلك دينامية التأويل للنصّ.

ويتنزل اسم العلم المرجعي بوصفه عتبة في إطار المناص التأليفي كون الروائي هو من وظفه في خطابه، ومن يقوم باختيار موضع وآلية توظيفه في النصّ، فهو لا ينتمي إلى مناص الناشر الذي يعنى بالغلاف والإخراج ومكان العنوان...إلخ، ولذا ترتبط تداولية توظيف اسم العلم المرجعي بوصفه عتبة بالسلطة المرجعية، وقوة الفعل الإنجازي المتحصل، وهوية المرسل.

وتنقسم وظائف اسم العلم المرجعي بوصفه عتبة إلى:

---

[٤٨] سعيد بنكراد، التأويل ليس ممارسة حرة لا تكترث لإكراهات المنطوق الحرفي، محاضرة مرئية، تم الدخول على المرجع "يوتيوب" بتاريخ ١٨-٢-٢٠١٨، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=vSOcuFIbqqI

- الوظيفة التوجيهية: والتي تعنى بتوجيه القارئ إلى القدر الدلالي المرغوب وحثه على التأويل انطلاقًا من العتبة بوصفهًا موجّها أوليًا لعملية التأويل للنصّ.
- الوظيفة الإيحائية: والتي تتنزل في إطار السياقات الخارجية التي تحيل عليها العتبة وتنتظم في نظامها السياقي الكبير ثقافيًا كان أم اجتماعيًا أم غير ذلك من السياقات الخارجية كون الاسم مستدعًا منها، وبهذا تشترك العتبة مع النصّ للانصهار في بوتقة إيحائية واحدة.
- الوظيفة التعيينية: والتي تختص بالعتبة العنوانية حيث تقوم بدور الإحالة المعينة لرواية ما، دون غيرها من الروايات، أو لفصل من الرواية دون غيره، أو لإحدى شخصيات الرواية دون غيرها.
- الوظيفة القصدية: المتخذة من الروائي محورًا لتحققها عبر سؤال التوظيف الذي لا يقول بالضرورة بموت المؤلف بل يجعل منه عنصرًا محايثًا في قصدية النصّ.

١-اسم العلم المرجعي عتبة عنوانية رئيسية

إن العتبة العنوانية تعد من أهم العتبات النصية كونها تحظى بوظائف متعددة تعيينية وإيحائية وإشهارية أيضًا، لذا تحظى العتبة العنوانية بقدر وافر من الاهتمام والعناية في الاختيار، وإن كانت مدونتنا لا تتوافر على رواية موسومة باسم علم مرجعي يحيل على شخصية مشهورة، لكنها تتوافر على الشق الثاني من أسماء الأعلام المرجعية والتي تحيل على المكان، كرواية "بنات الرياض"، و"يمرون بالظهران"، و"سوق الحميدية"، وقد ارتأينا الإشارة إليها نظرًا إلى ما تتضمنه تلك العتبات العنوانية من تأثير في النصّ الروائي، ومن الملاحظ أنها جميعًا أسماء أعلام مكانية (الرياض، الظهران، الحميدية) وفي ذلك تكمن طرافة تلك الاسماء المرجعية لاشتراكها مع مصطلح "العتبة" في الدلالة المكانية فالعتبة (أسكفة الدار) هي ذات حدود وحيز مكاني، والأسماء المرجعية تلك ذات حيز مكاني أيضًا.

إن تلك العتبات العنوانية للروايات ذات طاقة تعيينية لما تتضمنه الرواية من أحداث وشخصيات، هي في الغالب تنتمي إلى الحيز المكاني أو الجغرافي لذلك الاسم، فـ"بنات الرياض" بوصفها عتبة عنوانية حددت مسرح الأحداث للرواية كونها تقع في مدينة الرياض، وحين نقول الرياض فهذا يستدعي المدينة السعودية العاصمة، بما عرف عنها من صخب، وسرعة وتطور لإيقاع الحياة، واحتضانها للكل رغم تنوعهم، فتصبح فضاءً مناسبًا لنصٍ مثل "بنات الرياض" الذي ألقى الضوء على حياة فتيات مختلفات المذاهب والمناطق والتصورات والأفكار، وبذلك حددت شخصيات الرواية رغم اختلاف مشاربها بأنها شخصيات تعيش في تلك المدنية، وأسهمت من ناحية أخرى في بناء التصور الذهني لخصائص تلك الشخصيات فكل أهل مكان أو بلد تجمعهم خصائص مشتركة، علاوة على تعيين جنس أبطال تلك الرواية وهنّ بنات الرياض.

ورواية "يمرون بالظهران" تعطي ذات القدر التعييني لمسرح الأحداث، وهو مدينة الظهران شرق المملكة العربية السعودية، حيث تحضر هذه العتبة مشحونة بطاقة دلالية باذخة كون ذلك الاسم المرجعي "الظهران" وإن كان حيزًا مكانيًا إلا أنه مرتبط ارتباطًا تلازميًا بالثورة الاقتصادية للمملكة والمتمثلة في النفط عصب الاقتصاد السعودي، وكذلك ارتباط ذلك الاسم بالشركة الحاصلة على امتياز استخراج النفط ومعالجته وتسليعه "شركة أرامكو"، والظهران تحيل القارئ السعودي على مدينة اقتصادية يقل فيها التواصل الاجتماعي، ويندر فيها الترفيه كونها تتكئ على الجدية في العمل والانضباط، وهي في ذات الوقت تبعًا لـ"يمرون بالظهران" مدينة ليست للاستقرار والحياة الدائمة وإنما للمهام العملية والوظيفية.

إن التركيب اللغوي لتلك العتبة العنوانية (يمرون بالظهران) يتسم بالمراوغة المفضية إلى الصدمة، فحينما يقترح التركيب اللغوي على المتلقي الصورة النمطية للشخصيات المحتملة في الرواية وهم موظفو

الشركات ذوو الشخصية الأنيقة المتعلمة والمثقفة تفاجئ الرواية القارئ بشخصيات كادحة قاست صروف الحياة لتأسيس حاضرة مدينة الظهران التي لا يُرى منها اليوم سوى مظهرها الحضاري فقط.

وفي رواية "سوق الحميدية" يحضر اسم ذلك السوق الشهير (الحميدية)[٤٩] عتبة نصية ذات طاقة تعيينية مكانية، ما تلبث أن تتحول إلى طاقة رمزية عبر اقترانها بكلمة (سوق) كونها ذات جذور تاريخية في الذاكرة الجمعية لأبناء المنطقة، فهي ترمز إلى منظومة التعاقدات الاجتماعية والمواضعات الشعبية والتجارية التي شكلت شخصية قاطني ذلك الحيز المكاني "سوق الحميدية" ، كما تترقى تلك العتبة إلى مستوى رمزي جديد يختصّ به المتلقي/القارئ غير المنتمي إلى ذلك الحيز المكاني عبر ما تقترحه تلك العتبة من تناص في مستوى الأحداث والشخصيات مع البيئات التجارية المماثلة من أسوق أخرى.

إن اسم العلم المرجعي بوصفه عتبة عنوانية رئيسة عادة ما تضطلع بالوظيفة التعيينة[٥٠] وهي ما تقترحه العتبة في مستوى التأويل المباشر، وما إن تنشأ سيرورة التأويل لتلك العتبة حتى ترتقي إلى مستويات وظائفية أخرى، كالتوجيهية والإيحائية...إلخ، فالعتبة إذن تخضع لقانون الاشتغال في النصّ المتمثل في التأويل الدينامي الذي يعمل على استقصاء أقصى نقطة دلالية يمكن أن تتقبلها سيرورة التأويل دون أن تكره عليها، احترازًا من الوقوع في الشطط التأويلي[٥١]، وفي هذا المستوى من الشطط التأويلي تفشل عملية الاتصال/الإرسال أو ما يمكن التعبير عنه بالقصد، فيصبح المعنى التداولي لاسم العلم المرجعي متعذرًا أو مبهمًا.

---

[٤٩] انظر الفصل الثاني صفحة رقم (٤٨) هامش رقم (٢) .

[٥٠] استنتجنا هذا الحكم نظرًا لما توافر بين أيدينا من مدونة.

[٥١] ينظر: عامر الحلواني، التحليل السيميائي والمشروع التأويلي، صفاقس، سوجيك، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٩.

٢-اسم العلم المرجعي عتبة عنوانية فرعية

إن العنوان الرئيسي بوصفه نصًّا مختزلاً ومكثّفًا ومختصرًا[٥٢] يجعله يستدعي رافدًا يسهم في إمكانية اشتغاله، ويعمل على التجسير الدلالي بين العنوان الرئيس والنص، ذلك الرافد هو العنوان الفرعي، فإن كان العنوان الرئيسي علامة لغوية فإن العنوان الفرعي يرجع إليها رجوع الفرع إلى الأصل، وهذا يضعنا إزاء إشكالية مفادها: هل كل عنوان فرعي يرجع إلى العنوان الرئيسي رجوع الفرع إلى الأصل أم أن العنوان الفرعي يمكن أن يكون نسقًا منغلقًا على نفسه ومتحققًا بذاته؟

إن معالجة هذه الإشكالية في إطار قولة ج.جنيت حول "المعمار النصي" يدعم إلى حدٍّ كبير القول بعلاقة العنوان الفرعي بالرئيسي علاقة رجوع الفرع إلى الأصل، حتى وإن بدا للقارئ/المتلقى أن العنوان الفرعي يظهر في صورة نصّ يحظى باستقلالية تامة فهو وإن كان كذلك إلا أنه جزء من نظام النسيج النصي الكلي، فالبناء —منزل على سبيل المثال- وإن تعددت أجزاؤه وفروعه إلا أنها ترجع إليه رجوع الفرع إلى الأصل ضمن نظام علائقي معين، وفي النصوص الأدبية -ومنها الرواية- التي تتسم عناوينها الفرعية بالشعرية أو الرمزية ما يوهم باستقلالها عن عتبة العنوان الرئيسي إلا أن العتبة العنوانية الفرعية تحافظ على قدر علائقي يسمح لها بالانفتاح على الانتظام الدلالي مع النسيج النصي وعنه تنشأ تداولية اسم العلم المرجعي بوصفه عتبة عنوانية فرعية.

[٥٢] بتصرف، انظر: الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، جامعة بسكرة، ٢٠٠٢م، ص٢٥.

من خلال استظهار مدونتنا توافر لدينا توظيف لاسم العلم المرجعي عتبة عنوانية فرعية، وذلك في رواية "كتاب المتعبين"، حيث عنون أحد فصولها بـ"مقامات زياب"[٥٣]، فزرياب كما هو معلوم الموسيقار الشهير الذي عاش في الأندلس خلال القرن التاسع الميلادي، ويعد رائد الموسيقى العربية والشرقية، وتتنزل هذا العتبة العنوانية الفرعية "مقامات زياب" في إطار العنوان الرئيسي "كتاب المتعبين"، ويعنى ذلك الفصل من الرواية "مقامات زياب" بجملة من المضامين المتصلة بالموسيقى، فكيف يمكن لتلك العتبة العنوانية الفرعية أن تشتغل في ذلكم النص الروائي؟

إن اسم العلم المرجعي "**زرياب**" بوصفه علامة لغوية في مستوى الاستعمال، وعتبة في مستوى البناء النصي يجعلها ذات متعلقات يمكن رصدها في النص، ومنها الكمان والربابة والعود واللوت[٥٤] والوتر والموسيقى والصوت، وهي بمثابة توسلات تسهم بشكل مباشر وغير مباشر في دينامية الاشتغال والتأويل لتلك العتبة، والتي من خلالها تمارس العتبة فيضًا دلاليًا متجددًا عبر تراتبية متعلقاتها وتموضعها في النصّ، متخذة من الثنائية الضدية شرقي/غربي ثيمة رئيسة لطرح الأفكار في النصّ، حيث انطلقت من قولة **رولان بارت** "الموسيقى تجعلنا تعساء بشكل أفضل"[٥٥]، وهنا يكمن الانتظام مع العنوان الرئيسي "كتاب المتعبين" عبر كلمة (تعساء) بوصفها من متعلقات كلمة (المتعبين)، فعندما يرى **رولان بارت** – بوصفه رجلاً غربيًا– أن الموسيقى تجعلنا تعساء ومتعبين، ترى الرواية أنّ "للموسيقا أثر سحري تمارسه على الروح!، ألا يتغير صوت الماء الذي تتوضأ به مع تغير حركة أصابعك؟!، إذن لا تصدق رولان بارت فيما ذهب إليه، هو لا يشبهنا فحسب!"[٥٦]، ومن هنا تواصل العتبة اشتغالها داخل النصّ استنادًا إلى المرجعية التي حددتها الرواية لاسم العلم المرجعي "زرياب" المتمثلة في المرجعية الشرقية الإسلامية العربية،

---

[٥٣] مي العتيبي، كتاب المتعبين، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠٧م، ط١، ص٩٧.

[٥٤] آلة موسيقية وترية.

[٥٥] مي العتيبي، كتاب المتعبين، ص١٠٠.

[٥٦] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وعطفًا على عتبة العنوان الرئيسي "كتاب المتعبين" تكون "مقامات زرياب" سبيلاً للخروج من المتاعب والتعاسة عبر التمثل الموسيقي الشرقي وليس الغربي! ، وبذلك يسعنا الوصول إلى نتيجة مفادها أن النظام العلائقي الذي اشتغل به اسم العلم المرجعي في رواية "كتاب المتعبين" بوصفه عتبة عنوانية فرعية، أسهم اسهامًا ديناميكيًا في اشتغال اسم العلم المرجعي في السياق النصي/الداخلي.

٣-اسم العلم المرجعي عتبة نصية في المقدمات

تتنزل المقدمة بوصفها عتبة نصية في إطار العتبات المصاحبة للنصّ، كونها وعاءً معرفيًا، وأيديولوجيًا، تُختزن فيه رؤية المؤلف، وموقفه من العالم، وتتيح للكاتب العديد من إمكانات التعبير، والتعليق، والشرح[٥٧] ، كما تعد المقدمة عرفًا كتابيًا شائعًا، يتمثل موضوع الكتاب أو جزءًا منه تمثلاً يفضي للقارئ بما يحتويه ذلك الكتاب، كما تعد المقدمة نمطًا من أنماط الاستهلال —كما يسميها ج.جنيت- نظرًا لكون مصطلح الاستهلال أكثر تداولا واستعمالا في اللغة الفرنسية[٥٨] فتكون المقدمة بذلك عتبة نصية استهلالية.

ويمكن تناول المقدمة بوصفها عتبة نصية تناولا تداولياً عبر مناقشتها في ضوء حدود ثلاثية التخاطب: الباث، والرسالة، والمتلقي، فتنقسم المقدمة باعتبار الباث أو المستهل —حسب تعبير ج.جنيت- إلى مستهل واقعي، ومستهل متخيل، فالمستهل الواقعي هو شخص واقعي حقيقي يقوم بكتابة الاستهلال/المقدمة، وأما المستهل المتخيل هو شخصية ساردة غير حقيقية يكتب الاستهلال/المقدمة على لسانها، وفي الاستهلال التخييلي لا تقف وظيفة الاستهلال عند الوظيفة الوصفية -كما هو الحال في الاستهلال الواقعي- بل تتجاوزه إلى الوظيفة الإيحائية والرمزية.

---

[٥٧] انظر: عبدالمالك أشهبون، عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م.

[٥٨] انظر: عبد الحقّ بلعابد، عتبات ج.جنيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص١١٢.

كما يمكن تقسيم الاستهلال/المقدمة باعتبار الرسالة وفق معيارين هما المعيار الزماني والمعيار المكاني، فبالمعيار المكاني ينقسم إلى استهلال رئيسي يمثل المقدمة الرئيسية في أول الكتاب أو الرواية، واستهلال فرعي في الفصول أو أجزاء الكتاب أو الرواية، وأما تقسيمها من خلال المعيار الزماني، فتنقسم إلى استهلال أصلي، واستهلال لاحق، واستهلال متأخر[٥٩]، فالاستهلال/المقدمة الأصلية هي ما تكون في أول طبعة للرواية أو الكتاب، والاستهلال/ المقدمة اللاحقة هي ما تكون في طبعات تتلو الطبعة الأولى، والاستهلال/المقدمة المتأخرة هي ما تكون في مرحلة متأخرة من الكتاب وتشتمل على جملة من الاستدراكات والتعليقات على ما سبقها من مقدمات.

ويتناول الاستهلال/المقدمة باعتبار المتلقي من خلال سؤالين يضطلعان بمستوى الوظائف، ويتمثلان في (لماذا؟) و (كيف؟) ولأن "الاستهلال مفتاح إجرائي وتوجيهي"[٦٠] للقارئ، يسهم في فهم النصّ وتعرية نظامه العلائقي المنتج لدلالاته، ارتبط السؤالان السابقان بمحددات تتبعها ج.جنيت تتبعًا دقيقًا، إلا أننا سنختار منها ما يلائم خصوصية التناول التداولي لمدونتنا، فمن المحددات المرتبطة بسؤال التلقي (لماذا؟) الأهمية والصدقية، ومن المحددات المرتبطة بسؤال التلقي (كيف؟) اختيار الجمهور، والتخييل، ومؤشر السياق، والتصريح بالقصد[٦١].

إنّ التناول التداولي للمقدمة بوصفها عتبة نصية باعتماد ثلاثية الاتصال: باث، رسالة، متلقي، يضعنا إزاء حرج إجرائي في مستوى ضبط التمشي المنهجي لاستنطاق العتبة المقدمة المشتملة على اسم علم مرجعي، وللتغلب على ذلكم الحرج سنعمد إلى خطاطة نقترحها بناءً على ما سبق من تأطير للعتبة المقدمة بما يتوافق مع الخصوصية النوعية لمدونتنا.

---

[٥٩] عبد الحقّ بلعابد، عتبات ج.جنيت من النص إلى المناص، مرجع سابق، ص١١٧.

[٦٠] المرجع نفسه، ص١١٩.

[٦١] المرجع نفسه، ص١١٨.

خطاطة اسم العلم المرجعي في العتبة النصية المقدمة

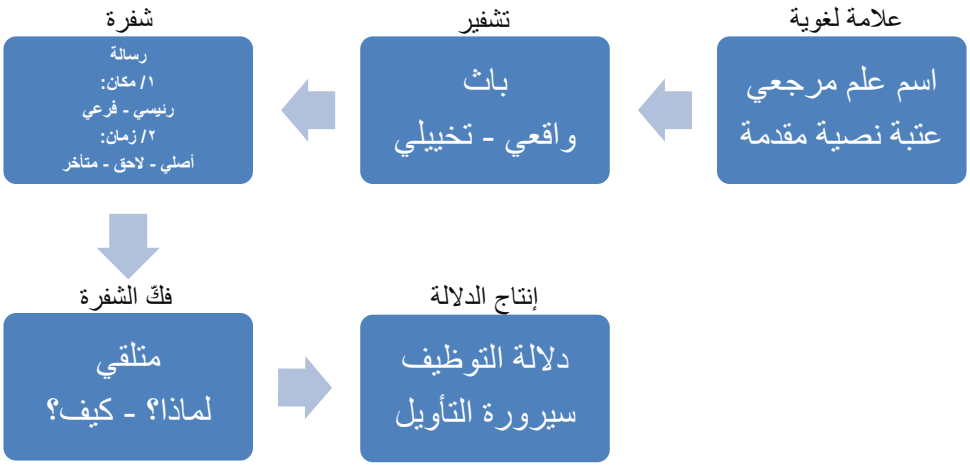

يقوم الباث واقعيًا كان أم تخييليًا بتشفير العلامة اللغوية المتمثلة في اسم العلم المرجعي عبر سياق نصي متمثل في عتبة المقدمة، وتتخذ العتبة المشفرة تموضعًا مكانيًا إما في المقدمة الرئيسية أو في المقدمة الفرعية، وزمانيًا حسب الطباعة فتصبح أصلية، أو لاحقة، أو متأخرة، وفي مستوى التلقي يمارس المتلقي مساءلة العتبة المشفرة بسؤالي لماذا؟ وكيف؟ ، بغية تعرية النظام العلائقي لتلك الشفرة، للتوصل إلى الدلالة التي تقترحها العتبة في سياقها النصي، ليدشن بعد ذلك سيرورة التأويل للنص.

وقد توافرت مدونتنا على نماذج من توظيف اسم العلم المرجعي في عتبة المقدمة، إلا أنها خلو من المقدمات الرئيسية، فما تتوافر عليه مدونتنا في المستوى النوعي المكاني للعتبة المقدمة هي المقدمة الفرعية التي تكون في بدايات فصول الرواية، يظهر ذلك جليًا في روايتي "بنات الرياض" و "بنت الجبل"، وسنختار أحد النماذج من رواية "بنت الجبل"، فقد تضمنت مقدمة الفصل الثاني من الرواية توظيف اسم العلم المرجعي "جهيمان" عبر باث/مرسل تخييلي سارد، حين يقول:

"الصورة حسمت الجدل، ولغز اختفاء الولد صار مفهومًا لدى الكثير من أهل الحارة، صورة الجريدة... تناقلتها الأيدي وتصفحتها العيون.

أهل حارة الجبل لم يركزوا على صورة جهيمان، ولا على صورة بشعة لجثة من سمي بالمهدي المنتظر.

كانت هنالك صورة أخرى، ووجوه مغبرة وشعور منكوشة، وكانت الأصابع تشير إلى وجه بائس وحزين قائلة:

-نعم هو حسن ما غيره."[٦٢].

إن سؤال التلقي يحيلنا على عدة وظائف لتلك العتبة استنادًا إلى أنه "لا يمكن أن تكون هناك رسالة ذات وظيفة واحدة بل تؤدي وظائف مختلفة"[٦٣] ، فهذه العتبة تضطلع بوظيفة تفسيرية لأحداث الرواية السابقة، كونها كشفت لغز اختفاء شخصية محورية في الرواية "حسن" حينما قبض عليه مع الجماعة الإرهابية التي انتمى إليها، ونشرت صورهم في الجرائد المحلية، وتضطلع –أيضًا– بوظيفة سردية تمثلت في الأزمة التي بدأت وستغيب معها "حسن" وتبعده عن "نرجس" في تهديد رئيسي لمشروع الحب الذي بينهما، وحالة القلق المزمن الذي سيصيب نرجس وأسرة "حسن".

إن تموضع اسم العلم المرجعي "جهيمان" في عتبة المقدمة الفرعية ينمّ عن وظيفة وجودية، فكونه حاضرًا في مركز النصّ يجعل منه بؤرة استقطاب واشعاع وعلامة لغوية جامعة تشدّ طرفي النصّ، فهو إذن كامن في مركزية الوجود لتلك الأزمة يرتبط بها ارتباطًا منطقيًا قائمًا على مبدأ السبب والنتيجة، فبوجوده وجدت العديد من التداعيات لوجوه الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية المشؤومة.

---

[٦٢] صلاح القرشي، بنت الجبل، دار وجوه، الرياض، ٢٠٠٧م، ط١، ص٢٧.

[٦٣] الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٥.

أما في رواية "بنات الرياض" فيشيع توظيف اسم العلم المرجعي في مقدمات فرعية لفصول الرواية المتمثلة في رسائل البريد الإلكتروني، ويضطلع ذلك التوظيف بوظيفة توثيقية للنصوص التي يُقدم بها لكل فصل من الرواية، إن الوظيفة التوثيقية تعزز بشكل رئيس سؤال التلقي لماذا؟ وبه ينفتح على الوظيفة التأثيرية المتصلة بسؤال التلقي كيف؟ ، وسنختار نموذجًا من الرواية لاستيضاح ما أشرنا إليه.

في الفصل العاشر –أو البريد العاشر كما تصفه الرواية– يبدأ الفصل بمقدمة نورد نصها:

"قال لها يومًا: كل ما يريده الرجل من المرأة أن تفهمه، فصاحت المرأة في وجهه قائلة: وإن كل ما تريده المرأة من الرجل هو أن يحبها!

سقراط"[٦٤]

فتوظيف اسم "**سقراط**" ينهض بالوظيفة التوثيقية للنصّ التي تحيل على مرجعية فلسفية غايتها إعادة إنتاج العلاقة بين ثنائية نوعية متمثلة في (رجل/مرأة) قائمة على قولة فلسفية نفسية "إشباع الحاجات"، عنها تنشأ الوظيفة التأثيرية التي تهدف إلى التغيير في السلوك لدى المتلقي من خلال إعادة إنتاج العلاقة بين ثنائية (رجل/امرأة)، فالعتبة المقدمة إذن لم تستطع أن تنهض بوظائفها إلا من خلال توظيف اسم العلم المرجعي "**سقراط**" الذي منحها القدرة على إنتاج الدلالة في مستوى التداول عبر سؤالي التلقي لماذا؟ وكيف؟ .

ومما سبق نخلص إلى أن توظيف اسم العلم المرجعي في سياق العتبات النصية يسهم في رفع كفاءة اشتغالها ديناميكيًا في النصّ، ويجعل العتبة النصية ذات بعد تداولي منتج لدلالة لا تكون لولا توظيفه

[٦٤] رجاء الصانع، بنات الرياض، دار الساقي، بيروت، ط٧، ٢٠٠٧م، ص٧٢.

داخلها، كما يسهم توظيف اسم العلم المرجعي في العتبة في خلق وظائف جديدة ترتبط بمستوى التلقي للنصّ الروائي.

المبحث الثاني: اسم العلم المرجعي في السياق الحجاجي

أشرنا إلى تعدد السياقات التداولية التي وظفت اسم العلم المرجعي في مدونة الدراسة، والسياق الحجاجي أحد تلك السياقات التي وظفت عددًا من أسماء الأعلام المرجعية، فحرص الروائي أو الروائية على توظيفها يتأتى من أهمية الوظيفة المنوطة بها، فالروائي يعول على اسم العلم المرجعي لتحقيق غاية حجاجية تؤثر في المتلقي، وقد بدأ الاهتمام بالنظرية الحجاجية عام ١٩٥٨م، عبر منجزي العالمين بيرلمان وتولمن، حينما أصدر العالم البلجيكي شاييم بيرلمان (Chaim Perlemam) كتابه رسالة في الحجاج-البلاغة الجديدة، وبالتزامن معه أصدر العالم الانجليزي ستيفين تولمن (Stephen Toulmin) كتابه استخدامات الحجة، ويختلف الكتابان في معالجتهما للنظرية الحجاجية نظرًا لاختلاف تصور بيرلمان وتولمن للحجاج[٦٥].

والواقع أن حضور أسماء الأعلام المرجعية في سياقات حجاجية يعزز للحجاج قدرته الخطابية، حيث يعد الحجاج نمطًا من أنماط العمليات التخاطبية التواصلية، على اعتبار أن ورود اسم العلم المرجعي في سياق حجاجي هو سعي لتحقيق وظيفة تأثيرية في المقام الأول لها بعدها التداولي، ولذلك نجده شائعًا في الحوار بين المتخاطبين المرسل/المتلقي في مستوى اللغة الطبيعية ناهيك عن اللغة الأدبية، فيهدف إلى التأثير في المتلقي واستمالته وتغيير سلوكه، عبر ثنائية تفريغ/ملء[٦٦]، والتي تقوم على تفريغ المتلقي من أي قناعات وحجج سابقة إزاء أي قضية، وملئه بحجج وقناعات جديدة مقصودة، ذلك أن البنية الحجاجية تقوم على عملية لسانية عقلية، في إطار الاستعمال اللغوي، وهو ما يخرج كل الحجج

---

[٦٥] انظر: فليب بروتون و جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، مطابع جامعة الملك عبدالعزيز، ط١، ٢٠١١م، ص٤١.

[٦٦] انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ج٢، مرجع سابق، ص٢٣٧.

غير اللغوية من إطار التناول الإجرائي في دراستنا هذه، كوننا نشتغل بالحجاج في مستوى الاستعمال اللغوي التداولي.

إن الوظيفة التأثيرية والإقناعية التي يحققها الحجاج عبر توظيف اسم العلم المرجعي تحضر مصاحبة لوظائف أخرى كالوظيفة الإمتاعية المتمثلة في التقابلية الحوارية، واقعية كانت أو تخييلية، والوظيفة الثقافية المتمثلة في القدرة على استدعاء الحجج وتوظيفها في السياقات المناسبة، والوظيفة التفكيرية المتمثلة في المعالجة المنطقية والفلسفية لعدد من المعطيات التي يمكن توظيفها في العملية الحجاجية.

وإذا سلمنا بأن توظيف أسماء الأعلام المرجعية في الخطاب الروائي يتنزل في إطار الاستعمال التداولي للغة، يقتضي ذلك أن تكتسب بعض وظائف اللغة، حيث يعد الحجاج من الوظائف الأربع الأساسية للغة عند الفيلسوف النمساوي كارل بوبر (Karl Popper)، فإضافة إلى الوظيفة الوصفية، والوظيفة الإشارية، والوظيفة التعبيرية، تأتي الوظيفة الحجاجية[٦٧] ، استنادًا إلى قولة نحن نتحدث إذن نحن نؤثر، فالتأثير بذلك يكون جزءًا من البنية الخطابية في مستوى الإنشاء، وعليه "فإن المرسل لا يعمد من خلال الحجاج إلى مجرد إثارة انفعالات المرسل إليه أو دغدغة عواطفه أو التحايل عليه وإيهامه، وبالتالي، فإن أثر الحجاج ليس سلبيًا"[٦٨] ، إي إنه ذو أثر إيجابي فاعل يهدف إلى التغيير لدى المتلقي.

إن التأثير في المتلقي قائم على استراتيجية حوارية تأثيرية وليست إكراهية، وهذا ما يجعل الحجاج مرتبطًا بالاختيار، كون تأثر المتلقي بحجج المرسل يتأتى من تحوله من قناعة إلى قناعة أخرى عبر اختيار الثانية بدل الأولى، فالاستراتيجية الحجاجية لا تقول بالإكراه أبدًا، وهي وإن كانت تشترك مع نظرية

[٦٧] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ج٢، مرجع سابق، ص٢٣٤.

[٦٨] المرجع نفسه، ص٢٣٥.

الأفعال الكلامية في مستوى التأثير الذي يتأتى من التهديد مثلا، فيتحصل التأثير به، إلا أنه يعتمد استراتيجية الإكراه لا الاختيار، "وهكذا تكمن أهمية الحجاج في كونه بديلا عمليًا لكثير من وسائل الإقناع الإرغامية مثل القوة المادية، وبذلك فهو الأداة السلميّة التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل إليه دون خسران"[٦٩].

١-أسس النظرية الحجاجية انتقاءٌ للممكن.

لعل الدرس الحجاجي تم تناوله من زوايا متعددة ما يدفعنا للبحث عن القدر التنظيري الذي يمكن أن تستجيب له مدونتنا، ولذلك رأينا أن نشير ابتداءً إلى مبدأ تداولي ذو صلة وثيقة بالحجاج كونه يتنزل في إطار العملية التواصلية، وهو مبدأ التعاون، والمتمثل في جهود العالمين غرايس (Grice) و سيرل (searl) محاولين توسيع إجراءات هذا المبدأ فيما نحسب أن مدونتنا تستجيب لذلك تطبيقيًا، ذلك أن الحجاج عند سيرل مرتبط بمفهومي المواضعة والقصد، التي تتضمن عدة قواعد هي: الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات، حيث نرى أن مدونتنا ترتبط بقاعدتين في مستوى الحجاج هما التوجيهيات، والإعلانيات، فترتبط الأولى بالمواضعة وترتبط الثانية بالقصد، فاسم العلم المرجعي ينطلق توظيفه من مواضعات مقامية متنوعة، ويعلن عن قصدية في مستوى المقروئية أو التلقي للنص.

كما تشكل مبادئ غرايس التي صاغها في مقالته الشهيرة "المنطق والمحادثة[٧٠]" حول مبدأ التعاون الذي يتصل بمبدأ الكم، ومبدأ الكيف –أو الصدق–، ومبدأ العلاقة، ومبدأ النوع –أو الصيغ الواضحة– ، منطلقًا لمفهوم الاستلزام الحواري الناتج عن خرق أحد المبادئ السابقة، وفي الخطاب "إما أن نتبع

[٦٩] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ج٢، مرجع سابق، ص٢٣٧.

[٧٠] ويترجم إلى "المنطق والحوار".

القواعد المتفرعة على مبدإ التعاون، وإما أن نخرج عنها، فإن اتبعناها، حصلنا فائدة قريبة، هي أقرب إلى ما أسماه الأصوليون بـ((المنطوق))، وإن خرجنا عن هذه القواعد، حصلنا فائدة بعيدة، هي أقرب إلى ما سمّاه الأصوليون بـ((المفهموم)) أو ((المسكوت عنه)) أو ((دلالة الدلالة))"[٧١] ، فالعملية الحجاجية تقوم على الحجة وليس البرهان، فالحجة لا تتصف بالمعيارية الصارمة أو القطعية، بل هي مركبة من جملة من المجازات التي تنهض بوظيفة نفعية تتحقق بها وتنقض بنقضها، لذلك تتصف الحجج في الاستعمال التداولي بعدة خصائص[٧٢] منها:

- النسبة: استنادًا إلى أنها تقوم على الحجة لا البرهان المنطقي الرياضي.
- قابليتها للنقض: ذلك أنها قائمة على نسبية مجازية.
- السياقية: كون السياق من يمنحها طبيعتها الحجاجية، متحكمًا في نظامها التأويلي.

وبالحديث عن الاستلزام الحواري لا بد وأن نشير إلى جهود اللساني الفرنسي أوزفالد ديكرو (Oswald Ducrot) فيما عرف بالسلم الحجاجي، والذي يفرق بين قوة الحجج في السياق التخاطبي عبر علاقة تراتبية منطقية، فالحجج "تشكل سلمًا ينطلق من أضعف حجة حتى يصل إلى أقواها، ولذلك سميت بالسلالم الحجاجية"[٧٣] ، ويعبر عنها ديكرو بقولة "موجة القوة" فكلما كانت الحجة أقرب إلى النتيجة من حيث التدرج الحجاجي، كانت أقوى من التي تسبقها، كما في الشكل التالي:

---

[٧١] طه عبدالرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٣٩.

[٧٢] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منشورات المؤلف، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٩.

[٧٣] يعمرانن نعيمة، الحجاج اللغوي عند ديكرو وأنسكومبر، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد١٤، الجزائر، ٢٠١٢م، ص٩١.

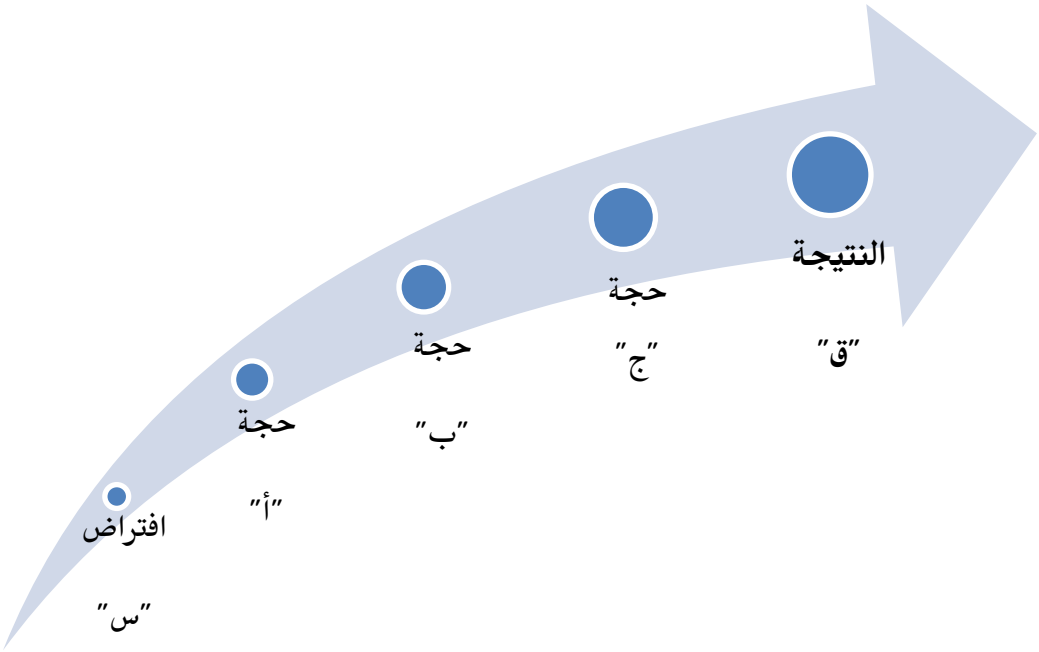

فإذا كان الافتراض "س" تدعمه الحجة "أ" ، ثم الحجة "ب" ، ثم الحجة "ج" ، للوصول إلى النتيجة "ق"، فإنه يترتب على ذلك أنّ الحجة "ب"، أقوى من الحجة "أ"، والحجة "ج" أقوى من الحجة "ب"، كون "ج" أقرب إلى "ق" من "ب"، و "ب" أقرب من "أ" إلى "ج"، ولعلنا نسوق مثالا على ما سبق:

- "س" من الأفضل أن نذهب إلى السوق اليوم.
- "أ" غدًا عطلة ولدينا متسع من الوقت للتسوق.
- "ب" يمكن أن نصطحب الأطفال معنا فليس لديهم واجبات مدرسية.
- "ج" واليوم آخر يوم في تخفيضات الأسعار لهذا الشهر على ملابس الأطفال.
- "ق" صدقتِ من الأفضل أن نذهب إلى السوق اليوم.

نلاحظ أن الحجة "ج" أقوى من الحجة "ب" وذلك لأنها أقدر على الإقناع كونها ناشئة عن استلزام حواري، فالحجة "أ" لها وظيفة تأثيرية من خلال أن غدًا هو يوم عطلة ويوجد متسع من الوقت للذهاب إلى السوق، والحجة "أ" تستلزم الحجة "ب"، وبما أن غدًا هو يوم عطلة فيمكننا اصطحاب الأطفال

لأنهم لن يحتاجوا لإنجاز واجباتهم المدرسة والنوم باكرًا، والحجة "ب" تستلزم الحجة "ج" ذات الوظيفة الإقناعية، وبما أننا سنأخذ الأطفال معنا فهي فرصة لزيارة متجر بيع ملابس الأطفال نظرًا لأن اليوم هو آخر يوم للتخفيضات، النتيجة "ق" إذن من الأفضل أن نذهب اليوم.

إن قوة الحجة وضعفها مرتبط بالتراتب المنطقي السياقي، فليست الحجة ذات قوة مطلقة ذاتية، بل هي ذات قوة غيرية، بمعنى أنها تستمد قوتها من مكانها –فيزيائيًا وحجاجيًا– في سياقها الحجاجي نفسه، وفق السلم الحجاجي، فالحجة "ج" في المثال السابق يمكن نقضها وهو ما يؤثر في مستوى قوتها بشكل مباشر، بحجة أخرى وليكن رمزها "د" –مثلا– :

- "ج" اليوم آخر يوم في تخفيضات الأسعار لهذا الشهر على ملابس الأطفال.
- "د" لكنه آخر الشهر وليس لدينا نقود كافية!

فتصبح الحجة "ج" ليست بالقوة السابقة التي لاحظناها في المقام التخاطبي السابق، ومنه ينخفض المستوى الوظيفة للحجة من الاقناع إلى التأثير فقط، ويمكن أن يحصل ذلك مع الحجة "د" –أيضًا– إذا ما وجدت حجة ذات قوة إقناعية مثل الحجة "هـ"، نحو:

- "د" لكنه آخر الشهر وليس لدينا نقود كافية!
- "هـ" لا تقلق... قمت بادخار مبلغٍ كافٍ من مصروف الشهر الماضي.
- "ق" ممتاز... إذن من المناسب أن نذهب إلى السوق اليوم.

بقي أن نشير إلى أن النتيجة في نظرية السلم الحجاجي تنقسم إلى قسمين: نتيجة مصرح بها، ونتيجة ضمنية، ولعل المثال السابق ينطبق على النتيجة المصرح بها، أما النتيجة الضمنية فهي موغلة في الحجاج التداولي كونها تتنزل في إطار تأويل الدلالة التي ينتجها السياق الحواري الحجاجي، نحو:

- هو: ماذا سنأكل على الغداء اليوم؟

- هي: أنا متعبة جدًا.

فالرد هنا يستلزم نتيجة لم يصرح بها هي إعفاء الزوجة من إعداد طعام الغداء كونها متعبة، والتي تضطلع بالوظيفة التأثيرية، ولعلنا نرى أن النتيجة الضمنية تقع في مستوى أعلى من النتيجة المصرح بها، كون النتيجة الضمنية تستدعي أدوات تأويلية تساعد في تشريح نظامها التداولي وإعادة بنائه لإنتاج الدلالة المضمنة، ما يجعلها ذات خصوصية مائزة عبر توظيف الاستراتيجية الحجاجية في الخطاب، وهنا يحضر السؤال المتعلق بقدرة اسم العلم المرجعي على الفاعلية في السياق الحجاجي، عبر ما سنتناوله الآن من نماذج.

٢-نماذج تحليلية لحضور اسم العلم في السياق الحجاجي.

توافر مدونتا على توظيف اسم العلم المرجعي في سياقات حجاجية تهدف إلى التأثير والإقناع للمتلقي، ففيها أكثر من ثلاثين اسم علم مرجعي وظف في سياق حجاجي في روايات المدونة، وسنختار ثلاثة نماذج تطبيقية، نحسب أنها تستجيب إلى القدر التنظري المتمثل في جهود العلماء غرايس، وسيرل، وديكرو، التي قدمنا بها.

أ-النموذج الأول: نصّ مختار من رواية "بنات الرياض".

لقد وظفت رواية "بنات الرياض" اسم علم مرجعي هو الناقد السعودي "**عبدالله الغذامي**" في سياق حجاجي يهدف إلى إقناع المتلقي بنتيجة عبر حوار بين الكاتبة وشخصية أخرى "مخرج مسلسل"، وذلك في بداية الفصل الرابع والثلاثين من الرواية :

"تستمر سلسلة العروض المغرية والاقتراحات التي لا أميز صدقها من كذبها: جاءني اقتراح من أحد المخرجين السعوديين بتحويل إيميلاتي إلى مسلسل رمضاني! لمَ لا؟ إن كنا سنطبعها كرواية، فلم لا نصورها تلفزيونيًا؟ بما أنني أتفق مع ناقدنا **عبدالله الغذامي** في كون الأدب برجوازيًا والصورة ديموقراطية، فأنا أفضل المسلسل على الرواية، لأني أريد أن تصل قصص صديقاتي إلى الجميع، وهكذا تكون البداية"[٧٤].

إن النص السابق اشتمل على عملية تخاطبية، لم تخلُ من توظيف للاستراتيجية الحجاجية التي تهدف إلى التأثير في المتلقي، عبر خرق أحد المبادئ المتصلة بالتعاون بين المتخاطبين، والتي ينتج عنها استلزام حواري يسهم في مستوى التأثير في المتلقي، فالكاتبة حين عرض عليها تحويل إيميلاتها إلى مسلسل رمضاني، جاءت الإجابة متضمنة خرقًا لمبدأ الكم، زائدة على القدر المطلوب بإضافة جملة "إن كنا سنطبعها كرواية، فلم لا نصورها تلفزيونيًا؟" فالمحاججة في العبارة السابقة تفترض حوارًا بين الكاتبة وشخصية أخرى، وتستمد تلك الحجة قوتها من علاقة منطقية شرطية، تساوي في النتيجة للفعل الإنجازي، ولعلنا نمثل عليها رياضيًا:

- إن كان ٢ + ٣ = ٥
- فيمكن أن يكون ١ + ٢ + ٢ = ٥

ومن خلال الاستلزام الحواري في العبارة السابقة، تنشأ حجة جديدة تدعم النتيجة المتمثلة في تحويل الرواية إلى مسلسل، وحين تقول: "بما أنني أتفق مع ناقدنا **عبدالله الغذامي** في كون الأدب برجوازيًا والصورة ديموقراطية، فأنا أفضل المسلسل على الرواية"، وهنا يتم خرق مبدأين هما مبدأ الكم ومبدأ النوع، فالحجة السابقة تضمنت قوة تأثيرية تتمثل في العلاقة المنطقية "بما أن... إذن" من جهة، وفي توظيف

[٧٤] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص٢١٨.

اسم العلم المرجعي من جهة أخرى، حيث يعطي الحجة صفة موضوعية علمية ترتبط بمبدأ الصدق لارتباطها بالدليل الموضوعي، كما تنشأ عن الحجة السابقة حجة جديدة ذات صبغة تعليلية "لأني أريد أن تصل قصص صديقاتي إلى الجميع، وهكذا تكون البداية" وذلك بخرق مبدأ الكم، فالتأثير يمكن أن يتحصل بدون ذكرها، إلا أن ذكرها ينهض بوظيفة تفسيرية للسياق الحجاجي السابق تدعم بشكل أكبر الوظيفة الإقناعية.

ب-النموذج الثاني: نص مختار من رواية "بنت الجبل".

اشتملت رواية "بنت الجبل" على توظيف اسم علم مرجعي في سياق حجاجي في الفصل الرابع من الرواية بتوظيف اسم العلم المرجعي "**قيس بن الملوح**" الشاعر المعروف بـ"مجنون ليلي"، و ذلك عبر الاعتماد على المواضعة التي يستدعيها الاسم وهي جنون الحب، والاتكاء عليها في دعم قصدية الخطاب الحجاجي للوصول إلى نتيجة ذات وظيفة إقناعية للمتلقي، حيث تقول الساردة في الرواية: "حضرت قبل فترة حفل زفاف عبدالله؛ جارنا القديم في حارة الجبل، كان يبدو سعيدًا وهو يضاحك عروسه في (الكوشة).

استغربتْ صديقتي سعادته، وكلنا نعرف حكايته مع اليمانية وما أصابه عند رحيلها، قلت:

-وما المطلوب منه، هل يبقى أسيرًا لحكاية انتهت؟

لم يقنعها كلامي أبدًا، كانت وقتها في فترة رومانسية، تعتقد أن الأرض يجب أن تتوقف عن الدوران من أجل المحبين!

-هل كان عليه الهيام على وجهه كقيس؟

لكن قيسًا كان مجنونًا، لوكان عاقلاً لعرف أن الحياة لا تتوقف...

الحياة تستمر ولا نملك سوى الرضا أو الندم"[٧٥]

يتضمن الخطاب الحجاجي بين شخصيتي الرواية توظيفًا لاسم العلم المرجعي "**قيس**" حيث ينشأ ذلك التوظيف من مواضعة تتمثل في الجنون، بوصف ذلك الاسم العلم يحيل عليها حال توظيفه في سياق نصي موضوعه الحب، فينتج ذلك التوظيف استلزامًا حواريًا موضوعه الجنون، فالعبارة في مستوى الاقتضاء تكون (وهل عليه أن يصبح مجنونًا يهيم على وجهه كقيس؟)، إن تلك المواضعة تقوم بوظيفة توجيهية تأثيرية تستمد قوتها من قوة السؤال، "هل كان عليه الهيام على وجهه كقيس؟" فيصدر عن ذلك دلالة ذات معنى استنكاري في مستوى الاستعمال اللغوي للسؤال، ثم تأتي بعدها حجة تعلن عن قصدية الخطاب "لكن قيسًا كان مجنونًا، لوكان عاقلاً لعرف أن الحياة لا تتوقف..." توظف فيها الاستلزام الحواري الناتج من الحجة السابقة توظيفًا صريحًا، عبر الرابط الحجاجي "لكنّ" حيث قام ذلك الرابط بتحييد الحجة الأولى ليسمح للحجة الجديدة بالظهور في صورة أقوى من سابقتها، والتي جاءت في صورة شرطية تنفي المقابل الضدي للمواضعة التي ترتبط بذلك الاسم المرجعي "مجنون" وهي "عاقل"، مايستلزم نفي المقابل الضدي وإثبات المرجعية المتواضع عليها، فيدعم ذلك النفي قصدية الحجة، وبذلك نرى أن الحجة الأولى قامت على المواضعة التي تستمد قوتها من السؤال، والحجة الثانية قامت على الاستلزام الناتج من المواضعة، والتي تستمد قوتها من النفي.

[٧٥] صلاح القرشي، بنت الجبل، ص٦١.

ج-النموذج الثالث: نصّ مختار من رواية "كتاب المتعبين".

ومن النماذج السياقية التي تتوسل باسم العلم المرجعي في الخطاب الحجاجي في مدونتنا، ما نجده في رواية "كتاب المتعبين" حيث وظفت الرواية اسم العلم المرجعي "**رولان بارت**" بوصفه ذا مرجعية موسيقية فلسفية، في الفصل العاشر من الرواية الذي جاء معنونًا بـ(مقامات زرياب)، وسبق أن مرّ بنا في موضع سابق من الدراسة، كما يمكننا الإشارة إليه في هذا الموضع أيضًا:

"لا أصدق رولان بارت: (الموسيقا تجعلنا تعساء بشكل أفضل) رولان بارت ليس شرقيًا وإلا ما كان ليقول شيئًا كهذا!، ثمة علاقة بين الموسيقا والمطلق وبين الموسيقا والشرق، وللموسيقا أثر سحري تمارسه على الروح!، ألا يتغير صوت الماء الذي تتوضأ به مع تغير حركة أصابعك؟!، إذن لا تصدق رولان بارت فيما ذهب إليه، هو لا يشبهنا فحسب!"[٧٦].

يقوم النصّ السابق على حوار ذاتي بين الساردة والفكرة، والتي تهدف إلى إقناع المتلقي بعدم صحة قولة "**رولان بارت**" عن الموسيقى، حيث تبدأ الساردة باستخدام قانون النفي —وهو من قوانين السلم الحجاجي- في الحجة الأولى التي بدأت بها "لا أصدق رولان بارت" إن قانون النفي يقوم على المقابلة الضدية بين حجة ونتيجة سابقة وحجة نافية ونتيجة منفية، فإذا كانت:

الحجة "أ" تؤدي إلى النتيجة "ق"

فإن نفي "أ" يؤدي إلى نفي النتيجة "ق"

فقولة "**رولان بارت**" تفيد بأن الموسيقى تجعلنا تعساء بشكل أفضل، تقابلها حجة تستمد قوتها من النفي فعندما لا نسلم أو نصدق بهذه القولة يقتضي ذلك أن تكون الموسيقى لا تجعلنا تعساء ما يستلزم

[٧٦] ميّ العتيبي، كتاب المتعبين، ص١٠٠.

عن ذلك أنها تجعلنا سعداء، فبتوظيف قانون النفي استطاعت الساردة تغيير نتيجة مصرح بها في القولة إلى نتيجة مغايرة ضدية، تسمح بإنتاج حجة جديدة ترتقي في السلم الحجاجي إلى درجة أقوى من سابقتها، وتوظف الحجة الجديدة قانون النفي أيضًا، مؤسسة على الحجة السابقة وداعمة لها في علاقة سجالية، "رولان بارت ليس شرقيًا وإلا ما كان ليقول شيئًا كهذا!" وليس الغرض من النفي في الحجة السابقة هو الإخبار ولكنه استعمال تداولي خرق فيه مبدأ الكم والصيغة، يهدف إلى إبطال حجية قولة "**رولان بارت**"، إن النفي في هذه الحجة نفي لاستلزام متحصل من الحجة السابقة، نحو:

- لا "أ" = لا "ق"
- لا "ء" + لا "ا" = لا"ق"

فنفي إحدى متعلقات الحجة ينفي الحجة وبالتالي ينفي النتيجة، و"**رولان بارت**" ليس شرقيًا إذن لا أصدقه لأنه ليس شرقيًا، إذن الموسيقى لا تجعلنا تعساء.

إن ثنائية شرقي/غربي التي اعتمدت عليها الحجة السابقة مستمدة قوتها من النفي، تنتج تقابلية بين الشرق الصوفي والغرب المادي، وهو ما يؤثر بشكل مباشر في التفسير الفلسفي للحياة ومظاهرها وموقف الإنسان إزاءها، ويشكل النفي في الحجة السابقة قوة دينامية لموجة القوة الحجاجية في السلم الحجاجي، فالصفة المنفية تلك تنتج متوالية من الاقتضاءات[٧٧] المتعلقة بالشرقي، "ثمة علاقة بين الموسيقا والمطلق وبين الموسيقا والشرق، وللموسيقا أثر سحري تمارسه على الروح!" فالمطلق والشرق والسحري والروح من متعلقات الشرقي الصوفي.

[٧٧] آثرنا أن نصفها بالاقتضاءات نظرًا لكونها لا ترتبط بعلاقة منطقية، على عكس الاستلزامات التي غالبًا ما ترتبط بعلاقة منطقية ما يجعلها أقرب إلى المصطلح المنطقي، فيما تكون الاقتضاءات التي لا تقوم على العلاقة المنطقية أقرب إلى التداولية.

- لا "أ" = لا "ق"
- بما أن "ؤ" + "ئ" + "ء" تنتمي إلى "أ"
- إذن "ؤ" ، "ئ" ، "ء" = لا "ق"

فمتوالية المتعلقات الداعمة للصفة المنفية تفضي إلى تعزيز بطلان حجية قولة "**رولان بارت**" كون الصفة منفية عنه، ومن باب أولى أن تنفى متعلقاتها التي تدعم نفي الصفة وبدورها تنفي النتيجة، وينشأ عن ذلك استلزام يؤسس لحجة جديدة تستمد قوتها من السؤال "ألا يتغير صوت الماء الذي تتوضأ به مع تغير حركة أصابعك؟!"، وهي حجة ترتبط بالشرقي الصوفي المتدين من خلال سلوك يتنزل في إطار المقدس، وبذلك تقتضي الحجة أن الموسيقى ترتبط بالمقدس الديني وبارتباطها بذلك المقدس لا يمكن أن تكون مصدرًا للتعاسة بل مصدرًا للسعادة، لأن أدبيات المقدس الديني تنصّ على أن الدين مصدرٌ للسعادة وليس التعاسة، فإذا كان ذلك كذلك "إذن لا تصدق رولان بارت فيما ذهب إليه، هو لا يشبهنا فحسب!"

- بما أن "إ" تتعلق بـ "ؤ" ، "ئ" ، "ء"
- و "ؤ" + "ئ" + "ء" تنتمي إلى "أ"
- إذن لا "إ" و لا "أ" = لا "ق"

مما سبق رأينا كيف للحجة أن تترقى في موجة القوة –كما يسميها ديكرو– لتكون الحجة التالية مؤسسة على استلزام أو اقتضاء، يستمد قوته من أحد القوانين المتصلة بالسلم الحجاجي كقانون النفي أو من استعمال لغوي تداولي يجعلها أكثر قوة وتأثيرًا أو إقناعًا للمتلقي.

المبحث الثالث: اسم العلم المرجعي في سياق الفعل الكلامي

بالحديث عن اسم العلم المرجعي يحضر تساؤل مفاده إلى أي حد أنتج سياق الفعل الكلامي مساحة ممكنة لتوظيف أسماء أعلام مرجعية، وما الاختلاف الذي يحدثه الفعل الكلامي المتضمن لاسم علم مرجعي في مستوى التوظيف التداولي؟ ، ومن جانب آخر هل ارتبط توظيف اسم العلم المرجعي في السياقات اللغوية بالفعل الإنجازي المباشر وغير المباشر؟ ، كل هذه الأسئلة ترد بشكل لافت في هذا المبحث، وسنسعى جاهدين إلى تأطير إجابات نحسب أنها وافية.

لذا وجب أولاً أن نتطرق بشيء من الإيجاز للأفعال الكلامية بوصفها النظرية الأكثر تجليًا في هذا المبحث، فالفيلسوف اللساني الانجليزي أوستين (J.L.Austin) يعد رائدًا لنظرية الأفعال الكلامية، أو ما يعرف بالنظرية الإنجازية، "وقد مرت هذه النظرية بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها ج.ل.أوستن J.L.Austin ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها ج.ر.سيرل J.R.Searle "[٧٨] ، وأقام أوستين نظرية "الأفعال الكلامية" على نقض الفكر الفلسفي القائل بالوظيفة الخبرية الوصفية للغة، في حين يرى أوستين أن اللغة ذات وظيفة إنجازية، وقد تمثلت جهوده العلمية حول نظرية الفعل الكلامي في جملة من المحاضرات التي ألقاها في جامعتي أكسفورد وهارفارد في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي، والتي جُمعت وطبعت بعد وفاته في كتاب "كيف ننجز الأشياء بالكلام"[٧٩].

١-نظرية أفعال الكلام عند أوستين وسيرل.

---

[٧٨] العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، دار منظومة، ٢٠٠٧م ،ص٥٣.

[٧٩] يتغير العنوان من ترجمة لأخرى والنص الأصلي بالانجليزية: (How to do things with words) .

لقد فطن أوستين إلى أن الكثير مما ننجزه في واقعنا المعاش ننجزه بواسطة اللغة كونها الجهاز التواصلي الذي يترجم تمثلاتنا الذهنية للقضايا والوقائع، فاللغة بهذا المفهوم أداة إنجازية تخلق الفعل في صورته المادية، واستنادًا إلى ذلك يقسم أوستين بنية أفعال الكلام إلى :

- فعل قولي: ويتصل بالجانب الصوتي والتركيبي وجهاز النطق.
- فعل إنجازي: ويتمثل في الحدث، كالأمر، والتهديد، أو التهكم.
- فعل تأثيري: ويتمثل في الاستجابة لدى المتلقي.

إن ذلك التقسيم يمتثل للتصور الذهني لآلية الفعل الكلامي، وإلا يصعب الفصل بينها في مستوى التخاطب، فعندما أقول لشخصٍ ما "قُم" ويقوم تتحقق بذلك مستويات الفعل الكلامي تلفظًا وإنجازًا وتأثيرًا، فتقسيم أوستين إذن تصورٌ تشريحي لديناميكية الفعل الإنجازي.

ويقسم أوستين أفعال الكلام من حيث النوع إلى خمسة أنواع[٨٠]، وهي:

- الحكمية (Verdictifs): وتقوم على الإعلان عن حكم، تأسس على بداهة، أو أساليب وجيهة، وهي وصفية تقريرية مثل: عَقَّد، نَشَر... .
- التمرسية (Exercitifs): وتكون في إصدار حكم أو قرار لشيء أو ضده، مثل: دافع عن... ، تفاعل مع... .
- التكليفية (Commissifs): وتتمثل في الالتزام والوعود، مثل: التزم، ضمن، تعهد... .
- العرضية (Expositifs): وتستعمل في إطار عرض المفاهيم ومناقشتها، مثل: نظّر، وفسّر، ونقض، وفنّد... .

[٨٠] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د.ط، د.ت، ص٦٢.

- السلوكيات (Comportementaux): وتتمثل في ردود الأفعال تجاه سلوكيات الآخرين، مثل: شكر، ورحّب، وتقبّل... .

ويعود هذه التقسيم إلى التصور الأولي لأنواع الفعل الإنجازي لدى أوستين في مرحلة التأسيس، حتى جاء تلميذه سيرل ليكتشف جملة من الملاحظات التي دفعته إلى إعادة تقسيم الفعل الكلامي، في مستوى الفعل القولي:

- فعل التلفظ، وهو ما يرتبط بالأصوات والتراكيب.
- الفعل القضوي، من القضية في الاصطلاح المنطقي، والمتصلة بالجمل أو المتلازمات.
- الفعل الإنجازي.
- الفعل التأثيري.

وقد صنف سيرل أنواع الأفعال إلى خمسة، هي: أفعال الإخبار التقريرية، وأفعال التوجيه والأمر، وأفعال الوعد والالتزام، وأفعال التعبير والتصريح، وأفعال الإعلان أو الحكم، وقد عُد تصور سيرل النموذج المنضبط لنظرية الأفعال الكلامية.

كما ينقسم الفعل الكلامي عند سيرل —وهو من التطوير المنهجي الذي أدخله على النظرية ولم يفطن له أوستين– إلى أفعال مباشرة، وأفعال غير مباشر، فالأفعال المباشرة ذات بنية إنجازية صريحة، نحو: أغلق الباب، أحضر الكتاب، أما الأفعال غير المباشرة تكون ذات بنية غير صريحة تستمد إنجازيتها من السياقات المقامية، وهذا موغل في المبحث التداولي، ونمثل على ذلك بالمثال الشهير:

- هل الملح بجانبك؟

حيث تتضمن تلك الجملة فعلاً إنجازيًا غير مباشر هو الطلب، لذلك يتحقق الفعل التأثيري بأن يستجيب المتلقي لطلبك ويعطيك الملح، فالسياق المقامي إذن هو المسؤول عن تحقق الفعل غير المباشر، ففي الجملة التالية:

- تفضل الباب مفتوح.

يمكن أن يتحقق عنها أكثر من فعل إنجازي يحدد دلالته السياق، فقد تنجز الجملة السابقة التهديد، في سياق معين، وقد تنجز الترحيب في سياق آخر، وقد تنجز الطرد من المكان في سياق ثالث، وهكذا يكون السياق فاعلاً رئيسيًا في تحديد المعنى الإنجازي للفعل الكلامي.

إن الفعل الكلامي ليس على درجة واحدة من القوة الإنجازية، فهناك عاملان —في تقديرنا– يؤثران في قوة الفعل الإنجازي المتضمن توظيفًا لاسم علم مرجعي، هما:

- السياق اللغوي، والمتمثل في صيغة الفعل الإنجازي.
- السياق غير اللغوي، والمتمثل في سلطة المخاطب/المرسل.

ففي مستوى السياق اللغوي تختلف القوة الإنجازية للفعل الكلامي نظرًا لاختلاف الصيغة المختارة والمرتبطة بالفعل القضوي، فيمكن تحقق الفعل الإنجازي بصيغ لغوية متعددة، مثل:

- أعطني قلمًا.
- عندك قلم ؟
- هل يمكن أن تعطيني قلمًا ؟

فالجمل السابقة يمكن أن يتحقق بها الفعل الإنجازي المتمثل في الطلب، ولكنها متفاوتة في القوة الإنجازية، فالفعل المباشر الصريح في المثال الأول يعد ذا قوة إنجازية أعلى من المثالين التاليين له، ذلك أنه في مستوى النحو الوظيفي يتسم بالقوة الإنجازية الحرفية[٨١]، وعليه فإن الفعل الإنجازي المباشر ذو قوة إنجازية ذاتية وغير مفتقرة، وفي المثال الثاني والثالث ينهض الفعل "بالقوة الإنجازية المستلزمة والتي يشترك في معرفتها كل من المتكلم والمخاطب، وتخضع للمقام الذي تم استعماله فيه"[٨٢]، فهو لا يتحقق بذاته ولذاته وإنما مفتقر إلى عناصر تخاطبية تمنحه دينامية دافعة لتحقق القوة الإنجازية.

كما أن المثالين الثاني والثالث متفاوتان في القوة التأثيرية، استنادًا إلى العامل الثاني وهو السياق غير اللغوي والمتمثل في السلطة، حيث يكمن أن يتنزل المثال الثاني في إطار مبدأ الوجه[٨٣]، حينما يصدر الخطاب من مسؤول إلى أحد مرؤسيه، فيكون مهددًا لماء الوجه فيترتب عليه أن تكون القوة التأثيرية أكثر تحققًا، وذلك بسبب ملابسات الخطاب وظروف إنتاجه، بينما يكون المثال الثالث أقل قوة تأثيرية في إطار مبدأ التأدب، حين يكون الخطاب صادرًا من موظف إلى زميله في العمل، فتكون القوة الإنجازية أقلّ، لضعف مستوى الفعل التأثيري، حيث إن السلطة متكافئة في المستوى المقامي.

٢-نماذج تطبيقية مختارة من روايات المدونة.

بعد فحص مدونة الدراسة وجدنا أنها تشتمل على صيغ لأفعال إنجازية مباشرة وغير مباشرة، إلا أنه بعد تتبعنا لتلك الأفعال ومدى توظيف اسم العلم المرجعي فيها وجدناها تنحصر في توظيف اسم العلم المرجعي في سياق الفعل الإنجازي غير المباشر غالبًا، ويؤثر توظيف اسم العلم المرجعي في الفعل

---

[٨١] انظر: يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط١، ٢٠١٤م، ص١٢٥.

[٨٢] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[٨٣] انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ج١، مرجع سابق، ص١٤٧.

الإنجازي غير المباشر في مستويين، يتصل الأول بالمستوى اللغوي وذلك لرفع كفاءة القوة الإنجازية للفعل، ويتصل الثاني بالمستوى المقامي الداعم للقوة التأثيرية للفعل، واستنادًا إلى قولة فان ديك (Van Dik): "البنية الكبرى للنص هي التي تصمد أمام النسيان"[٨٤] فإن اسم العلم المرجعي يقوم بوظيفة تدعيم البنية الكبرى للنص والمساهمة في جعلها أكثر استعصاءً على النسيان، كونه يتصل بالسياق المعرفي الذي يسبق السياق التداولي، حيث إن توظيف اسم العلم المرجعي ينقل البنية الكبرى في النصّ إلى مستوى أكثر إنجازًا وتأثيرًا لدى المتلقي، وسنختار من مدونتنا أمثلة وظفت أسماء أعلام مرجعية في سياق الفعل الكلامي.

أ-نصّ مختار من رواية "يمرون بالظهران" ينجز فعل الانتقام عبر توظيف اسم العلم "موسيليني".

يمثل النصّ التالي —من رواية يمرون بالظهران- نموذجًا لتوظيف اسم العلم المرجعي في سياق الفعل الكلامي:

" حينما يشتدّ الغضب بينه وبين شخصٍ آخر يدعو عليه بقنابل ((موسيليني)) قائلاً:

عسى قنابل ((موسيليني)) في بطنك!"[٨٥]

إن النصّ السابق يفترض سياقًا حواريًا بين إحدى شخصيات الرواية "أبو جبر" وشخص آخر، تصل بهما الحال إلى أن يدعو "أبو جبر" على الشخص الآخر بـ"عسى قنابل ((موسيليني)) في بطنك!"، فهو بذلك ينجز فعل الانتقام عبر صيغة لغوية تستلزم تمني الموت للآخر، وهي تتنزل في إطار مبدأ تداولي هو تهديد الوجه، أو إراقة ماء وجه المخاطَب/المتلقي، فشخصية الرواية في هذا الخطاب تستخدم استراتيجية

[٨٤] حياة مختار أم السعد، تداولية الخطاب الروائي من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ، دار كنوز، عمّان، ط١، ٢٠١٥م، ص٤٢.
[٨٥] فالح الصغير، يمرون بالظهران، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٦.

تلميحية تهدد الوجه[٨٦] ، فتوظيف اسم العلم المرجعي "**موسيليني**" بما يحيل عليه من استبداد ودموية وقتل رفع كفاءة القوة الإنجازية في المستوى اللغوي، عبر إضافة كلمة "قنابل" إلى اسم العلم المرجعي، استنادًا إلى القاعدة النحوية التي تعد الإضافة إلى العلم تفيد التعريف والتعيين "قنابل موسيليني" فهي بذلك ليست أي قنابل، إذن هذا التعريف يحيل على نوع محدد يستدعي خصائص تميزه عن غيره، كقوة الأثر وشناعة التأثير، ما يجعل الفعل الإنجازي الذي لم يوظف فيه اسم العلم المرجعي "**موسيليني**" أقلّ قوة إنجازية من الفعل الذي وظف فيه مضافًا إلى اسم "عسى" في المثال السابق.

وإضافة إلى وظيفة اسم العلم المرجعي في رفع كفاءة القوة الإنجازية، يسهم توظيفه –أيضًا– في دعم الوظيفة التأثيرية للنصّ، عبر سلطة القيود التي يفرضها على مضمون الخطاب، والتي تستدعي سلطة الاسم المرجعي في الواقع لتتوسل بها في الخطاب كقوة للردع وكبح جماح المخاطب/المتلقي، يشي بذلك توظيف استراتيجية الصمت –وهي استراتيجية حوارية في الدرس التداولي– لدى المتلقي، حيث لم نجد في المثال السابق أي ردٍ من المخاطب/المتلقي، وإن كانت استراتيجية الصمت تتنزل في إطار مبدأ التأدب إلا أنه يكمن اعتمادها مؤشرًا للقوة التأثيرية للفعل الكلامي.

ب– نصّ مختار من رواية "بنات الرياض" ينجز فعل التكبر والتحقير عبر توظيف اسم العلم المرجعي "**باجلي مشكا**".

ومن أمثلة توظيف اسم العلم المرجعي في سياق الفعل الكلامي غير المباشر، النصّ التالي في رواية "بنات الرياض":

[٨٦] انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ج١، مرجع سابق، ص١٥٢.

"اللي يسمعك يقول في واحدة من هالمعازيم عارفة إن فستاني لباجلي مشكا!"[٨٧]

وظف في هذا السياق اسم العلم المرجعي "**باجلي مشكا**" وهو اسم مركب لمصممي أزياء هما مارك بادجلي و جيمس ميشكا، ويحيل هذا الاسم "**باجلي مشكا**" على الفخامة والذوق الرفيع في مجال الأزياء لدى الطبقة الغنية في المجتمع، وإن كان النصّ السابق كتب في الرواية بلغة عامية إلا أنه جاء في سياق تخاطبي حواري بين شخصيتين في الرواية وهذا ما جعلنا نطمئن إلى اختياره مثالاً، حيث إنّ التداولية تعنى باللغة الطبيعية، إن النصّ السابق هو فعل إنجازي أنجز فعل التكبر على المشاركين في الحدث "العرس" إضافة إلى ازدرائهم، فاقتران اسم العلم المرجعي بلام الجر التي تفيد الاختصاص –استنادًا إلى المقاصدية النحوية– في هذا التركيب اللغوي أسهم في رفع كفاءة القوة الإنجازية للفعل الكلامي غير المباشر، فهذا الاختصاص وإن كان في سياق الإثبات للآخرين في مستوى التلفظ إلا أنه يدل في المستوى التداولي على النفي، فكون شخصية الرواية تختصّ بمعرفة تلك المعلومة، إذن هي منفية عن الآخرين، فيجعل ذلك النفي الفعل الإنجازي أكثر قوة، ويخلق للمرسل الظروف التخاطبية لتحققه.

إن توظيف اسم العلم المرجعي في النصّ السابق يدعم الوظيفة التأثيرية للفعل الكلامي، حيث يستمد ذلك من السياق غير اللغوي، عبر سلطة فرض القيود على ذوات المشاركين في الخطاب، واستنادًا إلى قولة (إن الفعل الكلامي ينجز أكثر من فعل) فإن توظيف اسم العلم المرجعي يهدف إلى تجهيل المشاركين في الحدث، كونهم لا يستطيعون معرفة أن ذلك "الفستان" لباجلي مشكا، نظرًا إلى انتمائهم إلى مستوى اجتماعي وثقافي معين، بخلاف المستوى البرجوازي المثقف المطلع على آخر ما توصلت إليه التصاميم العصرية، فاسم العلم المرجعي "**باجلي مشكا**" مثّل الوسيلة التي أنجز بها المخاطب/المرسل فعل التجهيل للمشاركين في الحدث، ودعم بذلك الوظيفة التأثيرية للفعل الكلامي على المخاطب/المتلقي.

[٨٧] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص١٦.

ج–نصّ مختار من رواية "كتاب المتعبين" ينجز فعل الرفض بتوظيف اسم العلم "**الطيب صالح**".

وتتوافر رواية "كتاب المتعبين" على صيغ لأفعال كلامية أنجزت أفعال متعددة، وقد اخترنا منها هذا النصّ الذي نحسب أنه نموذج قابل للإجراء التطبيقي:

"يقول الطيب صالح في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال):

((مجرد أن يولد الإنسان بالقرب من خط الاستواء كفيل بأن يسمى ((عبد)) وكفيل بأن يزدرى!!))"[٨٨]

وظفت رواية كتاب المتعبين اسم الأديب "**الطيب صالح**" في سياق نصي أنجز عملاً لغويًا يتمثل في الرفض لظاهرة العنصرية في المجتمعات، وأسهم توظيف اسم العلم المرجعي في رفع كفاءة القوة الإنجازية للفعل، وهي تتجلى في أكثر صورها وضوحًا عبر العلاقة النحوية بين الفعل والفاعل "يقول الطيب صالح"، فـ"**الطيب صالح**" بوصفه فاعلاً للقول ينجز عملاً لغويًا وإن كان في ظاهره صيغة لغوية إخبارية، إلا أنها في مستوى الاستعمال التداولي تنتج دلالة سياقية تتمثل في الرفض، من خلال متعلقات نصية هي عنوان فصل الرواية "الأسود المطحون" وما يحمله من رمزية دالة على التأثير السلبي والتسلط، إضافة إلى النصّ اللاحق الذي يروي نضال ذوي البشرة السوداء ضد العبودية، فالرواية وإن كانت تنجز الرفض ضمنيًا في فصل "الأسود المطحون" إلا أن تلك القوة الإنجازية للرفض أخذت مستوى أكثر فاعلية من خلال الاستهلال باسم علم يحيل إحالة بنائية[٨٩] على خطاب ناقد يهدف إلى رفض مواضعات اجتماعية قائمة على فكرة الاستعباد، وذلك يرفع من كفاءة القوة الإنجازية للفعل بوصفها متنامية سرديًا ومتحققة مقاميًا.

---

[٨٨] مي العتيبي، كتاب المتعبين، ص٢٣.

[٨٩] انظر: يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق، ص١٢٤.

إن المرجعية التي يحيل عليها اسم العلم المرجعي "**الطيب صالح**" تدعم القوة التأثيرية للفعل الكلامي ومرد ذلك إلى صدور الخطاب من شخصية ذات صفات تكوينية ترشحها للرفض ومحاربة العنصرية، وتجعل منها نموذجًا للخطاب الأدبي الذي يتوسل بالرواية بوصفها جنسًا أدبيًا يحظى بالتلقي الواسع ليعلن عن نفسه ومبادئه وأفكاره، ومن خلالها يعيد صياغة البنى الذهنية لدى المتلقي.

ومما سبق لاحظنا كيف أن اسم العلم المرجعي يحضر في سياق الفعل الكلامي فيؤثر تأثيرًا مباشرًا في مستويين هما قوة الفعل الإنجازي، وقوة الفعل التأثيري، حيث يهدف إلى رفع كفاءة القوة الإنجازية للفعل الكلامي عبر الصيغ اللغوية التي يختارها المخاطب/المرسل استنادًا إلى التمفصلات اللغوية التي يسمح بها اسم العلم المرجعي في مستوى التوظيف، كما يهدف توظيف اسم العلم المرجعي إلى تدعيم القوة التأثيرية للفعل الكلامي من خلال السلطة التي يمارسها اسم العلم المرجعي والتي تتمخض عنها عدة وظائف يرتبط تحققها بالسياق المقامي للخطاب.

خلاصة الفصل الثالث

يحضر اسم العلم المرجعي في النصّ الروائي بوصفه جزءًا من النسيج النصي حين تستدعيه سياقات متنوعة، يوظف فيها توظيفًا يؤثر في مستويات النصّ، فحينما يوظف في سياق العتبات النصية في الرواية تتعدد تموضعات توظيفه، وقد رصدنا ثلاثة تموضعات توافرت عليها مدونتنا هي في العتبة العنوانية الرئيسية، وفي العتبة العنوانية الفرعية، وفي عتبة المقدمات، وحللنا ثلاثة أمثلة انتهت إلى أن توظيف اسم العلم المرجعي في العتبة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بانسجام النص الروائي وتماسكه، عبر انتظامه الدلالي فيه، وذلك في مستوى الاستعمال التداولي لاسم العلم المرجعي، حيث إنه ذو علاقة سجالية مع النصّ يؤثر كلامها في الآخر، فتصبح دلالة اسم العلم المرجعي كادحة في النصّ، تتحقق به ويتحقق بها.

كما يوظف اسم العلم المرجعي في سياق نصي حجاجي، يتوسل به الخطاب إلى تحقيق غاية منشودة تتمثل في التأثير والإقناع، بوصف اسم العلم المرجعي يحيل على مرجعية قارة في الموروث والذاكرة الجمعية، فتوظيفه في النص يعد من قبيل التوظيف المحاججي السفسطائي، ذلك أن استخدامه كحجة يقوم على مفهوم المغالطة، التي تهدف إلى تحقيق غاية نفعية للاستعمال اللغوي.

ويوظف اسم العلم المرجعي في سياق نصي يتمثل في الفعل الكلامي، حيث يسهم توظيفه في رفع كفاءة القوة الإنجازية والتأثيرية معًا، استنادًا إلى السلطة التي يمارسها اسم العلم المرجعي داخل النصّ وخارجه، وهو ما يجعل المخاطب/المرسل أقدر على الإنجاز بالفعل الكلامي، نظرًا لما يتيحه ذلك التوظيف من قوة إنجازية وتأثيرية.

وبهذا نخلص إلى أن توظيف اسم العلم المرجعي في السياقات النصية المناسبة له، يجعله منفتحًا على علاقات نصية يحقق بها تفاعلاً سجاليًا، فيصبح منسجمًا داخل النسيج النصي وبنياته المتعددة.

الفصل الرابع

أسماء الأعلام المرجعية في سياقاتها الخارجية

تمهيد:

كنا في الفصل السابق قد تناولنا اسم العلم المرجعي في إطار السياق النصي/اللغوي، من خلال جملة العلاقات النصية اللغوية التي يوظف اسم العلم المرجعي فيها، وفي هذا الفصل سنحاول تتبع توظيف اسم العلم المرجعي في السياق الخارجي للنص أو ما يمكن التعبير عنه بالسياق غير اللغوي، حيث إن السياق غير اللغوي يعنى بالظروف المحيطة بالمرسل حال إنتاج النصّ أو الخطاب، منها ما هو مادي محسوس ومنها ما هو عقلي مدرك، فتلك الظروف هي معطيات أولية تؤثر في إنتاج النصّ، تتنوع بين معطيات إيديولوجية فكرية، ومعطيات ثقافية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو إنسانية، تنصهر في بوتقة النصّ وتسهم في تشكيله، فهي تحضر من خارجه وتؤثر فيه، فيصبح النصّ مشحونًا بتلك الطاقات السياقية يستقي منها بنيته الكبرى القابعة فيه، وبناءً على ذلك لا يوجد نصّ بريء، فكل النصوص تقف خلفها عناصر سياقية غير ظاهرة تؤسس لهوية النصّ، وهذا ما تقول به القصدية خصوصًا في مستوى القصد التواصلي المتضمن للقصد الإخباري[٩٠]، وهنا يتحول النصّ إلى رسالة ترتكز على ثلاثية الاتصال (مرسل–رسالة–مرسل إليه)، فالنصّ بوصفه رسالة مشحونة بطاقة إبلاغية تتيح للمرسل أن يبحث عن آلية الاستعمال الذي يهدف من خلاله إلى تحقيق القدر الاتصالي المرغوب، فهو يوظف الرسالة توظيفًا براغماتيا يرى فيه قدرًا من الاستعمال الذي يسمح بمساحة رحبة لتضمين النصّ أكبر قدر ممكن من العناصر التكوينية اللغوية وغير اللغوية.

ويمكن تقسيم المعطيات السياقية غير اللغوية إلى ثلاثة عناصر أساسية، أو ثلاث دوائر متدرجة تبدأ بالمؤلف ثم تنفتح على المجتمع ثم تنفتح أكثر على الإنساني والكوني بصفة عامة، وعلى هذا الأساس

[٩٠] انظر: إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مكناس، ٢٠١٤م، المجلد ٢٨، ص١٢١٢.

سنحاول تبين مظاهر توظيف أسماء الأعلام المرجعية في سياقاتها الخارجية وفق ثلاثة أبعاد هي: البعد الإيديولوجي المتصل بالمؤلف، والبعد الاجتماعي والثقافي، ثم البعد الإنساني الذي يتجاوز ما هو محلي إلى ما هو كوني، استنادًا إلى أن اسم العلم المرجعي يمكن أن يكون رمزا إيديولوجيًا، أو رمزا اجتماعيًا أو ثقافيًا، أو رمزا إنسانيًا، إننا سنحاول في هذا الفصل الإجابة عن سؤال محوري هو "لماذا؟" ، أي لماذا وظف المؤلف ذلك الاسم المرجعي في النص؟ هادفين إلى استكناه المرجعيات السياقية غير اللغوية التي استدعت ذلك التوظيف.

المبحث الأول: البعد الإيديولوجي المتصل بالمؤلف

١-الرواية والإيديولوجيا

يعد الفيلسوف الفرنسي أنطوان دستوت دي تراسي (Antoine Destote de tracy)

"أول من أرسى مصطلح الايديولوجيا بصيغته المعروفة (Idéologie) وذلك في كتابه الشهير (تخطيط لعناصر الايديولوجيا) عام ١٨٠١"[٩١] للميلاد، حيث عرف ذلك المصطلح بأنه علم الأفكار، أي العلم الذي يعنى بالبحث عن الأفكار التي تتحكم في الوقائع وتنتجها، واستكناه آلية اشتغالها وتمثلات حضورها في الحياة، والإيديولوجيا بما هي نشاط فلسفي فكري تلقفتها الماركسية واعتنت بها وطورتها حتى خلع عليها مفهوم الانعكاس أو المرآة، علاوة على إكساب المصطلح جانبًا سلبيًا، وعنه نشأت قولة أن الفنّ انعكاس للمجتمع، وبالتالي انعكاس لأيديولوجياته المتعددة، ويستلزم ذلك أن الأدب – بوصفه فنًا– هو الآخر انعكاس لجملة من العناصر الاجتماعية والإيديولوجية التي يضمنها الأديب في نص هو بمثابة مرآة للظروف الذي انتج فيها.

والرواية بوصفها جنسًا أدبيًا تعد بيئة خصبة يمكن أن تنمّ عن ممارسات الإيديولوجيا وأدوارها الفاعلة، يقول جورج لوكاتش (George Leckas) "الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع..."[٩٢]، ذلك أن الرواية خطاب موجه يسهم المؤلف في تشكيل بنيته الإيديولوجية بشكل مباشر أو غير مباشر، حيث إن الرواية "مكان تجميع إيديولوجيات أو عناصر إيديولوجيات طبقات اجتماعية

[٩١] عموري السعيد، الايديولوجيا/الخطاب/النص/ مقاربة مفاهيمية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، المجلد ١٤، العدد ٢٩، ٢٠١٣م، ص١٢٧.

[٩٢] جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة:نزيه الشوفي، منشورات المؤلف، ط١، ١٩٨٧م، ص١٥.

متصارعة"[٩٣]، إن الرواية تمتح بنيتها الإيديولوجية من المجتمع الذي ترصد واقعه وتعكس وعيه وموقفه تجاه مظاهر الحياة المتعددة، فالصراع بين شخصيات الرواية حيال موقف أو قضية ما، هو صراع موازٍ للصراع الواقعي المجتمعي الذي يعد المؤلف أحد أفراده، فالمؤلف يحاول أن يقدم شخصيات الرواية متمثلة للخلفية الإيديولوجية التي تؤمن بها وتتبناها بوصفها منطلقات بدهية لبناء الأحكام واتخاذ المواقف داخل الرواية.

في المنجز الروائي السعودي تحضر الإيديولوجيا في تمظهرات متعددة يحكمها تشكيل المؤلف للنسق الإيديولوجي داخل النص الروائي، تبعًا لموقفه من الفنّ أو الثقافة أو السياسة أو الاقتصاد...إلخ، ولذلك "فالنصّ الروائي يحمل مشروعًا إيديولوجيا متعددًا ومتناقضًا... فالأنساق الإيديولوجية حسب تجليها في العمل الروائي تتناقض فيما بينها... منتجة بذلك علاقات تضادية مع التوجه العام الذي وظفت في سياقه"[٩٤]، ولذلك نرى أن لكل نسق إيديولوجي خصوصية مائزة، كونه يتفاوت في القدر التكويني للعناصر الإيديولوجية، فنسق "التغيير" –على سبيل المثال– من الأنساق الإيديولوجية الظاهرة في روايات المدونة كما هو ملاحظ في رواية "بنات الرياض" و "الآخرون" و "نساء المنكر"، لكنه متفاوت في عناصره التكوينية الأولية كالتعليم والثقافة والتجربة الاجتماعية وتمثل ضرورات الحياة، ذلك أن ظلال النسق الإيديولوجي "التغيير" هي بمثابة المتغيرات النسبية الخاضعة لحاجة الإنسان ومدى وعيه بذلك، فموقف الروائي وتمثله للرؤى الفنية والبيئة الاجتماعية والتكوين الثقافي معطيات أولية متفاوتة بين مؤلفي الروايات تسهم بشكل مباشر في بناء النسق الإيديولوجي وتحدد موقعه من ثنائيات تقابلية أو متضادة عديدة، والهدف المنشود من تبنيه.

---

[٩٣] عمار بلحسن، الأدب والإيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط ، الجزائر، ١٩٨٤م، ص٩٦.

[٩٤] سليم بركان، النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيوبنائية لرواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٣/٢٠٠٤م، ص٣٠.

إن الرواية بوصفها خطابًا موجهًا تتنزل في إطار قولة "الفن للحياة" ذلك أنها تحمل مشروعًا إيديولوجيًا يتوسل بها قالبًا فنيًا يغلف ذلك المشروع، ويخلع عليه صبغة إبداعية تمارس تفاعلاتها الممكنة في المستوى الإبلاغي والجمالي، لتحقيق أهدافها المضمرة التي يستبطنها المؤلف في النص الروائي بقصد تجلية الصراع الإيديولوجي داخل النسق، وتعرية طرق اشتغاله رغبة في إتاحة الفضاء الممكن للأيديولوجيا التي يتبناها المؤلف لكي تمارس إكراهاتها الإبلاغية المباشرة وغير المباشرة، وبناء على ما تقدم فإن الرواية التي تحمل مشروعًا إيديولوجيًا غالبًا ما تنتمي إلى الأدب الواقعي، كونها ترصد صراعات المجتمع ووقائعه وتتمثل دوافعه وأفكاره، ناحتةً في بنياته الإيديولوجية التي تتشكل من خلالها خصوصية إيديولوجيا النصّ الروائي.

بوسعنا الإقرار بأن تعدد الرؤى الإيديولوجية في روايات المدونة يعود إلى كونها تحمل مشاريعًا وأفكارًا تمارس سلطة نقدية حاضرة في المستوى السردي وفي مستوى الشخصيات، بل وحتى في عناوين الروايات فـ"نساء المنكر" و "الآخرون" و "بنت الجبل" و "كتاب المتعبين" هي عناوين موجهة تحكمها إيديولوجيا المؤلف بوصفها الإعلان الأول الذي يقابل جمهور الرواية في مستوى التلقي، وأولى أدوات المؤلف التي تبدأ تشكيل مشروع الرواية الإيديولوجي المكون لمنظومة الأفكار داخل النصّ، كون الإيديولوجيا في مفهومها العام هي علم الأفكار، الذي يخرج بالضرورة كل ما هو ميتافيزيقي، إذ إن التمثل الواقعي للأفكار لا يسمح بطبيعته الجبلية للميتافيزيقا أن تمارس حضورها، كون الإيديولوجيا مرتبطة بالمادة لا بالروح فهي بذلك ماركسية لا هيغلية[٩٥] –إن صح التعبير– ، ولذلك نجد أن الميتافيزيقيا في روايات المدونة تحضر في سياق الرفض أو التشكيك أو الإقصاء أحيانًا كونها خارج إطار التجريب العلمي ولا تتقبل الإجراء المادي.

[٩٥] لقد أفدنا ذلك من أستاذنا نورالدين السافي أستاذ الفلسفة في كلية الآداب بجامعة الملك فيصل.

على سبيل المثال نجد أن الخطاب الديني في رواية "الآخرون" أو "بنات الرياض" يتوسل بذرائعيات تصطدم بالتفكير المادي حيال قضايا المرأة، بدءًا بكينونتها الوجودية وانتهاءً بإمكانات حضورها في وجوه الحياة المتعددة، ولذلك تلجأ رواية "بنات الرياض" إلى تكرار اسم العلم المرجعي "**نزار قباني**" تكرارًا يرتقي به إلى مستوى الخصوصية التوظيفية للرمز الذي تتفاوت دلالاته وفقًا لاستعماله في النصّ الروائي، لما يحيل عليه ذلك الاسم المرجعي من مناصرة وتمثل لقضايا المرأة واستحواذها على قدر كبير من منجزه الأدبي، فتعلن به عن إيديولوجيا تتخذ من المرأة موضوعًا لنظامها الفكري القابع في النصّ، فهي تقابل بين إيديولوجيا مرفوضة نقدًا وإيديولوجيا مشروعة ضمنًا، خالقة حالة من الصراع داخل النسق الإيديولوجي الذي يجعل من المرأة موضوعًا له، عبر ثنائية الهدم والبناء، فما تمارسه إيديولوجيا المؤلف هو نقض وهدم لإيديولوجيا مغايرة، ما ينتج حالة من الصراع السجالي بين تمثلات فكرية ديالكتيكية حول قضية المرأة.

تحضر الإيديولوجيا في النصّ الروائي في صورة البنية الناظمة لجملة الأفكار التي يتبناها المؤلف من خلال تكرار اسم العلم المرجعي والذي أشرنا إليه آنفًا، حيث إن تلك الأفكار تشكل التصورات الأولية للرواية بوصفها جنسًا أدبيًا، فهي تسبقه في النشأة وتتطور بتطور برنامجه السردي، فالإرهاب والتطرف بوصفه موضوعًا لإحدى روايات المدونة وهي رواية "بنت الجبل" والتي تكرر فيها اسم العلم المرجعي "**جهيمان**" يمثل الخيط الناظم أو الفكرة الجامعة التي تتشظى عنها أفكار أخرى، ذلك أنّ "الرواية عمل أدبي يفترض فيها أن تحتوى نظامًا فكريًا معينًا أو رؤية كلية أو جزئية للحياة تصوغها وفق معايير فنية تجعل منها في النهاية كيانًا فنيًا يجوز وصفه بالرواية"[٩٦]، ولذلك وجدنا أن ظلال الفكرة الجامعة قدمت مواقف فكرية ذات صلة بها، فقدمت الإرهاب والتطرف لا بوصفه مدمرًا لقيم اجتماعية أو سياسية

[٩٦] رشيد العناني، استنطاق النصّ مقالات في السرد العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٠٥.

قارة، بل يتجاوزها إلى القيم الإنسانية الوجودية، حيث يتسبب الإرهاب والانتماء للجماعات المتطرفة في إجهاض مشروع الحب بين حسن ونرجس، وكذلك التسبب في خلق المشكلات النفسية والاجتماعية لأسرة حسن، فحسن بوصفة شخصية من شخصيات الرواية يمثل معادلا زمانيًا للزمن الحالي، ونرجس تمثل معادلا زمانيًا للزمن المستقبل، حيث إن الإشكال الذي يطرأ في الزمن الحالي يولد إشكالات عديدة ومتفرعة عنه في المستقبل، وهنا تقدم الرواية رؤية فلسفية عميقة عبر موقفها من الإرهاب والتطرف كونه المشكلة الآنية التي تتفرع عنها مشكلات مستقبلية تهدد استقرار الحياة الاجتماعية والسلم الأهلي، فهي وإن كانت ظاهرة في الرواية في تمثل فردي، إلا أنها ذات تبعات تبدأ بأصغر مظهر اجتماعي وهو الأسرة مرورًا بالمجتمع وانتهاءً بالوطن الجامع.

تمثل الكلمة وعاءً يتم شحنه بالطاقة الإيديولوجية في مستوى التركيب والإنتاج، فالكلمة في النصوص الروائية تحضر في نظام فكري -كما أشرنا سابقًا- لا سيما الموجهة منها، فالأمثال والحكم وأبيات الشعر والقولات هي ذات مواقف تمثل وجهة نظر أصحابها إزاء قضية فكرية ما، فعلاقة اسم العلم المرجعي بها علاقة إحالية مرجعية، استنادًا إلى ذلك نجد الروايات توظف تلك الأجناس الكلامية مقترنة بأسماء أصحابها لتدعيم مواقفها الفكرية تجاه قضية ما تتناولها الرواية، حيث نلاحظ ذلك جليًا في رواية "بنات الرياض" حين تصدر فصولها بقولات أو حكم أو أبيات شعرية أو أمثال مقترنة بأسماء أصحابها، فهي بمثابة المرجعية الإيديولوجية للفكرة أو الأفكار التي ستحضر في الرواية، فعلى سبيل المثال لا الحصر توظف الرواية اسم العلم المرجعي **"مارك توين"** الروائي الأمريكي الساخر، مقترنًا بإحدى قولاته عن المرأة والحب: "لا توقظوا المرأة التي تحب. دعوها في أحلامها حتى لا تبكي عندما تعود إلى الواقع المرّ"[٩٧]، إن هذا التوظيف المزدوج إعلان حيال مسألة الوعي، فالحب —حسب موقف الروائية- هو

[٩٧] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص٢٤٢.

خارج الوعي، هو نشاط غير واعٍ، يستمد وجوده من الإغراق في التخييل وإطلاق العنان لمحاولة التعاطي مع الحياة، لا كما هي واقع بل كما يجب أن تكون، ولذلك ما تلبث أن تصطدم بالواقع حال فشل النموذج التخييلي عن مواكبة أفق التوقع والطموح، إن هذا النمط من التوظيف المزدوج لاسم العلم المرجعي مقترنًا بقولته ما هو إلا توطئة للإيديولوجيا التي ستتضمنها الرواية وتتبناها استدعاءً وتوظيفًا، وإن كانت القولات في إطار دراستنا لاسم العلم المرجعي تمثل ظلالا له، ومتعلقًا من متعلقاته، إلا أنها تشكل رقمًا مهمًا في معادلة التعاطي التداولي لاسم العلم المرجعي، كونها تؤطر حضوره وتوجه آلية اشتغاله وإنتاجه للمعنى في مستوى الاستعمال، فإذن "لا بد من تحليل عميق وجاد للكلمة كدليل مجتمعي، حتى يمكن فهم اشتغالها كأداة للوعي، وتستطيع الكلمة بفضل هذا الدور الاستثنائي الذي تؤديه كأداة للوعي أن تشتغل كعنصر أساسي مرافق لكل إبداع إيديولوجي كيفما كان نوعه"[٩٨] على حدّ تعبير باختين، ومن هنا نقول أن هناك ما يمكن التعبير عنه بالتناص الإيديولوجي في الرواية السعودية الذي يستمد تحققه من الانتظام الفكري في النصّ استدعاءً وتوظيفًا واستشهادًا، ومن مظاهر ذلك التناص الإيديولوجي الإحالات عبر القولات المقترنة بأسماء الأعلام المرجعية التي هي بدورها تستدعي مواقف أصحابها من قضايا الحياة المتعددة، فإلى أي مدى يمثل توظيف اسم العلم المرجعي تبنيًا لإيديولوجيا معينة داخل الرواية، وهل يمثل المؤلف أم السارد؟

٢-اسم العلم المرجعي وسلطة المؤلف.

يتنزل اسم العلم الشهير في إطار الإيديولوجيات المضمنة في النصّ الروائي ذلك أنه ذو سمة مرجعية تحيل على نظام إيديولوجي محدد يتركب من جملة من الأفكار والمواقف حيال الحياة أو أحد وجوهها، وقد بدا لنا من خلال تتبع توظيف المؤلف لاسم العلم المرجعي في روايات المدونة اقتراح مصطلحين

[٩٨] ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة: محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦م، ص٢٥.

يعبران عن هذا التوظيف ويترجمان موقفنا من آليته، واقترحنا وضع آلية التوظيف تلك في قسمين رئيسيين هما: توظيف المماثلة، وتوظيف المخالفة، مستندين في هذا المقترح إلى البعد الإيديولوجي المتصل بالمؤلف، ونعني بالمماثلة الإيديولوجية أن المؤلف يوظف اسم العلم المرجعي في الرواية في إطار التطابق في الموقف الإيديولوجي مع موقف اسم العلم المرجعي ، أي أنه يستدعي ذلك الاسم المرجعي ليدعم موقفه الإيديولوجي ويعززه، أما توظيف المخالفة الإيديولوجية فنعني به أن يوظف المؤلف اسم العلم المرجعي في الرواية في إطار مخالف لأيديولوجيا اسم العلم المرجعي، فيستدعي الاسم المرجعي ليفند إيديولوجيته من جهة، وليعلي المؤلف من موقفه الإيديولوجي من جهة أخرى، فإلى أيّ مدى يسهم ذلك في تداولية توظيف اسم العلم المرجعي استنادًا إلى الإيديولوجيا المبثوثة في نصّ الرواية؟ إننا سنحاول الإجابة عن ذلك من خلال الإجابة أولا عن سؤال التمثل الإيديولوجي هل هو للمؤلف أم للشخصية، وبتعبير آخر هل الاسم المرجعي يمثل إيديولوجيا المؤلف أم إيديولوجيا الشخصيات أم هما معًا؟

أ- المماثلة الإيديولوجية.

تتعدد الشواهد التي يمكن استعراضها أمثلة على توظيف اسم العلم المرجعي في بعد المماثلة الإيديولوجية لموقف المؤلف الإيديولوجي، ولذلك سنقوم بانتقاء ثلاثة أسماء مرجعية هي (**عبدالله الغذامي، غازي القصيبي، تركي الحمد**) بوصفها أسماء تعكس خصوصية إيديولوجية كونها شخصيات سعودية في المقام الأول، ما يجعل توظيفها منسجمًا مع الأنساق الإيديولوجية الفاعلة في المجتمع السعودي، مستعرضين الاتساق الإيديولوجي بينها وبين إيديولوجيا الروائي، مستعينين بشواهد نصية لتلك الشخصيات وشواهد نصية من المدونة، حيث تمثل تلك الأسماء مرجعية إيديولوجية ليبرالية، وإن كانت الليبرالية تقول بالحرية والمساواة في العموم، إلا أنها ارتبطت في المجتمع السعودية بجملة من القضايا التي أصبحت موضوعات مهمة، يدافع عنها رموز التيار الليبرالي، فمن تلك الموضوعات المرأة ووضعها في

المجتمع، والدعوة إلى تقبل الآخر، ورفض الوصاية الدينية من قِبل رجال الدين، ومناهضة دعوات التشدد الديني، والانفتاح على الغرب، وتعد المرأة من أبرز الموضوعات التي يعنى بها الخطاب الليبرالي سعيًا للوقوف معها لتحقق مكاسب جديدة ولتأخذ دورًا أكبر في المجتمع، فتلك الأسماء المرجعية التي أشرنا إليها دعمت المرأة من خلال جعلها موضوعًا لكثير من نتاجهم الفكري والإبداعي، فنجد "**عبدالله الغذامي**" في كتابه "المرأة واللغة" يعلن في بداية مقدمة الكتاب عن موقفه الإيديولوجي إزاء المرأة، حين يقول: "يقول عبدالحميد بن يحيى الكاتب: (خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا) ، وكأنه بهذا يعلن عن قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة وهو (اللفظ)... فاللفظ فحل (ذكر) وللمرأة المعنى، لا سيما وأن المعنى خاضع وموجه بواسطة اللفظ... هذه قسمة أولى أفضت إلى قسمة ثانية أخذ فيها الرجل (الكتابة) واحتكرها لنفسه وترك للمرأة (الحكي)، وهذا أدى إلى إحكام السيطرة على الفكر اللغوي والثقافي وعلى التاريخ من خلال كتابة هذا التاريخ بيد من يرى نفسه صانعا للتاريخ"[٩٩]، ومن خلال النصّ السابق نلحظ أن "**عبدالله الغذامي**" يرى أن الرجل مارس ويمارس إقصاءً ذكوريًا على الأنثى التي فرض الرجل عليها سلطته حتى في مستوى اللغة، ويتضمن قول الغذامي السابق خطابًا –وإن كان في ظاهره واصفًا– إلا أنه نقدي لما يمارسه الرجل (الذكر) على المرأة، وهو ما يتسق مع المشروع الروائي لرواية "بنات الرياض" التي دأبت على استدعاء وتوظيف الأسماء التي تعزز موقفها الإيديولوجي استنادًا إلى ما تحمله تلك الأسماء من إيديولوجيات تضمنها في نتاجها الأدبي والمعرفي، ولذلك وجدنا أن الروائية رجاء الصانع تتماهى مع آراء الغذامي وكتاباته حين تقول في الرواية "بما أنني أتفق مع ناقدنا عبدالله الغذامي في كون الأدب برجوازيًا والصورة ديموقراطية"[١٠٠]، إن هذا الاتفاق مؤشر مهم للمماثلة

[٩٩] عبدالله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م، ص٧.

[١٠٠] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص٢١٨.

الإيديولوجية التي تنشدها الروائية، علاوة على الانتماء الفكري لمنظومة الأفكار الجامعة لذلك الاسم المرجعي والمؤلف من خلال كلمة "ناقدنا".

إن ذلك من أوضح أشكال تمثل المؤلف لإيديولوجيا اسم العلم المرجعي، يؤكده تجسيد الإحالة الإيديولوجية واقعًا، حين تقول: "بما أنني أتفق مع ناقدنا عبدالله الغذامي في كون الأدب برجوازيًا والصورة ديموقراطية، فأنا أفضل المسلسل على الرواية، لأنني أريد أن تصل قصص صديقاتي إلى الجميع، وهكذا تكون البداية"[١٠١]، إذن ما قامت به الروائية هو تطبيق واقعي لفكرة إيديولوجية يحيل عليها الاسم المرجعي، إنها بذلك تقدم نموذجًا تطبيقيًا يسهل على المتلقي تمثل الموقف الإيديولوجي والقدرة على محاكاة أي تطبيق مماثل لفكرة إيديولوجية لتكون واقعًا ينقل الإيديولوجيا من التصور الذهني إلى التحقق الفيزيائي الواقعي.

وفي سياق إيديولوجي آخر نجد أن اسم العلم المرجعي يحيل على نظام إيديولوجي يتمثله المؤلف من جهة ويقدمه أنموذجًا فكريًا من جهة أخرى، فلا يهدف إلى المماثلة الإيديولوجية فقط بل يتجاوز ذلك إلى رمزية إيديولوجية لنظام فكري منفتح على قضايا المرأة، وهو ما نجده في رواية "بنات الرياض"، فهي وإن وظفت اسمين لعلمين مرجعيين هما "**غازي القصيبي**" و "**تركي الحمد**" في مساحة سردية محدودة[١٠٢] والتي —حسب رأينا– أن المؤلف مارس عليها إكراهًا توظيفيًا، إلا أنها لا تحيل على نظام فكري إيديولوجي معين فقط، بل تتجاوزه إلى مستوى أعلى يشمل كل من يشترك أو يتمثل ذلك النظام الفكري، هي دعوة لكل من يريد تمثل الخطاب المنفتح على قضايا المرأة أن يقرأ المنجز الأدبي لهذين الاسمين المرجعيين.

---

[١٠١] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص٢١٨.

[١٠٢] انظر: رجاء الصانع، بنات الرياض، ص٧٧.

في ظننا إن توظيف اسمي "**غازي القصيبي**" و "**تركي الحمد**" في الرواية يتخذ من التحرر والانفتاح موضوعًا يؤسس به موقفًا إيديولوجيًا منشودًا يقابل موقفًا إيديولوجيا مغايرًا موجودًا، فهو مقابلة بين الموجود والمنشود[١٠٣]، وبها يتشكل صراعٌ داخل النسق الإيديولوجي، إن هذا الصراع ينشأ من محورية المرأة بوصفها موضوعًا لإيديولوجيا "القصيبي" حيث تحضر المرأة في جل نتاجه الأدبي، وتأكيدًا على هذه الحقيقة نورد النتيجة التي توصلت إليها دراسة الباحث أحمد اللهيب التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير بعنوان "صورة المرأة في شعر غازي القصيبي"، فيقول اللهيب: "فالمرأة تمثل جزءًا مهمًا في حياة القصيبي وشعره، إذ تعد من أكثر الموضوعات الشعرية التي طرقها كمًا وكيفًا، وهو يتجاوز واقعها –المرأة/الروح، المرأة/الجسد–؛ ليتخذ من صورتها في مخيلته مجالاً من مجالات الإسقاط الفني؛ من حيث كونها توظيفًا رمزيًا لأبعاد اجتماعية ونفسية وحضارية"[١٠٤]، يتجلى لنا من ذلك أن المؤلف/الروائي حينما وظف اسم العلم المرجعي "**غازي القصيبي**" كان على قدر من الوعي لتمثله قضايا المرأة وتوظيفها في نتاجه الأدبي، فهي موضوع حاضر كمًا وكيفًا بتعبير اللهيب في شعر القصيبي، ومثل هذا الحضور لم يكن حضورًا بريئًا، فكما أن المرأة شغلت حيزًا كبيرًا من نتاج "القصيبي" فيجب أن تشغل حيزًا كبيرًا في الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع السعودي، على خلاف الواقع الذي تشغل فيه المرأة مساحة هامشية أو محدودة.

أما الكاتب "**تركي الحمد**" فقد وظفته الروائية بوصفه اسم علم مرجعي يحيل على منظومة فكرية وقيمية تتخذ من المرأة موضوعًا لها، حين يقول "الحمد" عن المرأة: "المرأة في مجتمعنا مظلومة... بكل

---

[١٠٣] اقترح علينا هذا الثنائية "المنشود والموجود" في الخطاب الروائي المؤدلج أستاذ اللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب بجامعة الملك فيصل أ.د.خليفة الميساوي، مشكورًا، وقد رأينا مناسبة توظيفها في هذا المبحث.

[١٠٤] الباحث أحمد اللهيب لـ((ثقافة الخميس)): (المرأة/الوطن من أكثر الصور حضورًا في شعر القصيبي) مقابلة نشرت في جريدة الرياض بتاريخ ١٤٢٥/١٢/٢هـ الموافق ٢٠٠٥/١/١٣م، العدد رقم: ١٣٣٥٢، تم الدخول على الرابط بتاريخ: ٢٠١٨/٣/١٨م، عنوان الرابط: http://www.alriyadh.com/8165

بساطة وصراحة"[١٠٥]، فما يقدمه الحمد في أعماله هو مناهضة لهذا الظلم الواقع على المرأة ودعوة إلى إعطائها حقوقها والتعامل معها كإنسان وليس كأداة للجنس على حد تعبيره، وهذا ما يتسق مع توظيف الرواية، فحين ذهبت سديم إلى دار الساقي لشراء كتب بعد ليلة باكية بكت فيها أنوثتها المطعونة من حبيبها وليد، "اشترت ((العدامة)) و ((الشميسي)) لتركي الحمد بعد أن رأت رجلاً خليجيًا أربعينيًا يطلبها من البائع أمامها، واشترت رواية ((شقة الحرية)) لغازي القصيبي..."[١٠٦]، إن سديم بوصفها إحدى شخصيات الرواية التي تعرضت لظلم ووأد حبها الأول في مهده كانت تحتاج إلى من يؤازرها ويقف معها ويرفع عنها ذلك الظلم، إن ذلك يتأتى عبر تبني إيديولوجيا تقف معها وتعلي من قدرها وقدرتها لتجاوز الهامشية والمحدودية منفتحة على دورٍ أكثر وعيًا في المجتمع، يجعلها ذات فاعلية ومشاركة في وقائع الحياة المختلفة.

إن توظيف الرواية لـ"**غازي القصيبي**" و "**تركي الحمد**" اتسم بتكرار الاسمين المرجعيين بوصفه أسلوبًا توظيفيًا، إنه تكرار رامز لا يهدف إلى التعيين بل إلى تقديم نموذج الاحتذاء ولذلك نجد أن التكرار جاء متنوعًا بين الاسم الكامل واللقب والاسم الأخير كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الثاني، وإن كان التكرار فجًا سرديًا يعري موقف المؤلف الإيديولوجي، إلا أن المؤلف في هذا السياق مارس مراوغة توظيفية عبر تنويع أسلوب التكرار وإن كانت تلك ممارسة إقصائية للموقف الإيديولوجي الآخر، إلا أنها طامحة من جهة أخرى إلى الارتقاء إلى الرمز المتضمن دعوة إلى تمثل نظامه الفكري وموقف الإيديولوجي.

ب- المخالفة الإيديولوجية.

---

[١٠٥] مقتبس من مقابلة تلفزيونية نشرت عبر قناة روتانا خليجية مع تركي الحمد بتاريخ ٢٠١٧/٦/٦م، وتم الدخول على الرابط بتاريخ: ٢٠١٨/٣/١٨م، عنوان الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=MHRMok3tOrE

[١٠٦] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص٧٧.

هذا القسم من التوظيف يحضر في مدونة الدراسة بآلية مغايرة، فالمؤلف لا يوظف الاسم المرجعي ليدعم موقفه الإيديولوجي تجاه موضوع ما، بل لينقد تلك الإيديولوجيا المغايرة التي يحيل عليها ذلك الاسم، رغبة في تفنيدها وإظهارها في صورة منفرة للمتلقي تنأى به عن تمثلها أو تبني مواقفها، وهذا يشكل نسقًا إيديولوجيًا متصارعًا بوضوح في الرواية، وسنختار من تلك الأسماء ثلاثة أسماء أعلام مرجعية هي: (**هتلر، صدام حسين، جهيمان**)، مستعرضين كيف وظف المؤلف تلك الأسماء المرجعية في إطار المخالفة الإيديولوجية.

إن توظيف "**هتلر**" في رواية "كتاب المتعبين" يحيل على نظام إيديولوجي محدد، تستدعيه الروائية ليمارس ذلك الاسم سلطته المرجعية، ويكوّن نظامه العلائقي الذي لا يقتضي بالضرورة الانسجام التوافقي مع الإيديولوجيا التي تتبناها الروائية، بل تكون مضادة أو مغايرة لها، وفي هذا التوظيف تكريس لتباين إيديولوجي قوي في بنية الرواية، إن هذا التباين هو المسؤول عن تشكيل النسق الإيديولوجي.

"لا أستغرب تفوق هتلر النازي في لعبها [أي لعبة الشطرنج]... حتى بعد انتحاره، وبعد هزيمة ألمانيا والعرق الآري وسقوط النازية، وبعد فضيحة الهولوكوست. بالرغم من كل شيء، دائمًا يفوز هتلر"[١٠٧]، هنا يحضر "**هتلر**" بوصفه رمزًا لإيديولوجيا موضوعها العنصرية، بوصفها إحدى العناصر الأساسية للعقيدة النازية، التي تنظر إلى الآخر -أيًا كان- بنظرة عنصرية، وتكرس التصنيف الطبقي، القائم على معيار عرقي، يجعل العرق الآري في الطبقة العليا وبقية الأعراق في طبقات دنيا متفاوتة، وبالتالي فهذا التوظيف إشارة واضحة للإيديولوجيا العنصرية التي ما تزال تمارس حضورها حتى في المجتمعات المتقدمة، فتوجد على شكل أفكار خفية تحقق وجودها الفيزيائي عبر المواقف والأفعال.

[١٠٧] مي العتيبي، كتاب المتعبين، ص١٧-١٨.

ومن جانب آخر فإنها حين تقول إن "**هتلر**" يفوز في الشطرنج دائمًا فهي لا تعني بذلك إخبارًا عن واقعة معينة، إنها في المقام الأول ترمز إلى دلالة عميقة مفادها أن العنصرية ما زالت موجودة وإن انتفت أسباب وجودها ظاهريًا من خلال انتحار "**هتلر**" وسقوط النازية، إلا أن تلك الفكرة "العنصرية" ما زالت تحقق انتصاراتها وحضورها في المجتمعات، إلا أن ما يلفت النظر هو ذكر اسم العلم المرجعي "**هتلر**" في سياق الحديث عن مدينة بعينها، وهنا تكمن خصوصية التوظيف، كونه يحيل على واقع مكاني لا يستطيع المؤلف تعريته والتصريح به لاعتبارات يرى المؤلف فيها أن الرمز هو الخيار الأنجع والأضمن لفكرته.

وعلاوة على ما سبق ذكره، فإن توظيف "**هتلر**" تكرر في الرواية خمس مرات في صفحتين فقط، أربع منها في صفحة واحدة! وذلك يجعلنا نضع هذا التكرار إزاء المساءلة لا سيما أنه جاء في حيز مكاني ضيق في الرواية، فهل كان المؤلف بذلك يؤكد موقفه الإيديولوجي الرافض للعنصرية التي يراها حاضرة في بعض سلوكيات مجتمعه؟!، وأن هذه الفكرة تعاود تشكيل نفسها وتحقق وجودها عبر تمظهرات اجتماعية مختلفة!، ولذلك لجأ إلى التكرار لأنه يريد أن يوصل شيئًا ضمنيًا لم يستطع التصريح به، ولو صرح به لما احتاج إلى هذا الكمّ من التكرار لاسم العلم المرجعي، إنه تأكيد على موقف رافض للإيديولوجيا التي يحيل عليها ذلك الاسم.

إن من أبرز المظاهر التي تنم عن الإيديولوجي في مستوى توظيف اسم العلم المرجعي هو التكرار حيث يشكل هذا التكرار فخًا سرديًا –كما أشرنا سابقًا– يقع فيه الكاتب دون وعي منه، والذي يعكس موقفًا إيديولوجيًا تجاه قضية مطروقة في النص الروائي، فحينما يتكرر اسم العلم المرجعي "**صدام حسين**" في رواية "بنت الجبل" يشير ذلك إلى موقف إيديولوجي ذي بعد سياسي، وقياسًا إلى الصيغة اللغوية التي ورد فيها اسم العلم "**صدام حسين**" فإنه يدل على موقف سلبي تجاه ذلك الاسم، حين تقول

الرواية: "(الله يلعنك يا صدام) أقولها في نفسي وأنا أغالب البكاء، فلم أتخيل للحظة أنني يمكن أن ألقى في العراء هكذا بلا وطن"[١٠٨].

يؤكد التكرار موقف المؤلف الإيديولوجي، حين يعاود تكرار الاسم المرجعي بذات الصيغة اللغوية السلبية أو ما يشابهها في مساحة سردية ضيقة "(الله يلعنك يا صدام) أقولها في نفسي أيضًا، فكل شتيمة لصدام..."[١٠٩]، وتوظيف "**صدام**" هنا يتضمن موقفًا إيديولوجيًا تجاه ذلك الاسم المرجعي الذي جر الويلات على المنطقة إبان حرب الخليج، وبات توظيفه صادرًا عن موقف المؤلف الإيديولوجي الرافض والمعادي لمنظومة الأفكار التي يحيل عليها، وهو ما يتسق مع موقف إيديولوجي سائد تجاه ذلك الاسم المرجعي، حيث يرتبط "**صدام حسين**" بالحرب والإجرام والاعتداء والقوة الغاشمة في ذاكرة المجتمع السعودي والخليجي.

بالعودة إلى الشخصية الروائية نرى أنها لا تحتاج إلى تأكيد موقفها الإيديولوجي حيال قضية ما، فبناء الشخصية كفيل بأن يعكس أفكارها ومواقفها تصريحًا أو تلميحًا، إلا أن اللجوء إلى تكرار موقف الشخصية عبر تكرار اسم العلم المرجعي في مساحة سردية ليست كبيرة، يعكس إكراهًا توظيفًا يمارسه المؤلف على النصّ من جهة، ويعري موقفه الإيديولوجي من جهة أخرى، فـ"نجاح الشخصية وإخفاقها في الرواية الإيديولوجية يتم بمقدار ابتعادها عن المباشرة في عرض الأفكار التي شكلت أساسًا من أجلها، وقدرة الروائي على تضمين أرائه في البناء الفني للشخصية"[١١٠] وذلك ما لا نلحظه في توظيف بعض أسماء الأعلام المرجعية التي تحضر بصورة متكررة أو تمارس عليها إكراهات توظيفية لا تتحملها

---

[١٠٨] صلاح القرشي، بنت الجبل، ص٧٩.

[١٠٩] المصدر نفسه، ص٨٠.

[١١٠] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٨٥.

الشخصية، تمامًا مثل تكرار اسم العلم المرجعي "**صدام حسين**" الذي مارس من خلاله المؤلف إكراهًا توظيفيًا في مساحة سردية ضيقة مما يؤكد تبنيه لموقف إيديولوجي مناهض لذلك الاسم المرجعي وبالضرورة مناهض لكل المرجعيات التي يحيل عليها خصوصًا في إطار البعد الإيديولوجي السياسي، حيث إن تلك المرجعيات لا يمكن التعاطي معها مجزأة وإنما يتم ذلك في نظام فكري تنظمه علاقات معينة لا تحيل على شخصية أخرى، فهي إذن تعيينية وليست رمزية في هذا السياق الإيديولوجي.

إن تكرار اسم العلم المرجعي وتوظيفه في سياقات متنوعة ومتباعدة داخل الرواية هي محاولة من المؤلف للتأكيد على محورية الموقف الإيديولوجي الذي يتبناه رغبة في تذكير المتلقي به بين مساحة سردية وأخرى، فاسم العلم المرجعي يقوم بوظيفة تذكيرية للبنية الإيديولوجية المضمنة في النصّ بوصفها جزءًا من البنية الكبرى التي تستعصي على النسيان كما يقول فان دايك[١١١]، وهذا ما نجده في رواية "بنت الجبل".

[١١١] انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة، ص١١٦.

حيث يوظف اسم العلم المرجعي "**جهيمان**" في سياقات مبثوثة في النصّ فيقوم ذلك الاسم حال ذكره مرة بعد مرة بتذكير المتلقى بنظام الأفكار أو الموقف الإيديولوجي من جهة، والمساهمة في بناء إيديولوجيا الرواية كونه –أي اسم العلم المرجعي– يقوم بوظيفة الربط بين جملة البنى الفكرية للنصّ الروائي فحينما تذهب الرواية سرديًا في اتجاه لربما يشعر المتلقي بالبعد عن النظام الفكري المحوري يعود اسم العلم المرجعي عبر إحدى التقنيات السردية أو الفنية للتذكير بالموقف الإيديولوجي المرغوب والإسهام في بناء إيديولوجيا الرواية والتي تعنى بالرفض والمناهضة لما يحيل عليه الاسم المرجعي "**جهيمان**" من نظام فكري منحرف.

وحينما تستطرد رواية "بنت الجبل" في الفصل الرابع والذي تستعرض فيه نرجس تجاربها في الزيجات السابقة يعود اسم العلم المرجعي "**جهيمان**" متصدرا الفصل الخامس حيث يحيل على النظام الإيديولوجي الذي كان السبب في فشل مشروع الحب بين حسن ونرجس، ويذكر المتلقي بالبؤس الذي خلفه تبني تلك الإيديولوجيا المنحرفة، ويعزز من جهة أخرى موقفًا إيديولوجيًا مضادًا تتبناه الرواية، فالإرهاب والتطرف لا يقتل الناس فحسب بل يقتل القيم التي بها يصبح الإنسان إنسانًا.

إذن رواية "بنت الجبل" تقدم لنا فلسفتها الخاصة لموقفها الإيديولوجي تجاه الإرهاب والتطرف، فترتقي من المستوى المادي إلى المستوى القيمي الذي يعد الخروج عنه خروجًا عن تحقق الإنسانية، لأن الإنسانية تشترط قيمًا ومبادئ لتحققها وإذا زالت تلك القيم تعذر وصف ذلك الخارج عنها بالإنسان.

نخلص مما سبق إلى تصور عام لهذا الحضور الإيديولوجي لاسم العلم المرجعي مماثلة ومخالفة، وسوف نؤطر هذا التصور في فكرتين نفيد في الأولى مما قدمه ميخائيل باختين في علاقة الكتابة الروائية بإيديولوجيا المؤلف وثنائيته الشهيرة التي قسم بها الرواية إلى رواية منولوجية/مناجاتية، ورواية

ديالوجية/حوارية، فأسلوب الكتابة المنولوجية "تتميز بكونها تبرز فكرة أحادية، وتعمل على تأكيدها، كما لا تفتح المجال للتناقض والأفكار الأخرى، إلا بالقدر الذي يخدمها... إلا أن رؤية الكاتب تبقى هي مهيمنة في النهاية... تسعى لإقناع القارئ بأهميتها وفعاليتها"[١١٢]، فهي إذن لا تقوم على صراع داخل النسق الإيديولوجي وإنما تكتفي بتشكيل بنيتها الإيديولوجية الخاصة تجاه إيديولوجيا مغايرة، أما أسلوب الكتابة الديالوجية فـ"تعتمد أساسًا على تعدد الأصوات... إنّ أهم ميزة يتميز بها الأسلوب الروائي الديالوجي، هو أنه ينتهي من دون أن يفرض على المتلقي رؤية محددة، فالقيم التي تحملها الشخصيات لها نفس الحضور والقوة، ومن ثم تشكل تعددًا إيديولوجيًا وتخلق ما يسميه "ماشري" بـ"النسق الإيديولوجي" فالتعرف على السلم القيمي للإيديولوجيا يحصل من دون تدخل المؤلف في توجيه القارئ في تحسين أو تشويه صورة شخصية ما"[١١٣]، فالديالوجية تطالب المؤلف أن يحقق مثالية حيادية لا تحتمل التوجيه الإيديولوجي، وفي هذا الأسلوب تعبر أسماء الأعلام المرجعية عن إيديولوجيا الشخصيات كون المؤلف يقف على مسافة متساوية بين الإيديولوجيات المكونة للنسق ظاهريًا، وهذا إذا افترضنا إمكانية تحقق ذلك!، وفي حقيقة الأمر أن المؤلف يسهم في اختيار اسم العلم المرجعي الذي ينسجم مع الشخصية من بين ما يعادله من أسماء أعلام مرجعية أخرى، إن هذا الاختيار يسهم في المستوى التداولي لاسم العلم المرجعي كونه يهدف إلى إنجاز قيمة فكرية أو موقف فكري ما، ولعل ذلك يظهر بصورة جلية أكثر في الكتابة المنولوجية كونها تنزع إلى التوجه الأوحد وتتسم بسلطة توظيفية لأسماء الأعلام

---

[١١٢] سليم بركان، النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيوبنائية لرواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي، مرجع سابق، ص٤٠.

[١١٣] المرجع نفسه، ص٤١.

المرجعية التي تخدم إيديولوجيا المؤلف وتشكل بنية الرواية الإيديولوجية، فهي تتمثل جيدًا أن "الأيديولوجي يمثل عصب الرسالة المتضمنة في أي اتصال لغوي في مجال النصوص"[١١٤].

والفكرة الثانية التي نخلص إليها هي أنّ توظيف اسم العلم المرجعي في بعده الإيديولوجي يمثل إيديولوجيا المؤلف وإن تعددت أساليب التوظيف، فهو يمارس سلطة الاختيار وسلطة التوظيف وسلطة الإكراه لاسم العلم المرجعي، ومرد ذلك إلى أن الإيديولوجيا سمة تكوينية للرواية بوصفها خطابًا موجهًا، يناط به جملة من الأهداف التي يسعى المؤلف إلى تحققها لدى المتلقي.

[١١٤] نصر حامد أبو زيد، النصّ والسلطة والحقيقة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٩٢.

المبحث الثاني: اسم العلم المرجعي والسياق الاجتماعي والثقافي.

١- اسم العلم المرجعي والتفاعلية الرمزية[١١٥].

إن توظيف اسم العلم المرجعي في ظروف سياقية لا تنزع إلى التعيين بل إلى الإحالة والإيحاء يجعل من اسم العلم المرجعي رمزًا مشحونًا بدلالات تسمح له بالتفاعل وإنتاج تجسيمات وتمظهرات لأفعال اجتماعية متنوعة، فهو –أي اسم العلم المرجعي- بوصفه رمزًا لغويًا دالاً يمكّن مستخدمه من إنجاز فعل اجتماعي ما، ذاك أن اللغة في تصورها اللساني هي مؤسسة اجتماعية، ذات تعاقدات ومواضعات اجتماعية تنجزها اللغة، ولا سيما أن نظرية التفاعلية الرمزية تعد من النظريات الاجتماعية التي تعنى باللغة وسيلة تفاعلية رمزية، فنحن في هذا الإطار ننظر لاسم العلم المرجعي بوصفه رمزًا لغويًا ينتج فعلاً اجتماعيًا أو يؤثر فيه.

إننا نجد جملة من التفاعلات الاجتماعية التي تتضمنها روايات المدونة وهذه التفاعلات يمكن تقسيمها إلى تفاعل اجتماعي داخل الراوية وتفاعل اجتماعي خارج الرواية، فما يتحقق من تفاعل اجتماعي بين شخصيات الرواية ومجتمعها هو تفاعل لا يتجاوز قالبها السردي، أما ما تحدثه الرواية من تفاعل في المجتمع المتلقي يتجاوز سرديتها إلى أفراد ذوي وجود فيزيائي متحقق، بعكس الشخصيات التي ترتبط بالتخييل، فاسم العلم المرجعي يوظفه المؤلف في الرواية بغية تحقق تفاعل رمزي يعزز بنيتها آملاً أن يحقق –أيضًا- تفاعلاً في المجتمع المتلقي.

ونجد في روايات المدونة نماذج على ما قدمنا له، فرواية "نساء المنكر" توظف جملة من أسماء الأعلام المرجعية التي تجعل من الأنثى محورًا لتوظيفها فتلك الأسماء هي رموز أنيط بها تحقيق تفاعل إيجابي

[١١٥] تعد التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية، انظر: عبدالعزيز الغريب، نظريات علم الاجتماع، دار الزهراء، الرياض، ط٢، ٢٠١٦م، ص٢٨٧.

نحو وضع المرأة في المجتمع، حيث تسرد الرواية جملة من أسماء الآلهة والأسماء التاريخية والأسطورية المؤنثة التي كانت ذات سيادة أو مكانة قيمية في مجتمعها وحضاراتها، يتضح ذلك من خلال نصّ الرواية التالي: "ولو لم تكن المرأة قمة لما حطم الذكور آثار ((الرّبة)) خوفًا من تذكر قوتها. ولما جعلوا ضعف حواء مسيطرًا على كل النساء، إلى أن نسيت المرأة نفسها، نسيت أنها إيزيس وعشتار وجونوا وهيكاتي وبيلونا المعارك"[١١٦] في مقارنة بين وضع المرأة في السابق ووضع المرأة الحالي، وهي دعوة –أيضًا– موجهة للمرأة نحو تحقيق تفاعل إيجابي وشغل مساحة اجتماعية أكبر، تزاحم بها قسيمها "الذكر"، وتعلي من شأنها وتحقق لها مكاسب اجتماعية جديدة قياسًا إلى وضعها الراهن.

وفي رواية "بنات الرياض" نجد توظيفًا لاسم علم مرجعي اجتماعي بوصفه رمزًا يحقق تفاعلا موضوعه الحبّ، حيث يوظف اسم العلم المرجعي "**جاسم المطوع**" بوصفه شخصية اجتماعية متدينة، تحاول إعادة طرح القضايا الاجتماعية بصورة موضوعية وواقعية، ومن تلك القضايا علاقة الرجل والمرأة، وبصفة أدقّ علاقة الحب بين الرجل والمرأة، حيث تسوق الرواية في مقدمة الفصل الرابع عشر نصًا لـ" **جاسم المطوع**" نستعرض جزءًا منه: "الحب مشاعر قلبية لا سيطرة للإنسان عليها... إننا نفرق بين الحب كممارسة وسلوك وبين المشاعر. فالحلال منه إذا كان مجرد مشاعر، أما إذا تحول الحب إلى سلوك كلمسة وقبلة وضمه ففي هذه الحالة يكون حكمه حرامًا وينتج عنه سلبيات كثيرة لأنه من الصعب على المحب ضبط حبه. ولكن ما هو الحب الذي نريده؟ نريد الحب الذي يغير القلوب والنفوس. نريد الحب الذي يدفع بأصحابه للقيام بأعمال يسطرها لهم التاريخ كأحلى قصة بين متحابين"[١١٧].

---

[١١٦] سمر المقرن، نساء المنكر، ص٩.

[١١٧] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص١٠٢.

ثم تضع الرواية بعد هذا النص اسم "**جاسم المطوع**" وإن كان ذلك صورة من صور التوثيق للنص إلا أنها توظف "**جاسم المطوع**" بوصفه رمزًا اجتماعيًا يعول عليه أن يحدث تفاعلا داخل الرواية وخارجها، فهو بمثابة مرجعية لمنوال الأحداث التي تنسجها الرواية في ثنايا الفصل، وكأنها تعرض نمطًا أو تصورًا اجتماعيًا لعلاقة موضوعها الحب حيث تستند تلك العلاقة إلى ما يحيل عليه ذلك الاسم المرجعي من تصور واقعي وموضوعي لها، كما يحقق ذلك الرمز الاجتماعي وعيًا لدى المتلقي حينما يقدم له قراءة جديدة ومختلفة عما عهده، إن الرواية بذلك تحاول توسيع أفق الوعي لدى المتلقي نحو تعدد القراءة للمواضيع الاجتماعية التي لها رموزها وقراءتها الخاصة.

إن توظيف اسم العلم المرجعي بوصفه رمزًا ينتج تفاعلا اجتماعيًا يتجلى في رواية "بنات الرياض" حين يصبح اسم العلم المرجعي وسيلة لتقسيم المجتمع وتكريس الطبقية الاجتماعية فيه، "شوفي فستان سديم! اللي يشوفو يفكر إنو لإيلي صعب! اللي يسمعك يقول في واحدة من هالمعازيم عارفة إن فستاني لباجلي مشكا!"[١١٨]، فـ"**إيلي صعب**" و "**باجلي مشكا**" أسماء أعلام مرجعية لمصممي أزياء مشهورين، توظفهم الرواية لتنجز بهما الشخصيات طبقية اجتماعية، حيث إن تلك الأسماء لمصممي الأزياء شائعة لدى طبقة اجتماعية توصف بالثرية وتهتم بالموضة والأزياء، ولذلك فإن الطبقات الاجتماعية الأقل لا تعرف تلك الأسماء، لا سيما أن الرواية نشرت في عام ٢٠٠٥م قبل ثورة التواصل الاجتماعي، فتلك الثورة أعادت صياغة الطبقية داخل المجتمع السعودي، حيث أصبحت بعض الأدبيات التي كانت مقصورة على طبقة اجتماعية محددة، متاحة أمام طبقات اجتماعية أخرى، فأصبحت العلامات التجارية/الماركات طابعًا استهلاكيًا شائعًا في المجتمع السعودي، فأخذت محددات الطبقية أساليب أخرى مغايرة لما كانت عليه من قبل.

---

[١١٨] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص١٦.

وتوظيف "**إيلي صعب**" و "**باجلي مشكا**" جاء ليرمز إلى ثلاث قضايا مهمة هي: نظرة الشخصية لنفسها، ونظرة الشخصية للآخر، ونظرة الشخصية للمجتمع، فالشخصية حين توظف ذلك الاسم المرجعي ترى أنها ذات ميزة اجتماعية تؤهلها لممارسة نمط اجتماعي معين له أدبياته أو ما يعبر عنه بـ"الإيتيكيت"، وهذا ما دفع الشخصية –على سبيل المثال– إلى تضمين كلامها مصطلحات أجنبية حيث يعد ذلك أسلوبًا شائعًا في أدبيات تلك الطبقة الاجتماعية، وأما نظرة الشخصية إلى الآخر فترى أن ذلك الآخر متصف بالنقص أو الافتقار إلى امتلاك المعلومة التي تبقيه في مستوى اجتماعي أقل نظرًا لجهله بـ"**إيلي صعب**" و "**باجلي مشكا**"، أما نظرة الشخصية للمجتمع فترى الشخصية عبر توظيف هذين الاسمين أن المجتمع خاضع لمفهوم الطبقية القائم على البنية التحتية والبنى الفوقية، فالعامل الاقتصادي المالي إذا تغير كفيل بأن يغير بالبنى الفوقية المتصلة بالمجتمع كالسلوك والثقافة والتعليم وغيرها، دليل ذلك ما تقوله الرواية قبل توظيف اسمي "**إيلي صعب**" و "**باجلي مشكا**" حينما تصف لباس إحدى الحاضرات لحفل الزفاف: "مسكينة يا قمورة، يا ريتها راحت للمشغل اللي خيطت عندو سدومة بدال هالعك اللي عاملتو بنفسها"[١١٩]، فمشاغل خياطة الملابس في المجتمع السعودي علامة تدل على تحول اجتماعي حيث أصبح سلوكًا استهلاكيًا لدى المرأة السعودية بعد التغير في دخل الأسرة ونموه للأفضل، فانعكس هذا التحول الاقتصادي على المنظومة الاجتماعية في المجتمع السعودي.

من المظاهر ذات الطابع الاجتماعي لتوظيف اسم العلم المرجعي هي اطلاق الألقاب وذلك بإطلاق اسم علم مرجعي على شخصية في الرواية كما هو ظاهر في رواية "سوق الحميدية" حيث تلقب إحدى شخصياتها بلقب "**قارون**" كون تلك الشخصية ترابي بالمال وتضنّ به عن فعل الخير، وإطلاق

[١١٩] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص١٦.

الألقاب هو من المظاهر الشائعة في المجتمع السعودي والريفي منه على وجه التحديد، فتلقيب الشخصية المرابية بـ"**قارون**" يمثل تفاعلا اجتماعيًا لولاه ما لقبت الشخصية بهذا اللقب.

إن اللقب هو منتج اجتماعي في المقام الأول كونه ينشأ من خلال رغبة التكثيف والإيجاز لنمط اجتماعي محدد يحيل اللقب عليه، فيغني بذلك عن سرد الكثير من صفات شخصية ما، فـ"**قارون**" في الرواية هي شخصية ذات جشع مالي تستغل حاجة الآخرين إلى المال لتنمي أموالها الخاصة بطريقة ربوية غير مشروعة، فجملة التفاعل الاجتماعي متحصلة عن تلك الشخصية الملقبة بـ"**قارون**"، فذلك اللقب لا يحيل على الشخصية المشهورة وإنما على قدر معلوم من تلك الشخصية يتساوق مع نمط اجتماعي محدد، وبه يأخذ الرمز خصوصيته الدلالية وتفاعله الاجتماعي في مستوى الاستعمال.

٢- اسم العلم المرجعي رمزًا ثقافيًا

تشكل الثقافة مستوى من مستويات الوعي لدى أفراد المجتمع، حيث تعد بوابة معرفية هامة لدى الشعوب، تقوم بإنتاجها وتحديد هويتها المائزة، وتشكيل خصوصيتها المتفردة، ولذلك تتحول الثقافة إلى وسيلة تواصل تعرفك لدى الآخر وتتعرف بها عليه، والثقافة هي وعي جمعي وتصور لوقائع الحياة المختلفة، إنها جملة من التفسيرات للمعاني والأفكار والوقائع، وهي في المجتمعات المتحضرة ترتبط بالمدنية وأسلوب الحياة، ولذلك فأفراد المجتمع لا يتعلمون الثقافة بل يتعلمون كيف ينتمون إليها كما يقول سعيد بنكراد، وتعد الرواية من الأدوات الثقافية التي تسهم في الرقي المعرفي وتعكس مستوى الثقافة لدى المجتمع، والرواية أيضًا تتضمن إبراز ملامح ثقافية خاصة بالمجتمع، حيث نرى ذلك في الخصوصية الثقافية التي يتضمنها المنجز الروائي السعودي.

وتشكل بعض أسماء الأعلام المرجعية رموزًا ثقافية تحيل على أنماط ثقافية محددة، ويمكن تقسيم تلك الأسماء إلى أسماء ثقافية عالمية وأسماء ثقافية عربية وأسماء ثقافية محلية، فالثقافة السعودية تندرج في إطار الثقافة العربية والأخيرة بدورها تندرج في إطار الثقافة العالمية استنادًا إلى قولة العولمة، وسنتناول تلك الرموز الثقافية من خلال ثلاثة موضوعات رئيسية هي: الأدب، والموسيقى والغناء، والرسم، بوصفها عناصر تؤثر في الثقافة، ومن خلالها ترد وتصدر مفاهيم ثقافية جديدة، حيث إن تلك العناصر ذات طابع سجالي.

عادة ما كان الأدب قسيم الثقافة في المجتمعات حيث يعد الأديب نمطًا من أنماط السلوك الثقافي المتمدن، ويؤثر المستوى الثقافي –بمفهومه الواسع– لدى الأديب في مستوى إنتاجه ومدى قدرته على تضمين نتاجه قضايا ثقافية تشغل الرأي العام والنخبة، ولذلك فإن توظيف اسم أديب ما في النصّ الروائي عادة ما يعكس ملمحين رئيسيين يتعلق الأول بالوظيفة الثقافية التي يضطلع بها ذلك الاسم، والثاني بمدى دراية الروائي بالأدباء وثقافاتهم، فهل توظيف اسم الأديب في النصّ الروائي هو ترف سردي غرضه استعراض ثقافة المؤلف؟ أم أنه ينطوي على وظيفة ثقافية تهدف إلى تبصير المتلقي بمستوى ثقافي يتصل بالأدب؟

سنحاول الإجابة عن ذلك من خلال استعراض أنماط توظيف أسماء الأدباء في مدونتنا حيث ينقسم إلى:

النمط الأول: توثيق القولات أو أبيات الشعر أو النصوص التي تعود للأدباء، ونجد ذلك في رواية "بنات الرياض" ورواية "يمرون بالظهران"، حيث توظف رواية "بنات الرياض" كثيرًا من أسماء الشعراء والروائيين والأدباء توظيفًا له بعده التوثيقي، فتعمد إلى تصدير فصول الرواية بقولات

متنوعة، أما رواية "يمرون بالظهران" فتوظف أسماء الأدباء توثيقًا لكتبهم ومقالاتهم التي تشكل الوعي الثقافي لدى شخصيات الرواية.

النمط الثاني: والذي يقوم بتقديم مستوى الوعي الثقافي لدى الأديب واستعراض موقفة إزاء قضية ما بوصفه مثقفًا عضويًا[١٢٠]، ورواية "كتاب المتعبين" توظف أسماء أدباء وتستدعي مواقفهم وإسهامهم في الحراك الثقافي في مجتمعاتهم مثل: "**جوزيف بوليتزر**" و "**غومبروفيتش**".

النمط الثالث: والذي يعكس ثقافة المؤلف من خلال توظيفه لأسماء أدباء ساهمت في تشكيل وعيه الثقافي أو أسماء لم يتأثر بها وهي أيضًا من جهة أخرى تعكس مستوى الوعي الثقافي لديه كونه بعيد عن التأثر بها، كما نجد ذلك في رواية "الآخرون".

وتشكل الموسيقى والغناء بالتحديد سمة من سمات الثقافة الشعبية حيث ترتبط بأفعال الحياة الاجتماعية، فيعد الغناء وسيلة ترويحية أو وسيلة للتعبير على الحالة الشعورية، على اعتبار أن الإنسان بوصفه مخلوقًا رامزًا يحاول تجسيد حالته النفسية والوجدانية من خلال الغناء، ولذلك نجد أغاني للمزارعين وأخرى للصناع وغيرها للبحارة، فالغناء وسيلة للتعبير عن المشاعر وما يعتلج في النفس من فرح أو حزن... إلخ، والغناء وعاء يعيد استثمار النصوص ويمنحها أفقًا دلاليًا واسعًا يمكن أن تمارس فيه النصوص إعادة إنتاج نفسها من جديد، ويمنحها القدرة على الانتشار، وهنا يحضر الاختيار بوصفه علامة دالة على ذوق ثقافي معين، فاختيار مغنٍ دون آخر أو موسيقي دون آخر هو في ذاته نمط ذوقي ثقافي، ولذلك نجد أن روايات المدونة تتضمن تنوعًا في أنماط الاختيار بين المغنين تبعًا للذوق الفني الثقافي الذي يميل إليه المؤلف فيستدعي أسماء مغنين دون

[١٢٠] انظر: صورة المثقف في الرواية الجديدة، هويدا صالح، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

غيرهم ويوظف تلك الأسماء في الرواية فاسم المغنية "**أم كلثوم**" و"**عبدالحليم حافظ**" و"**فيروز**" و"**طلال مداح**" من الأسماء المتكررة في الروايات التي تعكس ذوقًا غنائيًا يميل —في عمومه– إلى الجيل المتقدم من المغنين العرب بين عامي ١٩٧٠م/١٩٩٠م، فمع البعد الزمني بين مؤلفي الروايات وتلك الأسماء الغنائية إلا أن هذا الذوق بسط حضوره في روايات صدرت بعد الألفية الميلادية الثانية، ولو كانت تلك الروايات صدرت في زمن متقدم لتفهمنا أنها تتمشى مع صوت العصر الغنائي آنذاك، لكن الروايات ترى في تلك الأسماء ذوقًا فنيًا يمنحها البعد الشعبي، بخلاف الموسيقى التي تأخذ طابعًا نخبويًا في تذوقها وفهم فلسفتها لأن الموسيقى قائمة بذاتها بخلاف الغناء الذي تشترك فيه عناصر متعددة كالنصوص والأداء الغنائي والرقص التعبيري، ولذلك نجد أن أسماء الموسيقيين في المدونة قليلة ومحصورة في روايتين فقط هما "كتاب المتعبين" و "بنات الرياض"، ما يشي بأن الموسيقى لا تشكل مساحة ثقافية كافية لدى الروائي السعودي بوصفه مثقفًا له دوره في تنميط الصيغ الثقافية في المجتمع.

كما يعد الرسم وسيلة ثقافية للتعبير، حيث عمد الوجود البشري القديم إلى محاولة التوثيق والتعبير عن الظواهر والوقائع من خلال الرسم والنقش على الصخور، ولذلك بُعد إنساني وجودي حيث يتحول الرسم إلى سجل توثيقي يقاوم عوامل النسيان، فاستطاع الإنسان من خلال الرسومات الموثقة في عهود سحيقة متعددة التعرف على أنماط الثقافة السائدة في كل فترة زمنية، ومع التطور المطرد للوجود الإنساني أصبح للرسم وظائف متعددة منها الجمالية والتوثيقية والتعبيرية وغيرها، التي أسهمت في نهضة الوعي الثقافي، فاللوحات الفنية اليوم هي نصوص لها قواعد إنتاجها وآليات اشتغالها وأدواتها النقدية، وأصبحت اللوحات الفنية تعبر عن الأفكار وتتبناها أو تناهضها، فيمكن للوحة مرسومة أن تعبر عما تعجز عنه الخطابات الموجهة، ونظرًا لكون الرسم

فنًا يحظى بخصوصية قلّة المشتغلين به جعل منه ذلك حالة نخبوية تمثل معرفتها مستوى ثقافيًا عاليًا، حيث وظفت رواية "بنات الرياض" –وهي الرواية الوحيدة– اسمين لرسامين هما الهولندي "**رامبرانت**" والروسي "**كاندينسكي**" في الفصل السابع عشر من الرواية: "أدهشها ثقافته الموسيقية واطلاعه الفني بشكل عام، فعلى الرغم من عمله في مجال السياسة إلا أنه برع في مناقشتها حول مناظر رامبرانت الطبيعية وخطوط كاندينسكي التجريدية"[١٢١]، فالسياق الذي ورد فيه اسما الرسامان يشي بأن معرفة فن الرسم وأسماء الرسامين يدل على وعي ثقافي ومستوى معرفي جعل المؤلف يضع الشخصية "سديم" في حالة الدهشة من سعة معلومات ذلك الرجل الغريب، إن هذه الدهشة نمط من أنماط الوعي الثقافي في المجتمع، حيث تجعل من الرسم أداة ثقافية هامة ومؤشر لمستوى الوعي لدى المثقف.

إن الأدب والموسيقى والرسم ثلاثية تتقاطع في نقاط ذات صلة وثيقة بالثقافة، وتنتج عنها ملامح التكوين الثقافي للفرد والمجتمع، وهي بمثابة القنوات التي يمكن من خلالها تمرير الأفكار والدفاع عنها وترويجها، فأهميتها نابعة من سلطة الثقافة التي تعنى بإدارة المجتمعات وتوجيهها، والرواية بوصفها خطابًا موجهًا يعمد إلى التوسل بسلطة الثقافة لتكريس غاياتها وتحقيق أهدافها الإبلاغية.

[١٢١] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص١٢٥.

المبحث الثالث: اسم العلم المرجعي من المحلي إلى الكوني

تتضمن مدونة الدراسة أسماء أعلام مرجعية تنتمي إلى الإنساني والكوني ذلك أن تلك الأسماء تعنى بقضايا لا تختص بالمحلية أو الإقليمية بل هي قضايا كونية عامة، مثل: الحرية والفلسفة، إن تلك القضايا هي مشتركات إنسانية عامة، وهي ذات تأثير على الخطاب لذا يعمل الروائي على استدعائها وتوظيفها في الرواية عبر تقنيات متعددة منها اسم العلم المرجعي بوصفه يرمز إلى إحدى القضايا التي أشرنا إليها.

١-الحرية.

تعد الحرية مشتركًا إنسانيًا يتصل بمفهوم الوجود، والحرية في تصور الأديب ترتبط بقدرته على التعبير عن فكره وآرائه من خلال النصوص التي ينتجها، لذلك يحاول استدعاء رموز ارتبطت بالحرية كقيمة إنسانية كونية، ومن ذلك توظيف اسم العلم المرجعي "**نيلسون منديلا**" في "كتاب المتعبين" على هذا النحو: "ما الذي تريده من قراءة كل هذه الكتب، هل تحلم بأن تصبح فيلسوفًا مشهورًا، تؤلف الكتب داخل السجن مثل ((نيلسون منديلا))... أشحت بوجهي عنه، وإن كنت أقاوم رغبة ملحة في سؤاله من أين لأمثاله أن يعرفوا ((نيلسون منديلا)) أولئك الجهلة"[١٢٢]، إن السجن بوصفه حالة قيد تُفرض على شخص ما، تدفعه إلى استدعاء نماذج تخلق له حالة من الأمل، يحاول التماهي معها للوصول إلى الحرية التي ينسجم بها مع مماثليه في المجتمع، ولذلك ارتبط مفهوم البطل في الأدب العالمي بالسجن بوصفه مرحلة تعمل على خلق جملة من الظروف القاسية التي تنتج بطلًا ورمزًا للحياة الاجتماعية والسياسية، ومحاولات محاكاة تلك النماذج تصنع حالة من السخرية لدى المجتمع المحيط –مجتمع السجن– الذي يغرق في الإحباط

[١٢٢] كتاب المتعبين، مي العتيبي، ص٧٢.

وفقدان الأمل لذلك نجد التهكم والسخرية من السجين الذي يقرأ الكتب "هل تحلم بأن تصبح فيلسوفًا مشهورًا، تؤلف الكتب داخل السجن مثل ((نيلسون منديلا))، هل نسيت أنهم سيعدمونك"[١٢٣]، إن هذه المحاولة للقراءة والاطلاع هي محاولة لتأكيد الوجود -كما أشرنا سابقًا- هي رغبة لمقاومة الواقع والحقيقة التي ستقع، إنها شجاعة ورغبة في الصمود الذي ربما يغير في عناصر المعادلة فتتغير بذلك النتيجة، فإذا كان الجسد خاضعًا للقيد، فإن الروح والعقل قادران على تجاوز ذلك القيد المادي المتمثل في السجن.

إن اسم العلم المرجعي "**نيلسون منديلا**" وإن كان قد أنجز فعل السخرية والتهكم إلا أن توظيفه يستدعي سياقًا خارجيًا مقاميًا يرى في ذلك الاسم رمزًا للحرية له صفة الشيوع الإنساني كونه يرتبط بقيمة كونية هي الحرية، فاسم "**نيلسون منديلا**" يحضر في هذه الرواية رامزًا لمقاومة كل وجوه الظلم والتسلط والقيود، به تحاول الكاتبة رفع سقف الحرية التي تنشدها، لا سيما وأنها امرأة، والمرأة تميل إلى التخلص من القيود التي يضعها الرجل في المجتمعات المحافظة.

ومن أسماء الأعلام المرجعية التي ترمز إلى الحرية "**مارتن لوثر كنج**" في رواية "كتاب المتعبين": "بعدها بخمسة أيام تجمع آلاف من المحتجين أمام كنيسة ((بابيتيست)) في المدينة وخطب فيهم القس الشاب ((مارتن لوثر كنج)) البالغ من العمر ستة وعشرين عامًا، طالبًا منهم مقاطعة وسائل النقل، ثم دارت العجلة من تلقاء نفسها وتداعت الأحداث بقوة الدفع الذاتي، بعد أن أشعلتها روزا ذلك الصباح!"[١٢٤].

---

[١٢٣] مي العتيبي، كتاب المتعبين، ص٧٢.

[١٢٤] المصدر نفسه، ص٢٥.

نلحظ أن الحرية التي يستدعيها توظيف اسم العلم المرجعي "**مارتن لوثر**" هي حرية تقابل العبودية، فمفهوم العبودية في هذا السياق هو من استدعى توظيف ذلك الاسم بوصفه رمزًا للحرية، إن توظيف ذلك الاسم المرجعي يؤكد أن القيمة الاجتماعية للفرد لا ترتبط بعدد السنوات التي عاشها وإنما ترتبط بدوره وقدرته على تحقيق مكاسب جديدة للمجتمع وللإنسانية جمعاء، فموقف "**مارتن لوثر**" صنع دينامكية الحدث وجعل من شبابه وقودًا لتحقيق قيمة إنسانية تتمثل في الحرية، التي تكسب الإنسان إنسانيته، وتضعه على قدم المساواة مع الآخر، الذي يشترك معه في ذات الجنس البشري.

إن الحرية طالما مثلت هاجسًا ملحًا لدى النخب في المجتمعات، والأديب يستمد تموضعه بين تلك النخب الثقافية، فيتأثر بها، ويحاول التعبير عن أفكارها وتوجهاتها، فينشأ دفاعه عن الحرية في مستوى الكتابة والتعبير عن الأفكار ثم يتنامى ليصل إلى مستوى تبني وتوظيف الحرية كبنية إنسانية كبرى ترتبط بوجوده ارتباطًا وثيقًا.

٢-الفلسفة.

تدل الفلسفة في مفهومها العام على حب الحكمة كما يقول الفيلسوف والرياضي فيثاغورس، ولأن حب الحكمة مستوى من مستويات التفكير العقلي جعل ذلك من الفلسفة قيمة كونية تتصل بالسؤال اتصالاً وثيقًا، فالسؤال دائمًا ما يدشن سيرورة التفكير المنتج للمعرفة، فالفيلسوف ينطلق من السؤال باحثًا عن الحكمة أو القيمة الكاشفة لمألات سؤاله، فالفيلسوف لا يركن إلى البدهيات والتفسيرات المصمتة التي يتم توارثها دون التفكير فيها أو نقدها، إنه يحاول أن يعيد قراءة الأشياء متوسلاً بالسؤال والشكّ.

إن توظيف الفلسفة في الرواية السعودية استنادًا إلى مدونة الدراسة جاء في نمطين هما توظيف قولات فلسفية، وتوظيف أسماء الفلاسفة المشهورين، والذي يعنينا هو النمط الثاني وإن كان يحضر في بعض الأحيان مقترنًا بالنمط الأول، وقد اقتصر توظيف أسماء الفلاسفة في أربع روايات من روايات المدونة، وهي: "بنات الرياض"، "كتاب المتعبين"، "الآخرون"، "يمرون بالظهران".

وظفت رواية "بنت الرياض" أسماء فلاسفة هم: "**سقراط**" و "**فرويد**" و "**أرسطو**" ، وقد سبق توظيف "**سقراط**" و "**أرسطو**" تصدير فصل الرواية بقولة لكل منهما، حيث تم تصدير الفصل العاشر من الرواية بقولة "**سقراط**": "قال لها يومًا: كل ما يريده الرجل من المرأة أن تفهمه، فصاحت المرأة في وجهه قائلة: وإن كل ما تريده المرأة من الرجل هو أن يحبها!"[١٢٥]، وفي الفصل الحادي والأربعين صدر أيضًا بقولة "**أرسطو**": "من السهل على أي شخص أن يغضب، لكن الصعب هو أن يغضب من الشخص المطلوب، إلى الحد المطلوب، في الوقت الصحيح، للسبب الصحيح، وبالأسلوب الصحيح"[١٢٦].

إن التصدير بقولات الفلاسفة ترسخ مرجعية فلسفية للخطاب الروائي حيث إنه سينطلق من تلك النصوص الفلسفية لبناء خطابه الفني، إنها رغبة للمزاوجة بين الوجه العقلاني والوجه الشاعري للخطاب، ثم إن تذييل تلك القولات بأسماء أصحابها من الفلاسفة ينهض بالوظيفة التوثيقية لتلك النصوص، إنها رغبة في بناء الثقة لدى المتلقي حيال ذلك النصّ وحيال ما سيبنى

[١٢٥] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص٧٢.

[١٢٦] المصدر نفسه، ص٢٥٣.

عليه من خطاب روائي ينشد "الحكمة" ذلك الإكسير المفقود، كما أنه استثمار توظيفي مقصود لذاته لتحقيق وظائف تداولية محددة.

أما اسم العلم المرجعي "**فرويد**" فقد وظف في ثنايا الفصل العاشر: "لم يتبق من خططها للصيف سوى أن تدرس علم النفس على يد فرويد من خلال الكتب التي جلبتها معها إلى لندن لتتمكن من تحليل شخصية وليد حتى تصل إلى العوامل التي دفعته إلى تطليقها بلا ذنب"[١٢٧]، وهذا التوظيف لاسم الفيلسوف يمثل قيمة تعويضية للحكمة المفقودة، الحكمة التي بغيابها لم تستطع شخصية الرواية تفسير تلك الواقعة الاجتماعية المتمثلة في "الطلاق"، والفيلسوف هنا له دور البصار الذي يملك معرفة لا تنكشف إلا لمن يعرف سرها، وبها يستطيع فهم ما يقع له من أحداث ومستجدات، وبالتالي فتوظيف الاسم المرجعي "**فرويد**" يجعل منه رمزًا يستعان به لاستكناه ذلك الجانب الميتافيزيقي من الكائن البشري والمتمثل في "النفس"، النفس التي تحقق وجودها الفيزيائي عبر الوقائع والتجسيمات المادية، فالحكمة هنا لا تقف عند التفكير المادي فقط بل تتجاوزه إلى جذوره الفلسفية المؤسسة للوجود المادي المتحقق.

وفي "كتاب المتعبين" أربعة أسماء لفلاسفة هم: "**صصه**" و "**ميشيل فوكو**" و "**نيتشه**" و "**الفارابي**"، وجميع تلك الأسماء وظفت داخل فصول الرواية، ومع تعدد المدارس الفلسفية التي تنتمي لها تلك الأسماء إلا أن توظيفها في الرواية جاء مقترنًا بذكر معلومة تتصل بالفيلسوف لا ترتبط بتياره الفلسفي، إن هذا التوظيف يهدف إلى مساءلة الفيلسوف ومساءلة وعيه الفلسفي، فالسياقات التي وظف فيها داخل الرواية تتضمن خطابًا نقديًا لا يرى في الفيلسوف ذاتًا مقدسة،

[١٢٧] رجاء الصانع، بنات الرياض، ص٧٧.

بل يحاول تنزيل الفيلسوف في سياقه البشري بوصفه إنساناً يعتريه النقص والخطأ، وهذا لعله تفرد في توظيف الفيلسوف في الرواية كونه لا يقدم الفيلسوف في قالب النمذجة المعتاد.

أما "الآخرون" فوظفت اسم فيلسوف واحد فقط هو "**فرويد**" في الفصل الثالث من الرواية: "لو لم أكن مرهقة جدًا وممسوسة بشيء اسمه: التجربة! وفي الأخير أخلص الى أن فرويد ليس هنا ليرد ما أنا عليه الآن إلى أن أمي لم ترضعني كفاية، ولا ثمة شماعة لي ولا حائط مبكى"[١٢٨]، فتوظيف اسم الفيلسوف هنا استدعته حالة الحيرة التي تنتاب الراوي، وإن كان يرى في تعليلات الفيلسوف معادلاً لحيل أو خرافات يلجأ إليها الإنسان ليعوض بها قصوره ويفسر بها ضعفه وعجزه عن مواجهة الواقع المادي، فهذا التوظيف للفيلسوف له بعد صوفي يتمثل في كون الفيلسوف "**فرويد**" يسكن آلام مريديه بتعليلات يقنعهم بحقيقتها من جهة احتمال وقوعها في الجزء غير الواعِ/خارج الذاكرة من حياتهم المتمثل في فقدانهم شيئًا ما -أو نقصه- في مرحلة الطفولة المبكرة.

"يمرون بالظهران" وظفت اسم العلم المرجعي "**أبو الوليد محمد بن رشد الأندلسي**" ومقرونًا بذكر اسم كتابه (تهافت التهافت)، بوصفه مرجعية للتكوين الثقافي لشخصية (عايد) "استعد عايد لمواجهة سامر... استفاد من كتب اشتراها من مكتبة الظهران... و(تهافت التهافت) لأبي الوليد محمد بن رشد الأندلسي"[١٢٩]، كون عايد سيدخل في نقاش مع سامر، إن توظيف هذا الاسم المرجعي يحمل دلالتين الأولى أن توظيفه يدل على المرجعية التكوينية للمستوى الثقافي والعلمي للشخصية، فهي إذن تقنية لبناء الشخصية داخل الرواية ومعرفة مصدر تلقيها

[١٢٨] صبا الحرز، الآخرون، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٣.

[١٢٩] فالح الصغير، يمرون بالظهران، ص٣٦.

الفلسفي ونمط تفكيرها، والثانية أن توظيف ذلك الاسم المرجعي تأكيد على الوجود الفلسفي للفلسفة الإسلامية التي لا يرى بعض المشتغلين بالفلسفة وجودًا لها بل يرونها حالة صوفية لا ترقى إلى مستوى الفلسفة، فالفلاسفة المسلمون يناهضهم من يشتركون معه في رابطة الدين ولا يعترف بهم الفلاسفة الآخرون، بيد أن الفلسفة الإسلامية قدمت إجراءات تطبيقية للفلسفة والمنطق، فتوظيف اسم "**أبو الوليد محمد بن رشد الأندلسي**" بوصفه رمزًا يضطلع بوظيف وجودية للكل الجامع "الفلسفة الإسلامية".

إن توظيف أسماء الفلاسفة ونصوصهم في الرواية هي محاولة للمزاوجة بين الذاتي الشاعري والمجرد العقلاني، هي رغبة لإحداث تفاعل تخيم عليه خصومة قديمة متجددة حيث ترى الفلسفة في الأدب دونية تتوقف عند حدّ المشاعر والأحاسيس، ومن جهته يُدِلُّ الأدب على الفلسفة بوصفه أداة إنتاج النصوص التي تختزن الفكرة والحكمة، إن توظيف أسماء الفلاسفة في الرواية هي محاولة لإعادة رسم خارطة جديدة للنظام العلائقي بين الفلسفة والأدب.

خلاصة الفصل الرابع

حاولنا في هذا الفصل دراسة اسم العلم المرجعي في السياق غير اللغوي، من خلال بنيات كبرى خارج النص، تمثلت في الإيديولوجي، والاجتماعي والثقافي، والإنساني الكوني، وهي حلقات متدرجة تبدأ بالمؤلف في مستوى إيديولوجيته، ثم تتسع لتشمل الجانب الاجتماعي والثقافي، وانتهاء بالإنساني الكوني نظرًا إلى ما تفرضه العولمة من إكراهات على الخطاب الروائي.

إن الرواية تتنزل في إطار الخطاب الموجه ذلك أنها مناطة بوظائف متعددة تسعى إلى تحقيقها لدى المتلقي، وإذا سلمنا بذلك فإن الخطاب يصبح ذا سلطة تمارس دورها في مستوى التلقي والإبلاغ، حيث يستمد الخطاب الروائي سلطته من الإيديولوجيا التي يتبناها المؤلف إضافة إلى الأسماء التي يوظفها والتي تستمد سلطتها من مرجعياتها التي تحيل عليها، فتصبح الرواية مشحونة بإيديولوجيا المؤلف المضمنة في النصّ.

وبوصف الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه، فإنه يحاول تفعيل الرموز التي ينتجها في مستوى اللغة لتحقيق تفاعل اجتماعي وخلق تجسيمات للمعاني والأفكار في صورة اجتماعية غير فردية، إنه يقوم بصياغة معادلة التفاعل بين عناصر المجتمع عبر تركيبة لغوية قائمة على الرمز.

كما تشكل الثقافة مستوى من مستويات التطور لدى المجتمعات، تتشكل من عناصرها هوية المجتمع الثقافية، ومن ذلك الفنون الجميلة كالأدب والموسيقى والرسم، والتي تسهم في تحضر المجتمعات كونها وعاء للإنتاج الفكري والاجتماعي للأمم، فيحظى رموز تلك الفنون بالشعبية والتقدير في نفوس أفراد الأمة كونهم صانعو هويتها الثقافية المائزة.

كما يشكل المشترك الإنساني مصدرًا يمتح منه الروائي رموزًا دالة على تلك المشتركات ويوظفها في النصّ، ذلك أنها تدافع عن قضايا إنسانية وكونية تحظى بالقبول لدى الجمهور لسموها ونبل غاياتها، كما يوظف الروائي تلك الأسماء رغبة في التكثيف الذي يجعل لاسم العلم المرجعي قابلية الانفتاح على قراءات تأويلية متعددة يؤثر فيها السياق المقامي بشكل مباشر.

خاتمة

لقد تعرضنا في هذه الدراسة إلى أسماء الأعلام المرجعية لما لاحظناه من حضور لافت ومميز لها في الرواية السعودية، حيث وظفت في سياقات عديدة أكسبتها دلالات خاصة أثرت فيها عناصر مقالية ومقامية متعددة، ما دفعنا إلى اقتراح المقاربة التداولية التي وجدنا أنها تتقبل قدرًا منهجيًا في مستوى التطبيق.

وحاولنا جهدنا الإسهام والإضافة بهذه الدراسة في عدة مستويات تتصل بموضوع الدراسة، فتوصلنا إلى إضافات منهجية واصطلاحية ومعرفية أنتجتها هذه المقاربة.

ففي المستوى المنهجي حاولت الدراسة تجسير الهوة بين إجراءات التناول اللساني للغة الطبيعية والتناول النقدي للغة الأدبية، كون تداوليات الخطاب الروائي تشكو من شحٍ مرده ضيق الحيز التطبيقي للمنهج التداولي، فحاولنا توسيع بعض المفاهيم التداولية كالاستعمال والسياقات وعناصرها إلى أقصى قدر ممكن للتقبل المنهجي، آخذين بعين الاعتبار البعد عن التعسف والإكراه المنهجي، كما اقترحت الدراسة بعض الخطاطات التي استعنا بها لوضع تصور منهجي في إطار المنهج التداولي حال قصور الإجراءات المنهجية المنضبطة عن ذلك.

أما المستوى الاصطلاحي فقد حرصت الدراسة على إنجاز إضافة مصطلحية عبر ترسيخ مصطلح "اسم العلم المرجعي" وإضافة طابع الاستقرار الاصطلاحي عليه ليدل على أسماء الشخصيات الشهيرة، وامتدت الإضافة –أيضًا– إلى البعد الإيديولوجي من خلال توظيف المماثلة الإيديولوجية والمخالفة الإيديولوجية، والتي ينعقد عليها الرجاء في أن تنهض بوجوه تطبيقية مختلفة في إطار الإيديولوجيا في الرواية، كما حاولنا التعليق على بعض المصطلحات بغية إثرائها واختيار المصطلح الأقرب للدراسة والأقدر على

التعاطي معها، كتحفظنا على "النص الموازي"، وإيثار "الاقتضاءات" على "الاستلزامات" في الفصل الثالث من الدراسة.

وفي المستوى المعرفي توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج:

- يشكل توظيف اسم العلم المرجعي سمة عامة للمنجز الروائي السعودي، وتقنية سردية يستعين بها الروائي لإيصال قصده وتحقيق وظائف متعددة للنص الروائي، فينتقل اسم العلم المرجعي عند توظيفه في النصوص الأدبية من دلالة التعيين إلى مستوى أرحب وأوسع يعبر عن مقاصد المؤلف ويؤثر في ذلك تلقي القارئ.
- لاسم العلم المرجعي موضع خاص ومميز في نظام اللغة، حيث يتأتى ذلك بصفة خاصة من كونه يختلف عن المكونات اللغوية الأخرى، ذلك أنه يكتسب خصوصية من التفاعل بين مرجعيته وحال الاستعمال التي وُظف فيها.
- يحضر اسم العلم المرجعي في النصّ بوصفه جزءًا من النسيج النصي، يحضر في أشكال نصية متعددة منها العتبات، والمقدمات، وداخل فصول الروايات، فهو يحضر في النص وفي متعلقاته أيضًا، كما أن التنوع سمة من السمات المرجعية لأسماء الأعلام الحاضرة في مدونة الدراسة، حيث توزعت بين مختلف المرجعيات الثقافية والاجتماعية والسياسية والفكرية والرياضية، وغيرها من المرجعيات التي يحيل عليها الاسم العلم.
- لاسم العلم المرجعي وظائف متعددة منها الوظيفة الثقافية، والاجتماعية، والتوثيقية، والحجاجية، وغيرها من الوظائف التي يهدف المؤلف إلى النهوض بها في النص الروائي، فلاسم العلم المرجعي قدرة إنجازية سجالية تتمخض عن تفاعل مرجعيته مع الظروف السياقية لينجز الاسم المرجعي عبرها فعلا اجتماعيًا أو ثقافيًا لدى المخاطب.

- لاسم العلم المرجعي سلطة يستمدها من سياقات مقامية كالإيديولوجيا، والسياقات الاجتماعية والثقافية، وكذلك القيم الكونية العامة، والتي تجعله قادرًا على إعادة ترتيب تمفصلاته المرتبطة بتوظيفه في الخطاب الموجه.

المصادر والمراجع

أولاً:المصادر.

١- الحرز، صبا، د.ت، الآخرون، بيروت، دار الساقي

٢- الصانع، رجاء، ٢٠٠٥م، بنات الرياض، بيروت، دار الساقي

٣- الصغير، فالح عبدالعزيز، ٢٠٠٨م، يمرون بالظهران، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي

٤- العتيبي، ميّ خالد، ٢٠٠٧م، كتاب المتعبين، الشارقة، دار الثقافة ولإعلام

٥- القحطاني، سلطان، ٢٠٠٨م، سوق الحميدية، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي

٦- القرشي، صلاح، ٢٠٠٧، بنت الجبل، الرياض، دار وجوه للنشر والتوزيع

٧- المقرن، سمر، ٢٠٠٨م، نساء المنكر، بيروت، دار الساقي

ثانيًا: المراجع.

- **المراجع العربية.**

١- ابن يعيش، د.ت، شرح المفصّل، مصر، إدارة الطباعة المنيرية.

٢- أبو زيد، نصر حامد، ٢٠٠٤م، النصّ والسلطة والحقيقة، بيروت، المركز الثقافي العربي.

٣- أدراوي، العياشي، ٢٠١١م، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، الجزائر، دار الأمان منشورات الاختلاف.

٤- أرمينكو، فرانسواز، د.ت، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي.

٥- الإشبيلي، ابن عصفور، ١٩٩٩م، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٦- أشهبون، عبدالمالك، ٢٠٠٩م، عتبات الكتابة في الرواية العربية، اللاذيقية، دار الحوار.

٧- أم السعد، حياة مختار، ٢٠١٥م، تداولية الخطاب الروائي من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ، عمّان، دار كنوز المعرفة.

٨- باختين، ميخائيل، ١٩٨٦م، الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة: محمد البكري ويمنى العيد، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

٩- بركان، سليم، النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيوبنائية لرواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٣/٢٠٠٤م .

١٠- بلانشيه، فيليب، ٢٠٠٧م، التداولية من أوستين إلى غوفمان، اللاذقية، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار.

١١- بلحسن، عمار، ١٩٨٤م، الأدب والإيديولوجيا، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

١٢- بلعابد، عبد الحقّ، ٢٠٠٨م، عتبات ج.جنيت من النص إلى المناص، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

١٣- بن الأنباري، كمال الدين، ١٩٩٨م، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق عمر محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.

١٤- بوقرة، نعمان، ٢٠٠٩م، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، اربد، عالم الكتب الحدي.

١٥- بومزبر، الطاهر بن حسين، ٢٠٠٧م، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، بيروت، الدار العربية ناشرون.

١٦- تغزاوي، يوسف، ٢٠١٤م، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، إربد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

١٧- جلولي، العيد، ٢٠٠٧م، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، الجزائر، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، دار منظومة.

١٨- جوتييه، فليب بروتون و جيل، ٢٠١١م، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح الغامدي، جدة، مركز النشر العلمي-جامعة الملك عبدالعزيز، مطابع جامعة الملك عبدالعزيز.

١٩- الحلواني، عامر، ٢٠١٠م، التحليل السيميائي والمشروع التأويلي، صفاقس، سوجيك.

٢٠- حمداوي، جميل، ٢٠١٥م، التداوليات وتحليل الخطاب، نشر المؤلف عبر شبة الألوكة.

٢١- الخطيب، عماد علي سليم أحمد، ٢٠١١م، دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية "دراسة سيميائية في نماذج مختارة"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد الخامس والعشرون.

٢٢- ديك، فان، ١٩٩٧م، النص بنياته ووظائفه مدخل أوّلي إلى علم النص، ضمن نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة محمد العمري، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق.

٢٣- روسل، برتراند، ١٩٦٠م، مقدمة في الفلسفة الرياضية، ترجمة جلال العشري مراجعة زكي مجيب محمود، القاهرة، مكتبة الإنجلو.

٢٤- ريبول، جاك موشلر وآن، ٢٠١٠م، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا.

٢٥- الزجاجي، أبو القاسم، ١٩٨٢م، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن مبارك، بيروت، دار النفائس.

٢٦- الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ١٩٩٣م، المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق علي بوملحم، بيروت، مكتبة الهلال.

٢٧- السائح دحماني، زكية، ٢٠١٤م، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة.

٢٨- السعيد، عموري، ٢٠١٣م، الايديولوجيا/الخطاب/النص/ نحو مقاربة مفاهيمية، الجزائر، مجلة الأثر، يونيو/جوان.

٢٩- سيبويه، أبو بشر، د.ت، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٣٠- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، ٢٠٠٤م، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

٣١- صالح، هويدا، ٢٠١٣م، صورة المثقف في الرواية الجديدة، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع.

٣٢- الطرابلسي، محمد الهادي، ٢٠٠١، توظيف الاسم العلم في النصّ الشعري، حوليات الجامعة التونسية، عدد٤٥ .

٣٣- عباس، إبراهيم، ٢٠٠٢م، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.

٣٤- عبدالرحمن، طه، ١٩٩٨م، اللسان والميزان، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

٣٥- العزاوي، أبو بكر، ٢٠٠٦م، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، منشورات المؤلف.

٣٦- العناني، رشيد، ٢٠٠٦م، استنطاق النصّ مقالات في السرد العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

٣٧- الغذامي، عبدالله، ٢٠٠٦م، المرأة واللغة، بيروت، المركز الثقافي العربي.

٣٨- فريجه، جوتلوب، ٢٠٠٠م، المعنى والمرجع، ترجمة عبد القادر قبيني، ضمن كتاب المرجع والدلالة، لبنان، افريقيا الشرق.

٣٩- الفيفي، عبدالله بن أحمد، ١٤٣٦هـ، هجرة الأساطير مقاربة تطبيقية في الأدب المقارن، الرياض، كرسي الأدب السعودي-جامعة الملك سعود.

٤٠- لحمادي، فطومة، ٢٠٠٨م، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، جامعة محمد خضير ببسكره بالجزائر، العددان الثاني والثالث.

٤١- لوكاتش، جورج، ١٩٨٧م، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة:نزيه الشوفي، منشورات المؤلف.

٤٢- مقبول، إدريس، ٢٠١٤م، في تداوليات القصد، مكناس، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٨.

٤٣- نعيمة، يعمرانن، ٢٠١٢م، الحجاج اللغوي عند ديكرو وأنسكومبر، الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد١٤ .

- المراجع الأجنبية.

[1] - Kripke Saul, La logique des noms propres, traduit par P. Jacob et F. Recanati, Ed. Minuit, 1980.

ثالثًا: المراجع الإلكترونية.

١- بنكراد، سعيد، التأويل ليس ممارسة حرة لا تكترث لإكراهات المنطوق الحرفي، محاضرة مرئية، تم الدخول على المصدر يوتيوب بتاريخ ١٨-٢-٢٠١٨، الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=vSOcuFIbqqI

٢- اللهيب، أحمد، الباحث أحمد اللهيب لـ((ثقافة الخميس)): (المرأة/الوطن من أكثر الصور حضورًا في شعر القصيبي) مقابلة نشرت في جريدة الرياض بتاريخ ١٤٢٥/١٢/٢هـ الموافق ٢٠٠٥/١/١٣م، العدد رقم: ١٣٣٥٢، تم الدخول على الرابط بتاريخ: ٢٠١٨/٣/١٨م، عنوان الرابط: http://www.alriyadh.com/8165

٣- مقابلة تلفزيونية نشرت عبر قناة روتانا خليجية مع تركي الحمد بتاريخ ٢٠١٧/٦/٦م، وتم الدخول على الرابط بتاريخ: ٢٠١٨/٣/١٨م، عنوان الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=MHRMok3tOrE

الفهرس

	الصفحة
مقدمة	١
الفصل الأول: اسم العلم من التناول النحوي إلى المقاربة التداولية.	
المبحث الأول: اسم العلم في التراث النحوي.	١١
المبحث الثاني: اسم العلم في المقاربة التداولية.	٢١
المبحث الثالث: تداولية الاسم العلم في النصّ الأدبي.	٣٠
الفصل الثاني: أسماء الأعلام المرجعية في الرواية السعودية.	
المبحث الأول: وصف مدونة الدراسة.	٤٥
المبحث الثاني: حضور أسماء الأعلام المرجعية في المدونة.	٥٢
المبحث الثالث: تصنيف أسماء الأعلام المرجعية في المدونة.	٧٦
الفصل الثالث: أسماء الأعلام المرجعية في سياقاتها النصية.	
المبحث الأول: اسم العلم المرجعي عتبة نصية تداولية.	٨٩
المبحث الثاني: اسم العلم المرجعي في السياق الحجاجي.	١٠٢
المبحث الثالث: اسم العلم المرجعي في سياق العمل اللغوي.	١١٥

الفصل الرابع: أسماء الأعلام المرجعية في سياقاتها الخارجية.

المبحث الأول: البعد الإيديولوجي المتصل بالمؤلف. ١٢٩

المبحث الثاني: اسم العلم المرجعي والسياق الاجتماعي والثقافي. ١٤٧

المبحث الثالث: اسم العلم المرجعي من المحلي إلى الكوني. ١٥٦

خاتمة ١٦٥

ملحق الدراسة ١٦٨

المصادر والمراجع. ١٨٤

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الفلاسفة	١	فرويد	الآخرون بنات الرياض
	٢	سقراط	بنات الرياض
	٣	أرسطو	بنات الرياض
	٤	صصه	كتاب المتعبين
	٥	ميشيل فوكو	كتاب المتعبين
	٦	نيتشه	كتاب المتعبين
	٧	الفارابي	كتاب المتعبين
	٨	محمد بن رشد الأندلسي	يمرون بالظهران

	م	الاسم المرجعي	الرواية
العلماء	٩	انيشتاين	الآخرون
	١٠	الفراهيدي	الآخرون
	١١	نوبل	كتاب المتعبين
	١٢	أرخميدس	كتاب المتعبين
	١٣	مارسيل كوهين	كتاب المتعبين
	١٤	ابن منظور	كتاب المتعبين
	١٥	عبدالقاهر بن طاهر البغدادي	يمرون بالظهران

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

م	الاسم المرجعي	الرواية
١٦	أنوريه دي بلزاك	بنات الرياض
١٧	هيلين كلير	بنات الرياض
١٨	أنيس منصور	بنات الرياض
١٩	غازي القصيبي	بنات الرياض بنت الجبل
٢٠	إلين كادي	بنات الرياض
٢١	تي إس إليوت	بنات الرياض
٢٢	أوسكار وايلد	بنات الرياض
٢٣	جبران خليل جبران	بنات الرياض
٢٤	فيكتور هوجو	بنات الرياض
٢٥	جوزيف بوليتزر	كتاب المتعبين
٢٦	غومبروفيتش	كتاب المتعبين
٢٧	حسين سرحان	يمرون بالظهران
٢٨	حمزة شحاته	يمرون بالظهران
٢٩	محمد حسن عواد	يمرون بالظهران
٣٠	عبدالله بن خميس	يمرون بالظهران
٣١	محمد سعيد المسلم	يمرون بالظهران
٣٢	عبدالكريم الجهيمان	يمرون بالظهران
٣٣	قاسم بن علي الحريري	يمرون بالظهران

الأعلام

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الشعراء	٣٤	صلاح جاهين	الآخرون
	٣٥	حنان بديع	نساء المنكر
	٣٦	نزار قباني	بنات الرياض بنت الجبل
	٣٧	إليزابيث باريت	بنات الرياض
	٣٨	إدغار آلان بو	بنات الرياض
	٣٩	إبراهيم ناجي	بنات الرياض
	٤٠	طاغور	بنات الرياض
	٤١	بدر بن عبدالمحسن	بنات الرياض
	٤٢	فاروق جويدة	بنات الرياض
	٤٣	نورة الهوشان	بنات الرياض
	٤٤	ابن خفاجة	كتاب المتعبين
	٤٥	أمين الريحاني	كتاب المتعبين
	٤٦	إيما موسي لازاروس	كتاب المتعبين
	٤٧	رامبو	كتاب المتعبين
	٤٨	بودلير	كتاب المتعبين
	٤٩	شيمبورسكا	كتاب المتعبين
	٥٠	قيس بن الملوح	بنت الجبل

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الروايات	٥١	يوسف السباعي	الآخرون بنات الرياض
	٥٢	يوسف إدريس	الآخرون
	٥٣	نجيب محفوظ	الآخرون
	٥٤	توفيق الحكيم	الآخرون
	٥٥	خولة القزويني	الآخرون
	٥٦	أحلام مستغانمي	نساء المنكر بنات الرياض
	٥٧	إحسان عبدالقدوس	بنات الرياض يمرون بالظهران
	٥٨	بيار روفايل	بنات الرياض
	٥٩	مارك توين	بنات الرياض
	٦٠	نيل غيمان	بنات الرياض
	٦١	الطيب صالح	كتاب المتعبين
	٦٢	دوستويفسكي	كتاب المتعبين
	٦٣	فلاديمير نابوكوف	كتاب المتعبين
	٦٤	كولن ولسون	يمرون بالظهران
	٦٥	ديكنز	يمرون بالظهران
	٦٦	كافكا	يمرون بالظهران

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
النقاد	٦٧	عبدالله الغذامي	بنات الرياض
	٦٨	جورج برنارد شو	بنات الرياض كتاب المتعبين
	٦٩	رولان بارت	كتاب المتعبين

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الكتاب	٧٠	تركي الحمد	بنات الرياض
	٧١	آجنيس ريبلير	بنات الرياض
	٧٢	ألبرتو مورافيا	يمرون بالظهران
	٧٣	محمد قطب	يمرون بالظهران

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الموسيقيون	٩٢	موتزارت	بنات الرياض كتاب المتعبين
	٩٣	فرانزلست	كتاب المتعبين
	٩٤	الكسندر سكريابين	كتاب المتعبين
	٩٥	بيتهوفن	كتاب المتعبين
	٩٦	زرياب	كتاب المتعبين

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

م	الاسم المرجعي	الرواية
٧٤	فيروز	الآخرون سوق الحميدية
٧٥	عبدالحليم حافظ	الآخرون بنات الرياض
٧٦	كاظم الساهر	الآخرون
٧٧	وردة الجزائرية	نساء المنكر
٧٨	أم كلثوم	نساء المنكر بنات الرياض سوق الحميدية
٧٩	محمد عبده	بنات الرياض
٨٠	عبدالمجيد عبدالله	بنات الرياض
٨١	باري مانيلو	بنات الرياض
٨٢	راشد الماجد	بنات الرياض
٨٣	طلال مداح	بنات الرياض بنت الجبل
٨٤	ميادة الحناوي	بنات الرياض
٨٥	هاني شاكر	بنات الرياض
٨٦	مصطفى أحمد	بنات الرياض
٨٧	عبدالكريم عبدالقادر	بنات الرياض
٨٨	جوليا بطرس	بنات الرياض
٨٩	ذكرى	بنات الرياض
٩٠	سميرة توفيق	يمرون بالظهران
٩١	محمد زويد	سوق الحميدية

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
السياسيون	٩٧	السادات	الآخرون
	٩٨	عبدالناصر	الآخرون
	٩٩	هيكل	الآخرون
	١٠٠	سيد قطب	الآخرون
	١٠١	الإخوان المسلمين	الآخرون
	١٠٢	سعد الفقيه	نساء المنكر
	١٠٣	محمد المسعري	نساء المنكر
	١٠٤	كلينتون	بنات الرياض
	١٠٥	نيلسون مانديلا	بنات الرياض كتاب المتعبين
	١٠٦	روزفلت	بنات الرياض
	١٠٧	هتلر	كتاب المتعبين
	١٠٨	جورج بوش	كتاب المتعبين بنت الجبل
	١٠٩	مارتن لوثر كنج	كتاب المتعبين
	١١٠	جروفر كليفلاند	كتاب المتعبين
	١١١	الخديوي إسماعيل	كتاب المتعبين
	١١٢	نستون تشرشل	كتاب المتعبين
	١١٣	صدام حسين	بنت الجبل
	١١٤	أحمد شاه مسعود	بنت الجبل
	١١٥	موسيليني	يمرون بالظهران
	١١٦	أتاتورك	يمرون بالظهران

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الدبلوماسيون	١١٧	مونيكا لوينسكي	بنات الرياض
	١١٨	بلقيس الراوي	بنت الجبل

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الإرهابيون	١١٩	جهيمان	بنت الجبل
	١٢٠	أيمن الظواهري	بنت الجبل

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

م	الاسم المرجعي	الرواية
١٢١	سعاد حسني	الآخرون
١٢٢	نيلي	الآخرون
١٢٣	شريهان	الآخرون
١٢٤	عمر الشريف	الآخرون
١٢٥	دستن هوفمان	الآخرون
١٢٦	جوني ديب	الآخرون بنات الرياض
١٢٧	آل باتشينو	الآخرون
١٢٨	ماري منيب	بنات الرياض
١٩٢	يوسف وهبي	بنات الرياض
١٣٠	محمود المليجي	بنات الرياض يمرون بالظهران
١٣١	حسين فهمي	بنات الرياض
١٣٢	براد بيت	بنات الرياض
١٣٣	نجلاء فتحي	بنت الجبل
١٣٤	مديحة كامل	بنت الجبل
١٣٥	نورا	بنت الجبل
١٣٦	بوسي	بنت الجبل
١٣٧	فريد شوقي	يمرون بالظهران
١٣٨	رشدي أباظة	يمرون بالظهران
١٣٩	أحمد رمزي	يمرون بالظهران
١٤٠	محسن سرحان	يمرون بالظهران
١٤١	كمال الشناوي	يمرون بالظهران
١٤٢	ماجدة	يمرون بالظهران
١٤٣	فاتن حمامة	يمرون بالظهران
١٤٤	عبدالعزيز الهزاع	يمرون بالظهران

الممثلون

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الشخصيات التاريخية	١٤٥	النبي محمد عليه الصلاة والسلام	سوق الحميدية
	١٤٦	صلاح الدين الأيوبي	الآخرون
	١٤٧	حواء	نساء المنكر كتاب المتعبين
	١٤٨	خديجة بنت خويلد	بنات الرياض
	١٤٩	سوداء بنت زمعة	بنات الرياض
	١٥٠	عائشة بت أبي بكر الصديق	بنات الرياض
	١٥١	حفصة بنت عمر بن الخطاب	بنات الرياض
	١٥٢	زينب بنت خزيمة	بنات الرياض
	١٥٣	هند بنت أبي أمية	بنات الرياض
	١٥٤	زينب بنت جحش	بنات الرياض
	١٥٥	جويرية بنت الحارث	بنات الرياض
	١٥٦	صفية بنت حيي بن الأخطب	بنات الرياض
	١٥٧	أم حبيبة بنت أبي سفيان	بنات الرياض
	١٥٨	مارية القبطية	بنات الرياض
	١٥٩	ميمونة بنت الحارث	بنات الرياض
	١٦٠	آدم	كتاب المتعبين سوق الحميدية
	١٦١	حام بن نوح	كتاب المتعبين
	١٦٢	نوح	كتاب المتعبين
	١٦٣	كنعان بن حام	كتاب المتعبين
	١٦٤	قارون	كتاب المتعبين سوق الحميدية

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

الشخصيات التاريخية	١٦٥	إبليس	كتاب المتعبين
	١٦٦	أبو زيد الهلالي	بنت الجبل
	١٦٧	ذياب بن غانم	بنت الجبل
	١٦٨	الزناتي خليفة	بنت الجبل
	١٦٩	إسماعيل	بنت الجبل

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الأسطورية	١٧٠	عشتار	نساء المنكر
	١٧١	ايزيس	نساء المنكر
	١٧٢	جونوا	نساء المنكر
	١٧٣	هيكاتي	نساء المنكر
	١٧٤	بيلونا	نساء المنكر
	١٧٥	بيجماليون	كتاب المتعبين
	١٧٦	سهيل	سوق الحميدية
	١٧٧	الثريا	سوق الحميدية
	١٧٨	حمار القايلة	سوق الحميدية
	١٧٩	جميعة	سوق الحميدية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الشخصيات الكرتونية	١٨٠	أليس	كتاب المتعبين
	١٨١	توم وجيري	بنات الرياض

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

	م	الاسم المرجعي	الرواية
رجال الدين	١٨٢	محمد باقر الصدر	الآخرون
	١٨٣	محمد الشعراوي	نساء المنكر

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الرياضيون	١٨٤	بوريس بيكر	الآخرون
	١٨٥	بيت سامبراس	الآخرون

	م	الاسم المرجعي	الرواية
مصممو الأزياء	١٨٦	إيلي صعب	بنات الرياض
	١٨٧	باجلي مشكا	بنات الرياض
	١٨٨	روبيرتو كافالي	بنات الرياض

	م	الاسم المرجعي	الرواية
الرسامون	١٨٩	رامبرانت	بنات الرياض
	١٩٠	كاندينسكي	بنات الرياض

المدونة المصنفة الكاملة لأسماء الأعلام المرجعية

أعلام مفردة التصنيف	م	الاسم المرجعي	الرواية	التصنيف
	١٩١	جاسم المطوع	بنات الرياض	مجتمعي
	١٩٢	عمرو خالد	بنات الرياض	داعية إسلامي
	١٩٣	ماغي فرح	بنات الرياض	إعلامية
	١٩٤	منير البعلبكي	بنات الرياض	مؤلف قاموس
	١٩٥	ساشا غيتري	بنات الرياض	كاتب مسرحي
	١٩٦	روزا باركس	كتاب المتعبين	ناشطة حقوقية
	١٩٧	بارتولدي	كتاب المتعبين	نحات
	١٩٨	تشيخوف	يمرون بالظهران	كاتب قصصي
	١٩٩	سعد التمامي	يمرون بالظهران	مونولوج
	٢٠٠	بابا حطاب	يمرون بالظهران	شخصية تلفزيونية

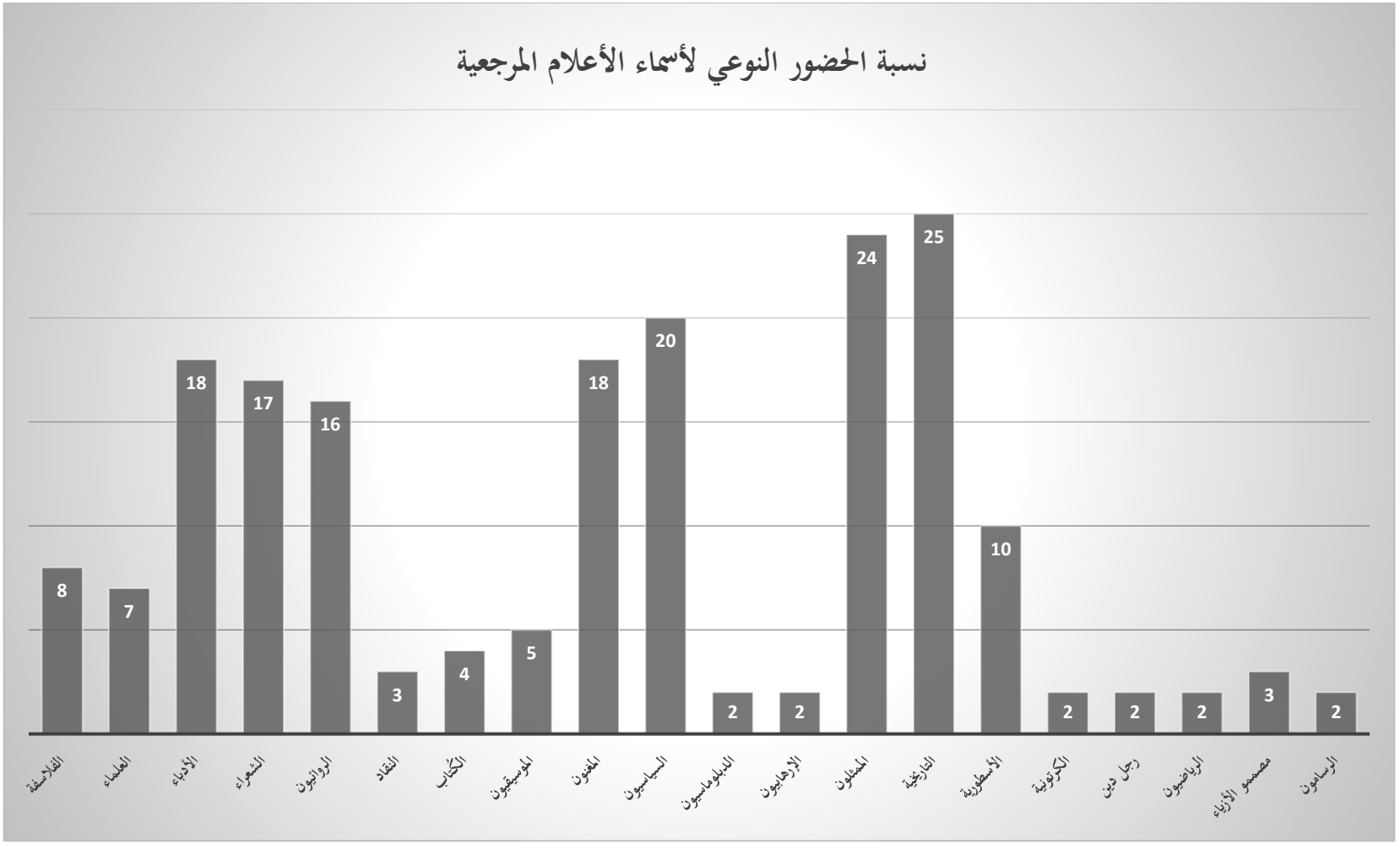
نسبة الحضور النوعي لأسماء الأعلام المرجعية
8
7
18
17
16
3
4
5
18
20
2
2
24
25
10
2
2
2
3
2
الفلاسفة
العلماء
الأدباء
الشعراء
الروائيون
النقاد
الكُتاب
الموسيقيون
المغنون
السياسيون
الدبلوماسيون
الإرهابيون
الممثلون
التاريخية
الأسطورية
الكرتونية
رجال دين
الرياضيون
مصممو الأزياء
الرسامون

ملحق الدراسة

المدونة المصنفة الكاملة أسماء الأعلام المرجعية